الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة

مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه العلوم

التخصص: **المعجمية وقضايا الدلالة**

إعداد الطالبة: **حمادي ربيعة**

عنوان الأطروحة

خطاب الترغيب والترهيب في النص القرآني
- دراسة دلالية -

المشرف: أ. د. روبحي لخضر

جامـــعة: المسيلة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. صلاح الدين زرال	أستاذ	جامعة سطيف 2	رئيسا
أ.د. لخضر روبحي	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د. مسعود بودوخة	أستاذ	جامعة سطيف 2	ممتحنا
أ.د. صلاح الدين ملاوي	أستاذ	جامعة بسكرة	ممتحنا
	أستاذ محاضر "أ"	جامعة برج بوعريريج	ممتحنا

2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾

{سورة الزمر، الآية: 23}

شكر وتقدير

عرفانا بالجميل يقتضي منّي أن أتقدّم بخالص شُكري إلى أستاذي الفاضل الدكتور «**روبحي لخضر**»، الذي تفضل عليّ بقراءة هذه الرسالة وتحمّل أعباءها، فله منّي عظيم الامتنان وفائق التقدير على قبول الإشراف وحسن التوجيه.

وحق الاعتراف بالجميل يقتضي منّي كذلك أن أردّ الفضل إلى أهله، وأخصّ بالذكر العاملين في المكتبة –مكتبة الآداب واللغات– والمكتبة المركزية بجامعة محمد بوضياف – المسيلة– الذين أمدّوني بالمصادر والمراجع طوال سنوات البحث.

كما أتقدّم في الأخير، بشكري الكبير إلي أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الأفاضل الذين تكرّموا عليّ بمراجعة هذا البحث وتنقية هفواته وزلاته، وأسأل الله القدير –جلّ وعلا– أن يجزهم خير الجزاء ويجعلهم دائماً مصابيح تنير دُروب الحائرين والتائهين في محّراب العلم.

الإهداء:

إلى رُوح غادرتني مبكراً وعلّمتني قبل رحيلها

معاني الصبر والمصابرة.

إليك أمي في جنان الصابرين

إلى زهرتا عمري وقرّتا عيني

ابنتي رتاج وحنين

إلى كل من أحبّهم قلبي وفاءاً

أهدي هذا العمل.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

إنّ تتبع هِدايات القرآن الكريم لا تنتهي بزمان ولا بمكان، وهذا يعني أن لا جمود في عطاءات القرآن أبداً، فهو خطاب أزلي، كائن إلى قيام الساعة، ولعلّ كينونته هذه جعلته يقوم على توظيف أساليب متنوعة في التبليغ، لا تتأسس على الفهم والإفهام فحسب؛ بل تقوم أيضا على التأثير في المتلقين لهذا الخطاب الأزلي واستمالتهم واستنزافهم بغية استنهاض ملكاتهم وجعلهم ينخرطون في ما يحمله في جعبته من قضايا تمس دينهم الذي هو عصمة أمرهم ودنياهم التي فيها معاشهم، عن طريق محاججتهم واقناعهم بغية التأثير فيهم.

ولقد خاطب القرآن الكريم الإنسان في كنيويته الكاملة عقلا ونفسا ووجدانا وعاطفة واستطاع أن يصل إلى منافذ التأثير في نفسه، من خلال ما ركّب فيها من غريزة الخوف وغريزة الرجاء، وقد طلب بصريح عباراته أن يكون الإنسان على هذه الحالة من الخوّف والرجاء، ووصّف من ذلك حال الصّالحين بهذه الصفة؛ كما حذّر من الانسياق في الأمن من عذاب الله، أو الاسترسال في اليأس من رحمته في قوله ﷻ: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ (الآية90، الأنبياء).

ولأجل هذا استخدم القرآن الكريم أساليب شتى مبثوثة في متنه، أبرزها تميزاً أسلوبي الترغيب والترهيب الذي خاطب بهما العقل والوجدان البشريين، والمتأمل للقرآن الكريم يجد أنه اتخذ هذا الأسلوب- الترغيب والترهيب- سبيلا لتحقيق مبادئه والوصول إلى غايته وأهدافه التي هي الدعوة إلى الله، لهذا فهو ملئ بشتى صور الترغيب والترهيب باعتبارهما يلائمان النفس البشرية التي تحتاج دائما إلى هاتين الوسيلتين المهمتين، ترغيباً في الخير والحث عليه، وبيان أجر فاعله وجزاءه في الدنيا والآخرة، وترهيباً من الشر وبيان ما يترتب عليه من العاقبة السيئة في الدارين.

ولذلك جاءت رسالات الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- متضمنة هذا الهدف العظيم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٤٩﴾ (الآية 48-49، الأنعام).

لقد أعطى القرآن الكريم أهمية للترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب، لاتصالهما بعواطف الإنسان وحاجاته البشرية التي تمثل جانبا من كيانه، شرط أن لا تصطدم هذه الأساليب وحرية الإنسان وكرامته، فالدين كله قائم على الاختيار، لهذا فقد صاغ القرآن الكريم كل المواضيع التي طرقها وعالجها بصيغة الهدى والموعظة والإرشاد. والمتطلّع في الخطاب القرآني لا يكاد يجد موضوعا من موضوعاته التي تولّى بيانها، إلاّ واقترن بآيات الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد سواء تعلق ذلك بالتشريعات والفرائض والعبادات أو بيان مسائل المعاملات وغيرها، وهذا لما يكتسبه هذا المنهج الرباني من الأهمية، والتي تتمثل في أنّه خطاب لفطرة الإنسان وغريزته فالإنسان جُبل على حب ما ينفعه وتقرّ به عينه وتطمئن له نفسه وقلبه، كما جبل على كل ما يخيفه ويفزعه ويرهبه.

والقرآن الكريم إذ يوظّف هذا الأسلوب يضفي عليه سمات تجذب الرغبة في الخير والعمل به وتجعله واقعا ملموسا، وحين يرهّب من الشر يضفي عليه صورا حالكة مقبضة وعلى ذلك فهو من أكبر أدوات التأثر والتأثير في الدعوة القرآنية.

وكون موضوعات الدعوة القرآنية نالت من التأليف من قبل الدارسين والباحثين الكثير؛ إذ ألّفوا فيها مصادر وكتب جمّة، حتى غدت هناك مكتبة تسمى مكتبة الدعوة إلى الله، فإنّ موضوع الترغيب والترهيب، يُعدّ بحقّ من الموضوعات التي تبقى كلّما تقادم الدهر، تتجدد بتجدد العصور فأساليبها متغيرة، بتغير الأزمنة وعقول الناس مجالا للتأليف والدراسة، فالدعوة إلى الله تتنوع عند الدعاة في الطرح وتتغير في الأسلوب مرة بالترغيب والتحبيب ومرة بالزجر والترهيب.

ويأتي هذا البحث ضمن هذه الدراسة من خلال طرق موضوع الترغيب والترهيب بغية العثور على أبعاد أخرى تختص بهذا الأسلوب من زاوية دلالية، وقد اخترته للإجابة عن جملة من الإشكالات من بينها:

- ما المقصود بهذا الأسلوب –الترغيب والترهيب– في القرآن الكريم؟ ولماذا احتكم الخطاب القرآني إليه؟.
- ما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه هذا الأسلوب في فهم النص القرآني؟.

يضاف إلى هذه الإشكالات أسئلة أخرى من شأنها إيضاح الموضوع منها:

كيف وظّف الخطاب القرآني أسلوبي الترغيب والترهيب في خطابه التبليغي؟ وما هي أنواع هذا التوظيف؟.

– ما هي الطرق والأساليب التي اعتمدها أسلوب الترغيب والترهيب في التأثير والإقناع؟ وما مدى أهميتها؟.

وبغية الإجابة على هذه الإشكالات المطروحة، اقتضت الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، ملائمة لوصف هذا الأسلوب، وتحليل بعض النماذج منه، بما تحمله من دلالات ومعانٍ، إضافة إلى الاحتكام إلى المقاربات الدلالية في بعض المباحث تماشيا مع نوع الدراسة.

أما الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا البحث المتواضع، هي إشفاقي على نفسي حين بدأت البحث فيه، لا لصعوبة مجاله، بل لما للقرآن من مقام مهيب جليل، تقف بيني وبينه حجب من الرهبة والخوف، إضافة إلى كثرة الآيات القرآنية، التي تتناول هذا الأسلوب –الترغيب والترهيب– والتي جعلني ربما أقصّر في طرحه، ودراسة أكبر قدر من دلالاته، فجاء تناولي فقط لبعض النماذج والحقول الأسلوبية التي أراها تخدم الموضوع.

ومن بين الدراسات التي تناولت موضوع الترغيب والترهيب كتاب معنون بـ "**أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**" لمؤلفه **حسين جرنو محمود جلو**، وهو عبارة عن رسالة ماجستير في قسم التربية، بحّث فيها الكاتب الجوانب التربوية السلوكية من خلال آيات القرآن الكريم، وقد استخدم لفظتا "**التشويق والتعزيز**" وأراد بهما الترغيب والترهيب، وقد يعبر أحيانا عن **الترغيب** بقوله: **التعزيز الإيجابي**، وعن **الترهيب بالتعزيز السلبي**، ويريد بهما **الثواب والعقاب** الدنيوي أو الأخروي، في حين لم يتوسع في أساليب الثواب والعقاب الأخروي، والذي ضمنّته بالدراسة في المباحث الأخيرة من موضوع البحث، ذكر ذلك ضمن مبحث صغير ضمّنه تصوير مشاهد مثيرة وأراد بتلك المشاهد "الجنّة والنار" تحت عنوان: **الترغيب والترهيب عن طريق تصوير مشاهد مثيرة**، فبدأ بذكر صور من صفات الجنّة وصور من صفات النار وصور من أحوال اهل الجنّة،

واهوال أهل النار، وجاء عرضه لتلك المشاهد شديد الاختصار فقد اكتفى بسرد بعض الآيات الدالة على ذلك دون تحليل أو تفسير.

وقد جاء البحث وفق خطة تستهل بمقدمة ومدخل وأربعة فصول، تليها خاتمة وفهرس الملاحق، وفهرس المحتويات.

وقد اقتضت الدراسة وفق هذا أن يكون المدخل شاملا لمحورين رئيسيين، يتعلق الأول بمفهوم الخطاب وتحديد الفرق بينه وبين النص، أما الآخر فجاء لبيان علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم كخطاب تبليغي يقف على المعنى والدلالة التي تختفي وراء اللفظ والعبارة والاسلوب والتعمق في اسرار هذه اللغة ومميزاتها عن غيرها من اللغات.

وأما **الفصل الأول** فهو بمثابة الجانب النظري في موضوع البحث إذ يتناول الحديث عن الدرس الدلالي قديماً وحديثاً، تطرقت فيه لمفهوم الدلالة عند القدماء والمحدثين وعلاقة الدلالة باللفظ والمعنى، كما تطرقت لعلاقتها باللسانيات كنظام من العلامات والرموز والإشارات تعد الدلالة أحد أهم فروعه، وخصصت الحديث عن أنواع الدلالات الصوتية منها والصرفية والنحوية وغيرها، كما تناولت اهم النظريات اللغوية الحديثة التي درست المعنى.

واختص **الفصل الثاني** التعريف ببعض الظواهر اللغوية التي تسهم في تعدد المعنى في اللغة العربية كالمشترك اللفظي والترادف والتضاد والتقابل الدلالي، وآراء العلماء القدماء منهم والمحدثين ومواقفهم حول هذه الظواهر ودراسة بعض النماذج القرآنية التي تتناول هذه الظواهر.

في حين تناول **الفصل الثالث** الاقناع والتأثير ووسائله في القرآن الكريم، باعتبارهما أحد أهم عناصر الإبلاغ في المدونة القرآنية والتي راح يخاطب بهما القرآن الكريم العقل والعاطفة معاً وضمنت الحديث فيه أولا: عن الأساليب البيانية الأساسية أو الأصلية كالبلاغة والجدل والتصوير والمثل، وتناولت ثانيا: الأساليب البيانية الثانوية أو الفرعية واخترت منها الاستفهام والتوكيد والتكرار كأحد أهم الأساليب الإقناعية التي اعتمدها القرآن الكريم في التأثير على متلقيه..

وخصصت **الفصل الرابع** بدراسة تطبيقية لموضوع البحث، إذْ عرّفت بأساسيات الموضوع وهما مصطلحا الترغيب والترهيب ثم عرّضت أهمّ موضوعاته كالترغيب في الإيمان والترهيب من

الكفر والعصيان ثم ذكرت أهم وسائل هذا الأسلوب –الترغيب والترهيب– كالتصوير والتمثيل والقصص القرآني وغيرها وفق اعتبارات مختلفة تتباين ومباحث هذا الفصل، ثم بينت دور الحواس والملامح النفسية في إثراء هذا الأسلوب في بعده التأثيري والواجداني على النفس الانسانية ضمن عرض مشاهد يوم القيامة.

لأنتهي إلى الخاتمة والتي أبرزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة، مثل أمهات التفاسير كتفسير **الكشاف** للزمخشري (ت528هـ) **والتفسير الكبير** للفخر الرازي (ت604هـ) **والموافقات** للشاطبي (711هـ)، و**البرهان في علوم القرآن** للزركشي (ت794هـ) إضافة إلى **الإتقان في علوم القرآن** للسيوطي (ت911هـ)، وعن الدراسات الحديثة المهتمة بالبحث الدلالي في القرآن الكريم نذكر منها كتاب **علم الدلالة** لمؤلفه أحمد مختار عمر **ودلالة الألفاظ** لإبراهيم أنيس **وكتاب أساليب الإقناع في القرآن الكريم** للطاهر بن عيسى وكتاب **التصوير الفني في القرآن** لمؤلفه سيد قطب وكذا **كتاب روائع البيان القرآني** لمؤلفه رمضان سعيد البوطي.

كما استفاد البحث كذلك من مقالات كثيرة نشرت في مجلات عربية متخصصة، أذكر منها على سبيل المثال مقال بعنوان: العلاقات الدلالية بين المصطلحات الفقهية عند الأصوليين في الدرس اللغوي لمؤلفه محمد مجذوب وأحمد فضيل.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أرفع شكري لله تعالى الذي منّ عليّ بفضله وجوده، أن وفّقني إلى هذا المآل.

كما أتقدم بشكري إلى أستاذي الفاضل، المشرف الدكتور: **روبحي لخضر** الذي تكرّم بالإشراف على رسالتي، فإليه يعود الفضل في إماطة كل حيرة أو يأس لازمني في مشواري مع هذا البحث فأسأل الله القدير أن يبارك صنيعه هذا، ويوفقه إلى ما يحب ويرضى.

وأخيرا أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا أجر الساعين في محراب العلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الآية 88 ،هود)

مَدْخَلْ

لغة الخطاب في النص القرآني

أولا: مفهوم الخطاب

ثانيا: مفهوم النص

ثالثا: علاقة الخطاب بالنص

رابعا: لغة القرآن الكريم

أولا: مفهوم الخطاب

لا يخفى أن مقاربة أي مصطلح ومحاولة الإحاطة به تتطلب أولاً استنطاق الدلالات اللغوية قبل الانتقال به إلى الدرس الاصطلاحي، الذي يضبط جهازه المفاهيمي ويتحدد، على هذا النحو نحاول أن نستقرأ مصطلح الخطاب لغويا، قبل معالجته اصطلاحيا.

أ-**لغة:** ورد في لسان العرب «الخطب» الشَأنُ أَو الأَمْرُ، صَغُرَ أو عُظَمَ وقِيل هُو سَبب الأمر يُقَال مَا خَطْبُكَ؟ أَيْ مَا أَمرَكَ؟ والخَطَبُ: الأَمرُ الذي يَقَعُ فِيه المُخَاطَبة وَالشَأنُ والحَالُ، ومنه قولهم: جَلَّ الخطّب: أي عَظُمَ الأَمْرُ والشَأنُ... يُقَال: خَطَبَ فُلان إِلى فُلاَن فَخَطَبه وأَخْطَبَه أي أَجَابَه والخِطَاب والمُخَاطَبة: مُرَاجَعة الكَلاَم... وخَطَبَ الخَاطبُ على المَبْنى واخْتطَب يُخطبُ خِطَابه واِسْم الكَلاَم: الخَطبِة، وذهب أبو اسحاق إلى أَنّ الخُطبة عِنْدَ العرب: الكَلاَمُ المَنْثُورُ المُسجَعُ، ونحوه التهذيب: والخطبَةُ مِثْلَ الرِسَالةُ التي لها أول وآخر... قال بعض المفسرين في قوله تعالى: فَصْلُ الخِطَاب: هو أن يُحكَمَ بالبَيّنَة أوْ اليَمينِ، وقيل معناه، أنْ يفصَلَ بَيْنَ الحَقِ والبَاطِلِ وَيُميَز بَينَ الحُكم وضِده»[1] ويقول **الزمخشري*** «...الْخِطابُ وَهُو المُواجهة بالكَلام... وَكَان يَقوم الرَجلُ في النَادِي فِي الجَاهلية فَيَقُولُ: خِطَبٌ»[2]

ب-**اصطلاحا:** لقد أثار هذا الرافد أي -الخطاب- في حقل الدراسات اللسانية جدلا واسعاً بين الباحثين، لتعدد وتعقيد مفاهيمه من جهة، وعدم انتظامه في صيغة تعريفية مانعة جامعة من جهة أخرى، إذ صار «يعد كل ملفوظ ومكتوب يُشكل وحدة تواصلية قائمة الذات»[3] وهذا ما أسس اعتباره «...عملية اتصال تتم في إطارين: الإطار اللغوي، فقد يكون متوالية، من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين، كما يحدث في الخطاب أو غيره وإطار غير

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، ج5، ص 97- 98.

*– هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الخوازمي، ولد سنة (467هـ)، برع في النحو والتفسير والبلاغة يعد أيضا من رؤوس المعتزلة في عصره، ومن أشهر مؤلفاته "الكشاف" و"أساس البلاغة" ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء مكتبة صفا، ط1، القاهرة، 2003م، ج12، ص 83.

[2] – الزمخشري، (جار الله محمود بن عمر)، أساس البلاغة، مادة خطب، تحقيق وتدقيق، مزيد نعيم وشوقي المعتري، مكتبة لبنان، ط1 1993، ص 203.

[3] – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، د ط، الرباط، د ت، ص 33.

لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق...، والخطاب باعتباره حدثا كلامياً، يتألف من عِدة عناصر، هي: المُرسل، والمستقبل أو الجمهور والرسالة أو الموضوع والهدف، ويؤثر هذا الهدف تأثيرا جلياً في استراتيجية المُرسل فيملي عليه اختيارات معينة بين البدائل التي يُتيحها له النظام اللغوي، وقد يؤثر في صورة الحديث وطريقة بنائه.... ويربط بعض العلماء اللغة هدف الخطاب بالأثر الذي تحدثه وسيلة الاتصال بين المرسل والمتلقي...»[1]، ولكن هذا لا يحدث إلاّ بتوفير شروط التأثير على المتلقي حيث «... يتوجب على المُخَاطِبْ، لكي يقنع المُخَاطَبْ بزيادة قدّره أن يقنعه أولاّ بزيادة قدرّ خِطابه، وما ينطوي عليه من معان وأفكار على معنى، أنّه يجب عليه أن يمّكن لمعانيه في قلوب مُخاطبيه حتى يتمكن هو نفسه من تلك القلوب، أي حتى يفرض محبته ومكانته على الناس»[2]

كما ارتبط الخِطاب، بمعناه الشائع بلجوء المُتكلم إلى أسلوب الإقناع، بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة، متكئا على ملكته اللغوية وهادفا إلى الوصول لتحقيق مقصد معين، بهذا «...يضع الخطاب في اعتباره الواقع والسياق وحالة المخاطب، فيحاول أن يجد برهانه الأخير عبر حركة تردد بين اتجاهين، قوته البلاغية من ناحية، والظرف الإنساني الذي يشكله المثلث من ناحية أخرى»[3]

وتجدر الإشارة أن مصطلح الخطاب قد ورد بدلالات مختلفة حسب الألفاظ المستعملة فيه فنجد الخطاب السياسي، الخطاب الأدبي، الخطاب الديني...الخ، أو كما يوصف عند البعض بأنه يمثل «... امتداد خطيا مُنظِماً للكلام ومُنَظَّماً به»[4]

ولعل قضية الخطاب قد أصّلت لنفسها، في تراثنا العربي القديم، إنطلاقا من علماء الأصول فـ «لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين، انطلاقا من أن الخطاب، هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل كان هو محور بحثهم»[5]

---

[1] – خلود العموش، الخطاب القرآني، دارسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 1429هـ-2008م، ص 23.

[2] – عبد الواسع أحمد الحميري، شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 1425هـ- 2005م، ص 73.

[3] – فادي اسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، دب، ط3، 1992م، ص 13.

[4] – وليد منير، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1997، ص25.

[5] – عبد الهادي ابن ظافر الشهرى، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 2004، ص 36.

ولعلّ أبرز هؤلاء **التهانوي** في معجمه «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» الذي تعرض لمصطلح الخطاب بقوله: «... وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام* وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب»[1] ومثله كذلك نجده عند **طه عبد الرحمن** الذي يرى أن حقيقة الكلام تبنى على قصدين: يتعلق الأول بـ«التوجه إلى الغير» فهذا القصد يقتضي أن ما نطق به لا يكون كلاما حقيقيا، إلا إذا حصلت من الناطق إرادة توجيه منطوقه إلى غيره، ويتصل القصد الثاني بـ «إفهام هذا الغير»، أي أن المنطوق به لا يعتبر كلاماً حقاً، حتى تحصل من ناطقه إرادة إفهام الغير، فما لم يتحقق قصد التوجه والإفهام في أي منطوق، فإنه لا يعتبر إذْاك كلاما».[2]

ويشير مصطلح الخطاب في البلاغة العربية، اعتباره الخطاب يتجلى في أوجه هي (الخُطبة القصيدة، القرآن الكريم)، فالخطابة في البلاغة العربية عبارة عن «...فن محتفي به إلى جانب فن الإبداع الشعري، حيث تبقى للخطيب مكانته من جمهوره بما يتوجه به إليه من قضايا تحتاج إلى الإقناع، وسوق الحجج والبراهين...، بما يتطلبه من إثارة النفوس والسيطرة على المشاعر والعقول معاً، وهو ما يظل مرتبطا- بالدرجة الأولى- بمقدرته على إجادة فن الإلقاء، وما يتوقف عليه من القدرة، والحرص على الانتقاء، والميل إلى جمال الصياغة بصورها المختلفة بدءا من إيقاع الكلمات إلى جودة الأسلوب، إلى وضوح العبارة، إلى دقة الدلالة، وضبط القصد بما يريده الخطيب من كلامه وجمهوره».[3]

---

* – يضيف: «الكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه به نحو الغير للإفهام» ج1، ص749.

[1] – محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة، رفيق العجم، وعلي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996م، ج1 ص749.

[2] – ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دط، دت، المغرب، ص69.

[3] منى يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار غريب للطباعة والنشر، د ط، القاهرة، د ت، ص8.

وبغض النظر عن ما تحتويه الخطبة من المظاهر البلاغية، نجد هناك ما يعرف بأسلوب الإقناع والإمتاع لأن «...الخطابة تحضير مسبق لما يراد أن يقال، وامتلاء الذهن بأطراف الموضوع، ورصد تام لحديث المقام».[1]

ولعل من المثيرات وروده في القرآن الكريم، فقد شكل لفظ «الخطاب» حضوراً متميزاً بدلالات ومفاهيم مختلفة، فمرة حمّل اللفظ التفصيل في الكلام والمعاني، وإصابة القضاء وفهمه كما في قوله ﷻ عن داوود عليه السلام: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (ص، الآية: 20) وفي المرة الثانية حمل اللفظ الغلبة في الخصومة والشّدة والغلظة في القول، نحو قوله ﷻ: ﴿أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ (ص، الآية: 23)، وفي المرة الثالثة حمل اللفظ معنى القدرة على التوجه بالحديث في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (النبأ، الآية: 37) «ولهذا فقد نزل الخطاب القرآني من المتلقي منزلة حضورية فاعلة، وذلك لأنّه خصّ المتلقي بعناية بعيدة عن روح الاستدراج واغتصاب القناعة...، لقد واجهت الآيات روح المتلقي، وعقله وضميره، وخاطبته من نقطة قريبة من مداركه، وحملته إلى عقيدتها التوحيدية بتوظيف المقول الفكري والشعوري، الذي لا يمكن للعقل أن يغمز في جوهريته، فالدعوة القرآنية لا تخاتل في تقديم حُججها، ولا تماري في بَسطها، ولكنها توظف الحوار الفكري في الرهان على منطقيتها وتؤصل مقولتها بأسباب الإقناع»[2]

ولذلك نجد **أبو إسحاق الشاطبي*** قد قعد لمفهوم الخطاب بـ «ثلاثة مفاهيم هي: المقصدية المماثلة، ونوع العلاقة»[3] وما يهمنا من هذه المفاهيم الثلاثة هو المفهوم الأول «المقصدية» الذي تنضوي تحته ثلاثة عناصر أساسية، كما أشار إلى ذلك «**محمد مفتاح**» فيمايلي «... أولا

---

[1] عائض القرني، مملكة البيان، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م، ص 24.

[2] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني (مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون الجزائر، 1998م، ص 06.

* – هو أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي، برع في علوم اللغة والفقه وأصوله، من أشهر مؤلفاته: الموافقات الاعتصام، الإفادات والانشادات، توفي سنة 760هـ. ينظر: البدر التمام في اختصار الاعتصام، محمد السعيد رزاز، دار الإمام مالك، د ط، الجزائر، 1999م، ص 07.

[3] – الشاطبي أبو اسحاق، الموافقات، دار المعرفة، د ط، د ت، ج1، بيروت، لبنان، ص 65.

المقصدية ونعني بها: فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب، في مقتضيات أحوال خاصة تتحقق من خلال: المُخَاطِبْ، والمُخَاطِب وظروف التنزيل، فالمُخاطِبُ هو الرسول الذي يعرف كل مسلم سِيّرته جملة وتفصيلاً، المُخاطَبْ: هو متلقي الخِطاب... وأخيرا ظروف التنزيل، أو ما يُعبر عنه بمقتضى الحال»[1]

ثانيا: مفهوم النص

1-النص لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور «النص: رَفَعَك الشَيء، نَصّ الحَدِيثَ يَنُصّهُ نَصّاً: رَفَعُه وَكَلُ مَا أظهر فَقَد نَصَّ ...،ونَصَ المَتَاعُ نصّاً: جَعَل بَعضهُ عَلَى بَعضِ، وَأَصلُ النَصِ أَقْصَى الشَّيء وَغَايتُه، ونَصُ كُلِ شَيءِ مُنْتَهَاه»[2].

ومن هذه المعاني التي جاء بها هذا التعريف أن مصطلح النص، يعني الإظهار والتبين كما يعني السبك والترتيب، كما يرد بمعنى نهاية الشيء وغايته الكلّية كالكلام مثلا.

2-النص في الدراسات القرآنية:

لعل المألوف عن الفقهاء: نص القرآن ونص السنة؛ أي ما دلّ ظاهر لفظها عليه من الأحكام[3] ويعرفه "الشريف الجرجاني" فيقول: «النص ما لا يحتمل إلا معنى واحد، أو مالا يحتمل التأويل»[4] بينما يرى محمد مفتاح أن أول المؤسسين لمفهوم النص في الثقافة العربية هو الشافعي الذي عرف النص في "رسالته" وقرر أن النص هو «المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل»[5]

وفي هذا التعريف ربطٌ لمفهوم النص بالتأويل، على غِرار التعريفين السابقين لكنّه ليس بمعنى المرادفة، وإنما بمعنى المفارقة؛ أي برفض التأويل واستخراج المعاني المتعددة، وهذا أمر معروف لدى كثير من المفسرين، والمتصوفة والمؤرخين.

---

[1] – محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1990، ص192-193.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، 1992، مادة (ن، ص، ص).

[3] – محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء، مقال في اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع12، 1997، ص 41.

[4] – نفسه، ص 43.

[5] – الشيخ بوقربة، المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث، علامات في النقد، جدة السعودية، ج10، مح 10،2001، ص340.

3-النص في الدراسات اللغوية الحديثة:

انتهى علماء اللغة المحدثون في تعريفهم للنص «من المفهوم الغربي المأخوذ كما هو معلوم من اللاتينية (textus) وتعني النسيج»[1]، أي أنه كما يعرفه "**فاولز**": «بنية في أصلها متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها تشكل استمرارا ونسيجا على صعيد تلك المتوالية»[2] وفي لسانيات النص تشكل كل متتالية من الجمل نصاً، شريطة أن يكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر، وارد في جملة سابقة أو لاحقة.

ويرى "جان ميشال آدام Jean Michel Adam" في كتابه "مبادئ في اللسانيات النصية" Elements de Languistique Textuel بأن النص هو: «وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب النص انسجامه وحصافته (Pertnence) من خلال هذا التبادل والتفاعل»[3]

في حين يرى محمد مفتاح في تعريفه للنص أن الانسجام شرطاً أساساً فيه يقول: «هو عبارة عن وحدات لغوية منضدة ومنسقة» لأن التنضيد يضمن انسجام العلاقة بين أجزاء النص، مثل: أدوات العطف وغيرها من أدوات الربط[4].

وجاء في كتاب "المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب" لمؤلفه نعمان بوقرة تعريف النص بأنّه: «وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي، من الناحية النحوية وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية»[5] أما "جوليا كريستيفا" في ما ترجمه صلاح فضل فقد عرفت النص بأنه «جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة، وذلك بكشف

---

[1] – محمد الصغير بناني، المرجع السابق، ص42.

[2] – سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دط، 1988، ص 12.

[3] – خولة طالب الابراهيمي، قراءة في اللسانيات النصية، مبادئ في اللسانيات النصية –جان ميشال آدم–، مقال في اللغة والأدب، الجزائر، ع12، 1997م، ص 116.

[4] – الشيخ بوقربة: المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث، ص 340.

[5] – نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي الأرض، الأرض، ط1، 1429هـ، 2002م، ص 141.

العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها أنماط مختلفة من الأقوال السابقة عليها متزامنة معها»[1]

إن هذه التعريفات كلها تكاد تجمع على أن النص هو سلسلة لسانية مترابطة، وملتحمة وليس أجزاء متفرقة، وكون النص سلسلة لسانية، فهو أصوات تتشكل ضمنها ملفوظات ذوات معان ودلالات، تتجمع في جمل لتشكل نصاً ذا دلالة كبرى، وكون السلسلة اللسانية محكية أو مكتوبة يجعل النص غير مقصور على المكتوب؛ بل يشمل المحكي الشفاهي أيضا ويسمى كذلك نصاً وكون هذه السلسلة تشكل وحدة تواصلية، معناه أنّ النص وحدة ذات مقصدية تواصلية؛ أي لا بد من وجود مُرسل ومُتلق ورسالة بينهما، والتركيز على الجانب التواصلي للنصوص مهم جدا، لأن هذه النصوص منجزة لقصد بلاغي مراد منه التأثير والاقناع، ولا يوجد نص أنجز فقط لغرض إنجازه وإلاّ كان عبثا لا جدوى منه ولا فائدة.

ثالثا: علاقة النص بالخطاب

إذا كان هناك من الدارسين من فصل بين النص والخطاب بإفراد لكل منهما مفهومه الخاص وحَدّهُ الذي يميزه، وعلاقة كل منهما بالآخر، وفق ما يؤديه أولهما إلى الثاني أو العكس فإن منهم كذلك من لم يفصل بينهما وساقهما في تعريف مُوحد، وعلى مَحْمل واحد كذلك، متجاوزاً جهود الفصل التي يعنيها غيرهم، وفريق آخر وضع حدّا لهذه الإشكالية بأن ميّز كل منهما بما يحسمه وينهي الخلاف حولة في ما يسمى بـ" الأدائية الخطابية أو التواصلية".

التعريف الموحد:

نجده في بادئ الأمر عند "رومان جاكبسون" R.jakbson الذي يمضي في تعريفه للخطاب الأدبي إلى أنه: «نص تغلّبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يقضي حتماً إلى تحديد ماهية الأسلوب لكونه الوظيفة المركزية المنظمة»[2] ولذلك، كان النص عنده خطاباً تركب في ذاته ولذاته[3] وهو نفسه عند جوليا كريسيفا Julia Kusteva إذ تجمع بينهما في كتابها «علم النص» بقولها

[1] – صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، دط، لبنان، 2002، ص 127.

[2] – ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، دط، الجزائر، ج2، 1997، ص10.

[3] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، دط، الجزائر، ج2، 1997، ص 11.

«فالنص الأدبي خطاب يخترق حالياً وجه العلم والإيدولوجيا والسياسة ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صّهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد، ومتعدد اللسان أحيانا، ومتعدد الأصوات غالبا (من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي يقوم بمفصلتها) يقوم النص باستحضار (Psesentifice) كتابة (graphique) ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية المأخوذة في نقطة معينة من لا تناهيها؛ أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلح هذا البعد اللامتناهي»[1] ثم تقوم بنوع من الفصل بينهما، إذا فهمنا اللغة هاهنا على أنها نص، حيث تشير قائلة: «هناك حقيقة معينة تحكم وتأسس كل ما هو ملفوظ، وهو أن اللغة دائما علم، والخطاب دائما معرفة، بالنسبة لمن يتلفظ بالكلام أو ينصت له داخل السلسلة التواصلية» ولـ رولان بارت R. parthe الوجهة نفسها في جمع الخطاب والنص معا، وإن اختلفت مبررات كل منهم إذ يرى أن النص «يظل على كل الأحوال متلاحما مع الخطاب، وليس النص إلا خطابا، ولا يستطيع أن يتواجد إلاّ عبر خطاب آخر»، أي التناص وهو يحاول تحديد الميادين المعرفية التي عرفت الخطاب وحاولت تحديده وفق المعطيات التالية:

الأول: هو أن كل مظهر خطابي لبعد أقل من الجملة أو معادل لها، ينضوي إلزاما تحت لواء اللسانيات.

الثاني: هو أن كل ما وراء الجملة تلتحق (بالخِطاب) الذي هو علم معياري قديم هو البلاغة[2] وهناك تعريف يجمع بين النص والخطاب تحت لواء تدرسية النصوص مفاده أن: «النص خطاب ذو معنى مثبت بالكتابة؛ أي مثبت بملفوظات مترابطة ومتراصة تتضمن رموزا دلالية على القارئ أن يتعرف عليها، ويدرك معناها، أو بتعبير آخر إن النص مجموعة من الملفوظات تشكل بصفة عامة خطابا متسرسلا، كما تشكل بنية قابلة للفهم والتحليل»[3]

وتقرر الباحثة ليندة قياس أن لا مجال للتفرقة بينهم، فعلاقة بينهما كعلاقة الجزء بالكل فالتفرقة «لم تعد قائمة بين النص والخطاب في مجال التحليل اللساني النصي وبات ينظر إلى

---

[1] – جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب، 1997م ص13-14

[2] – نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 27.

[3] – نخبة من الأساتذة، تدريسية النصوص، الدليل اللغوي، الرباط، المغرب، د ط، 1993م، ج2،ص 08.

النص على أنه الخطاب فهو متصل به ومتلاحم معه ذلك أن النص لا يستطيع أن يتواجد إلا عبر الخطاب».[1]

ومن الباحثين العرب كذلك الذين لم يفرقوا بين النص والخطاب، محمد الخطابي، حيث يذكر المصطلحين حيثما وردا في كتابه «لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب» بينهما خط مائل (النص/الخطاب) للدلالة على أنهما شيء واحد.

هذا وإن إسقاط الفوارق بين النص والخطاب أمر بالغ الأهمية والأجدر التوفيق بين هذين المصطلحين فكل نص خطاب وكل خطاب نص فكلاهما لابد من مرسل باث، ومتلق ومستقبل وكلاهما لابد فيه من مراعاة ظروف انتاجه وتلقيه، وكلاهما لابد فيه من اتساق وانسجام وكلاهما بنية كبرى قياسا إلى الجملة التي هي شبه صغرى إلى غير ذلك من النقاط التي تجعل من هذين المصطلحين شيئا واحدا، وهذا ما جرى به في هذا البحث.

رابعا: لغة القرآن الكريم

إن القرآن الكريم كلام الله وهو المعجزة الخالدة والحجة البالغة، لأنه مبرأ من القصور والضعف البشري، وهو يعلى ولا يعلى عليه كلام آخر، تحدي العرب قديما وحديثا، وهم أهل الفصاحة واللسان، وفرسان البلاغة والبيان، فعجزوا عن مجاراته والإتيان بمثله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (البقرة، الآية: 23)

لقد ظهر هذا الإعجاز في وجوه عدة منها، الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي والإعجاز التأثيري وغيرها، وكان من أبرز هذه الوجوه في إعجاز القرآن، هو ما ظهر من فصاحته وبلاغته وبيانه، فهو خطاب للخلق أجمعين، على اختلاف أجناسهم وأزمانهم إلى يوم الدين، عندما علمه المؤمنون وجدوا فيه المتعة والجاذبية، فآمنوا أنه الحق من ربهم وعملوا بمقتضى آياته فأصبحوا خير أمة أخرجت للناس.

[1] – ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط1، 1430هـ– 2009م، ص 44.

ولأن الخطاب هو عقد كلام بين متحدث أو متكلم وسامع، يكون الكلام صادرا من الأول إلى الآخرين، وكلما كان الخطاب بلاغياً ويراعي أحوال المخاطبين، كان مؤثرا فيهم ووجدوا فيه المتعة والجاذبية، وعلموا أنه الحق من ربهم، فأدركوا على علم ويقين، وجعلهم يخضعون لهذا القرآن ويدركون أنه المعجزة الخالدة إلى يوم الدين.

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، فتحداهم جميعا، وكانوا أصحاب البلاغة وفرسان البيان وتميزوا بسلامة السليقة وسرعة البديهة إلا أنهم وقفوا أمام هذا التحدي عاجزين لا يستطيعون مجاراة أسلوبه فتحداهم في بداية الأمر بقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾(الطور، الآية: 34)، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقال ﷻ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾(هود، الآية: 13).

وفي آخر مرحلة من مراحل التحدي طلب منهم أن يأتوا بسورة تشبه القرآن فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾(البقرة، الآية: 23) قال أبو بكر القاضي: «ذهب عامة أصحابنا إلى أن أقل ما يعجز عنه، من القرآن السورة القصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها، فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز»[1] ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾(الطور، الآية: 34)، لأن الحديث يحصل في أقل الكلمات لسورة قصيرة وهو ما يؤكد قيمة ما ذهبنا إليه، ومع ذلك عجزوا قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(البقرة، الآية: 24)، وهذا قمة في تعجيزهم وإفحامهم مع أنّهم أهل هذه اللغة التي نزل بها.

إن أبرز ما يظهر في إعجاز القرآن الكريم، هو أنّه نسق من الفصاحة والبلاغة والبيان وروعة المعاني ودقة انسجام الألفاظ، تناسقا يتناسب مع عذوبة الأسلوب والجودة في المعنى بحيث تستولي على مشاعر السامعين له وتطرب به آذانهم، فهو نظام مرتل منسق، يشد بعضه بعضاً كما تشد الحجرات في البنيان.

[1] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل، دار الفكر، 1408هـ – 1988م، ص 116.

مميزات لغة القرآن الكريم:

مما تميزت به لغة القرآن الكريم، مفرداته وألفاظه ذلك أن هذه المفردات هي مفردات اللغة العربية، والناس وقت نزول القرآن يتحدثون بها وبأمثالها، ومع هذا فاختيار القرآن لها أكسبها ميزة خاصة، جعلت من وضعها داخل التركيب القرآني، مختلفا عن وضعها، في الاستعمال اللغوي الخارجي، وبذلك صارت هذه الألفاظ القرآنية، من وجوه الإعجاز القرآني إن: «القرآن ينتقي ألفاظه، ويختار كلماته لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، فيستخدم كل كلمة بدقة، حيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد»[1] لقد «صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة»[2] وهذا من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم يقول محمد الخطابي: «إنما صار القرآن معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ وأحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعاني»[3]

لقد كان القرآن دقيقا في اختيار ألفاظه وكلماته ينتقها انتقاء بديعا محكما فهذب بذلك اللغة وارتفع بها إلى اسمى المراتب، لقد «صفي القرآن الكريم هذه اللغة فأشاع في الاستعمال أصغى ألفاظها جرسا، وأدقها تعبيرا وأحلاها نغما، وأورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة، التزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ»[4] كيف لا وهو الكتاب المحكم قال جل شأنه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾(هود، الآية: 01).

والقرآن الكريم منزه عن الخطأ واللبس، لا يتحير فيه قائله ولا سامعه وليس فيه قلق في مكان ما ولا عيب في مفردة ما، بل هو نسيج متماسك متناسق، وهي خاصية من «أجلّ مظاهر الإعجاز في القرآن، وهي أن التعبير القرآني يظل حارسا على نسق رفيع واحد من السمو في مجال اللفظ ورقه الصياغة، وروعة التعبير، رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من التشريع والقصص والمواعظ والحجج والوعد والوعيد، وتلك حقيقة ظلت مستحيلة على الزمن لدى جميع من

[1] – عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، دار المريخ، د ط، السعودية، 1403هـ– 1983م، ص 62.

[2] – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ط2، لبنان،ج2، 1394هـ– 1974م، ص 226.

[3] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2006، ص 86.

[4] – عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، ص 61.

عرفنا وسمعنا بهم من فحول اللغة العربية والبيان...، أما في كتاب الله فلا تجد الصياغة إلا في أوج رفيع من الإشراق والبيان»[1].

إن الجرس الصوتي في القرآن لا يقتصر على الكلمة المفردة؛ بل يتعداه إلى نظم القرآن كله فالاتساق والانسجام والتناسب، ينسحب على النص القرآني كله، فلا يوجد فيه حرف، ولا كلمة، ولا جملة نابية عن موضوعها أو مضطربة فيه «إذْ هو لا يلزم السنن المعهودة في هذا، ولا ذاك ولكنك مع ذلك تقرأ بضع آيات منه فتشعر بإيقاع موزون من تتابع آياته، بل يسرى في صياغته وتآلف كلماته، وتجد في تركيب حروفه تناسقا عجيبا ... بحيث يؤلف اجتماعها إلى بعضها لحنا مطربا على أنك واحد ذلك في جميع أي القرآن وسوره، فكان أن انتهى الجاحدون منه إلى أنه السحر واستيقن المنصفون منهم، بأنه ترتيل من رب العالمين»[2] هذا التألف غير المسبوق نابع من تناغم آياته وكلماته وسوره في لحن رخيم من موسيقاه الداخلية «هذه الموسيقى الداخلية تنبعث في القرآن الكريم حتى من اللفظة الواحدة في كل آية من آياته، فتكاد تستقل بجرسها ونغمها بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهيا أو شاحبا، وفيها الظل شفيفا أو كثيفا»[3]

وتمتاز المفردة القرآنية كما ذكر بكرى شيخ أمين بمميزات ثلاث رئيسة هي:

- جمال وقعها في السمع؛
- اتساقها الكامل مع المعنى؛
- اتساع دلالاتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى[4].

ذلك أن القرآن الكريم كفيل بصون المفردة القرآنية، واكسابها المعنى الدقيق الذي تستحقه وهو ما يجهله القارئ، في فهم المعنى الدقيق للكلمة، إلا أن وجودها في سياقها الخاص يشعر بمعناها لأن القرآن حين يضع اللفظة في موضع، فذلك هو الموضع الصحيح الذي لا يمكن إبعادها عنه تقديما ولا تأخيرا ولا حذفا، ولا يمكن أن توضع لفظة أخرى بدلا عنه، والسياق القرآني يخدم بعضه

[1] – محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن الكريم، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 114.

[2] – محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن الكريم، ص 111.

[3] – عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، ص 120.

[4] – بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط4، لبنان، 1400هـ– 1980م، ص 181.

بعضا، فالكلمات السابقة واللاحقة كلها تتساوق، في نغم خاص يثير إعجابنا وإن لم ندرك كنهه وفي هذا يقول الرافعي: «ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها في ما هي له من أمر الفصاحة فيهيء بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضا، ولن تجدها الاّ مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي»[1] وقد تكون اللفظة مستثقلة عن نفسها ولكن التركيب القرآني يهيء لها الموضع المناسب الذي لا تبدو فيه ثقيلة ولا مكروهة، «وربما تكون الحركة في الكلمة ثقيلة في نفسها لسبب ما، فإذا استعملت في القرآن الكريم كان لها شأن عجيب حيث يمهد لها قبلها من الأحرف والحركات طريقا في اللسان ويكشفها بضروب من النغم الموسيقي، حتى تخرج عذبة رقيقة وتأتي متمكنة في موضعها ولا يشعر القارئ بثقلها»[2]

ومن الملاحظات التي دلّ القرآن عليها بنصه، الفروق بين الكلمات أو الألفاظ، إذ أنه لا يوجد ترادف في القرآن، بل كل لفظة فيه موضوعة في معناها الخاص «وقد دلّ القرآن على ذلك بقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ (الحجرات، الآية: 14) وهنا نلمس التفريق بين لفظة الإيمان التي تعني الإيمان القلبي الذي يصدقه العمل، وبين لفظة الإسلام التي تمثل التصديق الظاهري بالجوارح واللسان، والشأن نفسه مع جميع الألفاظ التي تبدوا مترادفة مثل (الحمد والشكر) و(يشعرون ويعلمون) وغيرها من الاستعمالات القرآنية، التي تضع كل لفظة في موضعها الخاص من المعنى الدقيق، ومردّ ذلك إلى الانتقاء والاختبار، الذي يتم بعناية فائقة بحيث لا يمكن لأي لفظة أن تحل محلها لفظة أخرى، وهذا من تمام بلاغة النسيج المحكم للقرآن الكريم»[3].

كذلك ما يميز أسلوب القرآن هو التنوع من غير أن يرى الناس فيه عيبا أو خللا فهو« يلين أو يشد، يهدأ أو يهيج، ينساب انسيابا كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفاً كأنه صرصر

[1] – الرافعي، تاريخ آداب العرب، مرجع سابق، ج2، ص 227.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط6، لبنان، 1972، ص 340.

عاتيه تبهر الأنفاس»[1] يقول الرافعي: «ومن ذلك يخلصُ لنا أن القرآن الكريم إنما ينفرد بأسلوبه لأنه ليس وضعا إنسانيا البتة، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقه تشبه أسلوبا من أساليب العرب، أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد، ولا من الاختلاف فيه عند ذلك بُد في طريقيه ونسقه ومعانيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء، الآية: 82)، ولقد أحسن العرب بهذا المعنى واستيقنه بلغاؤهم، ولولاه ما أقحموا ولا انقطعوا من دونه لأنهم رأواه جنساً من الكلام غير ما تؤديه طباعهم، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة»[2]

ويذكر الشيخ الرزقاني جملة من الخصائص الفريدة التي تميز بها أسلوب القرآن الكريم ومنها:[3]

1- اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومداته وغناته، وسكتاته اتساقا عجيبا.

2- رصف حروفه وترتيب كلماته، ترتيبا دونه كل ترتيب تعاطاه الناس في كلامهم.

3- إرضاؤه العامة والخاصة: فالعامة إذا قرأته أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم وكذلك الخاصة.

4- إرضاؤه العقل والعاطفة، فأسلوب القرآن يخاطب العقل والعاطفة معا.

5- جودة سكبه وإحكام سرده، فقد بلاغ من ترابط أجزائه مبلغا، لا يدانيه فيه كلام آخر، مع طول نفسه وتنوع مقاصده.

6- براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام، فهو يورد المعنى الواحد، بألفاظ وطرق مختلفة وخارقة.

هذا هو القرآن بمؤثراته القوية الفاعلة وبأساليبه البيانية المعجزة وبلغته المنظومة المؤثرة ينفذ إلى الذهن عبر أغوار العقل إلى أعماق القلب ليلامس مشاعر الإنسان النفسية والوجدانية ويخاطب أفكاره الروحية والعقلية وفق نظام عجيب، والذي لا سبيل لفهم القرآن، إلاّ بفهم النظام الذي أنزل عليه.

---

[1] – صبحي الصالح، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – الرافعي تاريخ آداب العرب، ج2، ص 135.

[3] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص 304 وما بعدها.

الفصل الأول

الدلالة عند القدماء والمحدثين

-الدراسة الدلالية قديما وحديثا-

أولا: مفهوم الدلالة

ثانيا: علاقة اللفظ بالمعنى

ثالثا: الدلالة والمعنى

رابعا: اللسانيات والدلالة

خامسا: أنواع الدلالات

سادسا: النظريات الحديثة في دراسة المعنى

أولا: مفهوم الدلالة

تعد الدلالة في حقل الدراسات اللغوية، ذات مكانةٍ وصيتٍ، فهي ميدان واسع في مضماره علماء اللغة والاصول والتفسير، فكانت نظرتهم في اطار تحديد معالم اللغة والتفسير وغيرها.

ولأنّ الدلالة كذلك فهي تختص بالمعنى، وهو الأساس الذي تقوم عليه ، إذْ أنّها تبحث في معنى الكلمة والجملة، فيخْضعها للتحليل الدقيق، على أنّ هذا البحث عن المعنى لم يكن بحثا عنه بوصفه كيانا مستقلا تملكه الكلمات، إنّما هو بحث في الكلمات نفسها وكيف تمتلك هذا المنعى، ولأنه كذلك فهو يقوم بمعالجة مفاهيم الالفاظ بطرائق منهجية، وتحديد علاقاتها بالعالم الخارجي، ويقوم بدراسة التطور الدلالي واتجاهاته والعلاقات الدلالية بين الالفاظ المفردة من اشتراك وترادف وتضاد وتقابل، فضلا عن دراسته السياق وأثره في تحديد الدلالة،[1] وعلى هذا يكون مصطلح (المعنى) أخصّ من الدلالة التي تعدّ أكثر شمولية واتساعا منه.[2]

1- المعنى اللغوي للدلالة:

الدلالة في اللغة مشتقة من الجذر اللغوي (دَل) وله اصلان، كما يقول ابن فارس (ت385هـ): «الدَالُ واللاَمُ، أصلان، أَحَدهُمَا: إبَانَهُ الشَيء بإمَارةٍ تَتَعَلَمُهَا، والآخَرُ: اضْطِرَابُ فِي الشَيء، فَالأَولُ قَوْلَهُم: دَلَلْت فُلانًا عَلَى الطَرِيقِ، والدَلِيلُ الإمَارَة فِي الشَيء»[3].

و(الدلالة) و(الدليل) و(الاستدلال) مصطلحات معروفة لدى اللغويين العرب منذ اقدم العصور، ويُعدّ (الدليل) المفهوم العام للفظ الدلالة، فهو ما يستدل به، مّما يرشد إلى المطلوب ودّله على الطريق يدلّه دَلالَة ودِلالة ودَلولَةُ: أي أوصله إلى معرفته به، وأدْللت الطريق اهْتديتُ اليه.[4]

---

[1] – أحمد خبابي، رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة، مجلة آداب المستنصرية، ع 10، 1984م، ص212.

[2] – ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1981، ص141.

[3] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (دل)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، المجمع العلمي الاسلامي، المجلد الثاني، 1392هـ- 1972م، ص259.

[4] – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص247-249، وينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصفهاني تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، د ت، مادة (د لّ ل)، ص137.

وهي لا تختص باللغة فقط، وإنّما هي عامة في كل ما يوصل إلى المدلول، وفي ذلك يقول الجاحظ (ت 255هـ): «ومتى دلّ الشيء على معنى، فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار اليه وإن كان ساكنا»[1].

وجاء في الصحاح للجوهري (ت393هـ) في باب (د ل ل): الدليل ما يستدل به والدليل والدال أيضا، وقد دلّه على الطريق يدلّه بالضم دلاّته ودَلالِه بفتح الدال وكسرها، ودُلُوله بالضم والفتح أعلى، ويقال: أدل فأدلّ واسم الدالة بتشديد اللاّم، وفلان يدّل بفلان أي يثق به، قال أبو عبيد: الدال قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك، وفي الحديث كان اصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر ﷺ فينظرون إلى تسميّته وهَدِيِه ودّلِه فيتشبهون به، وتدلدل الشيء تحرك متدليًا.[2]

وتجمع معاجم اللغة على ان الدلالة، تعنى الهدى والارشاد، فدله على الشيء، وعليه أرشده وهداه.

ومن الشواهد القرآنية على معنى الارشاد والهدية والإبانة قوله ﷻ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾القصص، (الآية: 12) وقوله أيضا: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ (طه، الآية: 120) ، وقوله كذلك في سورة الفرقان: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴿٤٥﴾﴾ (الفرقان: الآية: 45) وفي سورة الأعراف ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ (الأعراف، الآية: 22)، فهذه الآيات جميعها ذات معنى لغوي أساسي واحد، هو أنّ الدلالة تعني الهداية إلى الطريق والارشاد اليه، ودلالة اللفظ هِدايتهُ إلى معناه وتوجيهه اليه.

[1] – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخفاجي، ط3، القاهرة، ج1، ص81–82.

[2] – الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، باب (د ل ل)، ج1، 1979، ص764.

2- المعنى الاصطلاحي للدلالة:

يقصد بالدلالة في اصطلاح علماء اللغة أنّها: ما يمكن أن يستدل به وهي بخلاف الاستدلال لأنه: طلب الشيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدل[1] ويعرفها الشريف الجرجاني (ت816هـ): «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول الدّال، والثاني هو المدلول»[2].

وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم كان دالا على الشيء آخر، ويتضح من هذا التعريف أنّ المعنى الاصطلاحي للدلالة، قريب جداً من معناها اللغوي، من حيث كون الدلالة في الاصطلاح هي ما يكون العلم بشيء ما موصولا إلى العلم بشيء آخر، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسّي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهي معنى عقلي مجرد.

والدلالة عند المناطقة وعلماء الأصول تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **وضعية، طبيعية، عقلية** وكل منها **لفظية** وغير **لفظية**[3] والمقصود بالدلالة اللفظية وغير اللفظية أن:

- **الدلالة اللفظية:** هي التي يكون فيها الدال لفظا أو صوتا.

- **الدلالة غير اللفظية:** هي الدلالة التي لا دخل للفظ فيها، إنّما يكون الدال فيها اشارة أو تعبيرا.[4]

أ-**الدلالة الطبيعية:** وهي التي تعتمد في ادراكها على علاقة طبيعية يتم فيها الانتقال من الدال إلى المدلول ويعرّفها عادل الفاخوري بقوله: «هي الدلالة، يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، ينتقل لأجلها منه اليه كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل.»[5]

ب-**الدلالة العقلية:** يعرفها الدكتور عبد السلام المسدي بقوله: «وفيها أي الدلالة العقلية يتحول الفكر من الحقائق الحاضرة إلى حقيقة غائبة عن طريق المسالك العقلية بمختلف انواعها»[6] ويحددها في ثلاثة مسالك هي:

---

[1] - ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: عماد زكي البارون، المكتبة الوقفية، مصر، د ط، ص67-70.

[2] - الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، د ط، ص109، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، 1963م، ج2، ص119.

[3] - فريد عوض حيدر، علم الدلالة -دراسة نظرية تطبيقية-، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة 2005، ص26.

[4] - ينظر: كشافات اصطلاحات الفنون، التهانوى،ج2، ص788-789.

[5] - عادل الفاخوري، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1985، ص42.

[6] - عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، ط3، تونس، 1986، ص47.

– **مسلك البرهان القاطع:** وهو الذي يتقيد بقيود المنطق العقلي، فإذا سألت عن جنس الحاضرين فأجبت بأنّ بعضهم ذكور، عرفت أنّ بينهم إناث.

– **مسلك القرائن الراجحة:** وهو الذي يفضي إلى تسليم ظني، يأخذ في البدء بمعطيات هي في منزلة "العلامات الدالة" وبواسطة القرائن المنطقية، يكتشف "مدلول" تلك العلامات.

– **مسلك الاستدلال الرياضي:** وهو معنى الانتقال من المعلوم فرضا إلى المجهول تقديرا[1].

ويمثل لتعريفها عادة بدلالة الدخان على النار، فالربط بين الدال والمدلول هنا، رابطة عقلية منطقية قائمة على الاستنتاج المنطقي العقلي، المعتمد على الادراك الذهني للعلاقة المطردة بين الظواهر المتلازمة كالدخان مع الحرارة، والسحاب الكثيف الداكن مع المطر.

ج– **الدلالة الوضعية اللفظية:** وهي العرفية أو الاصطلاحية، حيث يتواضع الناس في اصطلاحهم على دلالة شيء ما، أو هي كون اللفظ متى اطلق، فهم منه المعنى مثل دلالة "قائما" من قولك: كلمت زيداً قائماً، أي على الهيئة وأقسامها ثلاثة:[2]

– **المطابقية:** هي دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له، أو مطابقته مثال ذلك: لفظ (البيت) الذي يدل بدلالة مطابقية على معناه الذي هو (البيت) الذي يسكن فيه.[3]

– **التضمنية:** وهي دلالة اللفظ على بعض ما وضع له، مثل دلالة لفظ (البيت) على (السقف) بطريق التضمين، لأن (السقف) جزء منه، إذْ (البيت) عبارة عن السقف والحيطان.[4]

– **الالتزامية:** وهي دلالة اللفظ على معنى خارج ملازم للمعنى الذي وضع له مثل دلالة (الحائط) على معنى خارج عن دلالته الوضعية وهي (السقف) وذلك بدليل التلازم بينهما.[5]

وخلاصة القول فإن الدلالة من حيث المفهوم تصنف إلى ثلاثة أصناف كما أشارنا سابقاً وهي التي تمثل الأقسام الثلاثة للدلالة الوضعية اللفظية وهي: دلالة المطابقة ودلالة التضمين ودلالة الالتزام، فدلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي والمجازي هي دلالة المطابقة، ودلالة اللفظ

[1] – عبد السلام المسدي: المرجع السابق، ص50–51.

[2] – ينظر علم الدلالة أصوله ومباحثه، منقور عبد الجليل، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، 2001، دمشق، ص66.

[3] – ينظر: المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، ج1، المطبعة الأميرية، بولاق، 1322هـ، ص30.

[4] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[5] – نفسه، الصفحة نفسها.

على بعض معناه الحقيقي أو المجازي هي دلالة التضمين، ودلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلا أو عرفا هي دلالة الالتزام.[1]

وبناء على ذلك فأقسام الدلالة في العصر الحديث تتفرع إلى ستة أصناف يمكن تمثيلها في الترسيمة التالية.[2]

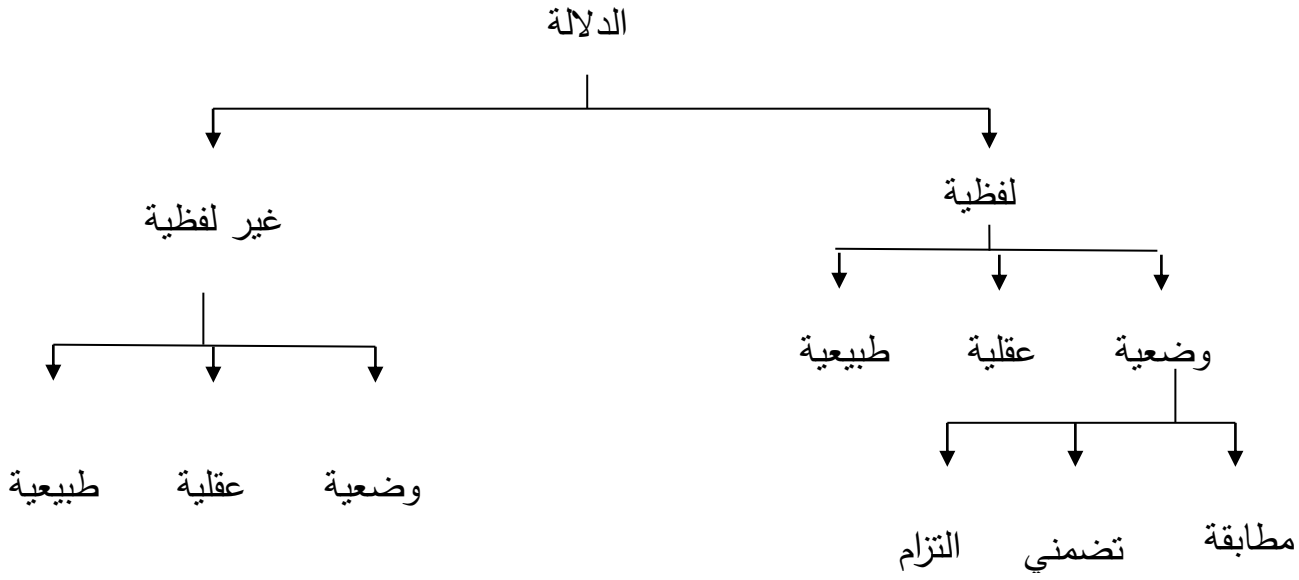

[1] – عادل الفاخوري، علم الدلالة عند الغرب، ص43.

[2] – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه، منقور عبد الجليل، ص67.

ثانيا: علاقة اللفظ بالمعنى في الدراسات اللغوية القديمة

لم يكن البحث الدلالي مقتصراً على اللغويين فحسب، بل تناوله بالدراسة علماء ومفكرون في ميادين شتى، كالأصوليين والبلاغيين والفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد وغيرهم من العرب والهنود واليونان، اذ أُدلى كل منهم بدلوه، وكان له منهجه الخاص في تناول الألفاظ ودلالتها.[1] ولأنّ المفهوم العام للدلالة عند الجميع واحد، إلاّ أنّ طريقة تناولها بأسلوب خاص عند كل فئة جعل الاختلاف واضح وباعتبارات متباينة.

1- عند الاصوليين:

إنّ اللغة –كما نفهمها– عبارة عن علامات عُرفية ترمز إلى أشياء طبيعية مجردة أو محسوسة، ولا يمكن بحال من الاحوال أن تنقطع عن العالم الخارجي، وهذه العلامات إنّما تخاطب الإنسان من جهات متعددة، وبالتالي تنتج دلالات متعددة.

هذه الفكرة السابقة لعصرها بمئات السنين، خَلُصَتْ إلى كثير من النتائج والملاحظات التي انتهت إليها الدراسات اللغوية حديثا، ثم إنّها عُنيت بجوانب لم تلقى العناية الكافية من قبل المحدثين، إضافة إلى تميزها عن الدراسات اللغوية الأخرى، كالبلاغة والنحو، أهّلتها إلى ذلك أسباب جعلت هدفها الأساس فهم القرآن الكريم، للوصول إلى نتائج أو قوانين يعتمد عليها في ادراك النصوص اللغوية عامة.[2]

لقد اشتغل الاصوليون بالدلالة وأوْلوها عناية خاصة، لما لها من تعلق وثيق في فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد بحثوا في العلاقة بين اللفظ والمعنى من جانبين: نظري وتطبيقي يتمحور الجانب النظري على ثلاثة مسائل رئيسية، الأولى: أصل اللغة. توقيف أم اصطلاح، وهو امتداد لنقاش اللغويين والمتكلمين، والثانية: جواز أو عدم جواز القياس في اللغة وما يتصل به من الاستدلال، إذْ قد ينجم عن القول بثبوت اللغة بالقياس استغناء الفقيه عن

[1] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986، ص240.

[2] – طاهر سليمان حمود، دراسة المعنى عند الاصوليين، الدار الجامعية، الإسكندرية، د ط، مقدمة.

استعمال القياس الفقهي في بعض المسائل، أما الثالثة، فهي بحث دلالة الأسماء الشرعية والأسماء الدينية كألفاظ الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك.

أما الجانب التطبيقي فصلته بتفسير الخطاب الشرعي، إذْ يتناولون في تفسيره أنواع الدلالة ودلالة اللفظ على المعنى كما توصلوا إليها باستقراء كلام العرب والسماع عنهم، وهذا يمثل الأساس لبحث الاصوليين في المعنى.[1]

وجعل الأصوليون دلالة الألفاظ على قسمين: **التصورية** التي ينتقل فيها المعنى إلى الذهن عند سماع اللفظ، **والتصديقية** التي ينتقل فيها المعنى إلى ما يقصده المتكلم وله مِصْداق في الواقع الخارجي فالأولى احتمالية قابلة للتغير تبعا لما يرسم في تصور المتكلم، والثانية تبعا لتطابق ما في تصوره للواقع الخارجي.[2]

كما قسموا دلالات الألفاظ من حيث ايحاؤها بالمعنى على أقسام وهي باتفاقهم أربعة:* **عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص واقتضاء النص.**[3]

وربطوا دلالة الألفاظ بالفكر الانساني، فهي دلائل الحكم على صحة الفكر أو خطئه ولذلك أصروا على استقراء وجود الدلالة، وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض، فضلا عن ارادة المتكلم وقصده،[4] كما قسموا دلالات الجمل على قسمين: **المنطوق** الذي يستقى من ترتيب النص ويختلف باختلاف سياقات الجملة، **والمفهوم** الذي يستنبط معناه من الكلام بطريق الالتزام، إذْ يكون حكما لغير المذكور.[5]

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – ينظر: المستصفى من علم الاصول، أبو حامد الغزالي،ج1، ص11.

*– دلالة عبارة النص: ويطلق عليه المعنى الحرفي أي المعنى المستفاد من مفردات الكلام والجملة.

*– إشارة النص: لا يدل على المعنى بظاهر صيغته وإنّما يؤدي إلى المعنى بطريقة الالتزام.

*– دلالة النص: معرفة فحوى الخطاب أي معناه من نظمه.

*– اقتضاء النص: وهو الذي لا يدل عليه اللفظ ويكون منطوقاً به، ينظر: المستصفى في علم الاصول، أبو حامد الغزالي، ج2، ص286.

[3] – ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ص25، ص61، ص22، ص85.

[4] – أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، لبنان، 1968، ص39.

[5] – أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الاصول، ج2، ص190–191.

وعليه فان علم الاصول وثيق الصلة بعلم الدلالة، وأن مباحث الأصوليين هي دلالية بحتة وقد ربطها بعض المحدثين بمباحث علم الدلالة الحديث فكانت على النحو الآتي:[1]

– علم دلالات الالفاظ، ويقابله علم المعنى عند المحدثين.

– علم بناء الجمل، ويقابله علم النحو.

– علم علاقة الرموز بالسلوك، ويقابله علم البرغماتية الذي يختص بمعرفة علاقة النص بالمتلقي ومعرفة من يحسن ويقبح من الاحكام، ويحدد العلاقة بين المشرع والمكلف.

وهم في كل ذلك لا يبتعدون عن مفهوم الدلالة لدى الغربيين، فتراهم يأتلفون مرة، ويختلفون أخرى[2].

وممن كان له عناية بالبحث الدلالي أيضاً المفسرون، فقد ارتبط علم التفسير بعلوم اللغة كافة، لأنّها وسيلة في تفسير آيات القرآن وتوضيحها، ولذا تعد من ألزم العلوم التي يجب على المفسر أن يلمّ بها حتى يسوغ له أن يقول في كتاب الله تعالى ما ينور به بصيرته.[3]

لقد سخر التفسير علوم اللغة والنحو والصرف والتاريخ والأصول والفقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول للوصول إلى الدلالة، ومن أجل تحقيق هذه الغاية نجد المفسر يختلف عن غيره في ادراك هذه المعارف «ويختلف المفسر النص القرآني عن الأديب المفسر للنص الأدبي، إذْ تنعكس شخصية الأديب وأحاسيسه وأفكاره على الجوانب المعنوية التي يسعى إلى الكشف عنها في النص الأدبي، غير أنّ المفسر للنص القرآني يبذل جهدا في تسخير قدراته الثقافية والعلمية في الكشف عن مقاصد الإرادة الإلهية، وكيفية تعاملها مع السلوك البشري على مر العصور والأزمان».[4]

---

[1] – السيد أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ص64-65.

[2] – ينظر: البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن حسين الطوسي (460هـ) رسالة دكتوراه، إعداد الطالب: ابتهال كاصد ياسر الزيدي، جامعة بغداد، 1424هـ-2004م، ص11.

[3] – ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، د ت ج1، ص22، وينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ج2، ص180، وينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف، مصر، 1968، ص45.

[4] – ينظر: أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1952، ص50.

ومن أجل تحقيق هذا الغرض نجد المفسر في الغالب يستنبط من النص معاني يضمها إلى تأليفه ونظمه وتركيبه ووسيلته في ذلك التأويل، فالتأويل ألصق بالمفسر من غيره، لأنّه يحاول دائما الكشف عن معان جديدة في النص، ويتطلع إلى دلالات أخرى غير تلك التي تعرف بالدلالات الثانية في النص،[1] هذه الدلالات الثانية التي تكون إما فقهية أو عقدية أو دينية أو فلسفية أو تشريعية،[2] فكانوا إلى جانب الأصوليين أكثر العلماء غوصا إلى المعاني الثانية إذْ أنّهم «فطنوا منذ زمن سحيق في القدم إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى المقالي والمعنى المقامي.»[3] وهذا ما جعل لدراستهم للمعنى متميزة عن سابقتهم ومبكرة في جوانب كثيرة منها.

2- عند علماء البلاغة:

لقد عوّل البلاغيون على قيمة المعنى في مباحثهم البلاغية، فلا يمكن أن نتصور دراسة من دراستهم تخلو من هذا الجانب وتتجسد رؤيتهم تلك في اهتمامهم ببعض المفاهيم التي تعد مؤسسة للمعنى، منها المقام يقول الجاحظ (ت255هـ): «ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف والجزل للجزل، والافصاح في موضع الافصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال».[4]

كما عُنى البلاغيين بالبعد الوظيفي للغاية الدلالية المتمثلة في تحقيق الافهام والتواصل بين المتكلم والمتلقي، ومن ذلك اشارات الجاحظ إلى البيان وأنواع الدلالات الموصلة إلى المعنى وتفضيله الدلالة اللفظية على غيرها، لقدرتها على الايحاء والوصول، إلى تحقيق الافهام الجيد، إذْ يهتم بالغاية الدلالية لا بالبنية الفنية[5].

---

[1] – أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ص64-65.

[2] – ينظر: البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن، ابتهال كاصد الزيدي، ص12.

[3] – محمد بركات أبو علي، مفهوم المعنى بين الادب والبلاغة، دار البشير، ط1، عمّان، 1988، ص113.

[4] – الجاحظ، الحيوان، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجليل، د ط، بيروت، لبنان، ج3، ص39.

[5] – ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، اسسه وتطوره إلى القرن السادس،(مشروع قراءة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، بيروت،ص562.

لقد تناول الجاحظ في كتابيه "البيان والتبيان" وكذا "الحيوان" مباحث لها ارتباط وثيق بموضوع الدلالة وعلاقتها بطرق تأديتها، فوقف على وظائف الكلام لأن ذلك هو جوهر البيان في نظره، والدلالات لديه خمسة أصناف هي: اللفظ، والإشارة، والعقد، والحظ، والنصية أو الحال[1].

كما عُدّ اللفظ والمعنى، أساسيان عند حازم القرطاجي (ت684هـ) في دراساته النقدية التحليلية، فقد عنى بها عناية كبيرة، إذْ عرف المعاني فوضع معايير لبيان مفهوم المعنى وايصاله وهذه المعايير هي: (الصورة، والشيء والذهن) مشير إلى العلاقة الدلالية بينها[2].

وقد بلغت هذه العناية قمتها لدى البلاغيين المتأخرين وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الذي وضع نظرية (النظم) التي تقوم على أساس المعنى وربطه بالنحو، وعُنى بالعلاقات التركيبية، بين الكلمات داخل الجملة الواحدة وبين الجمل في النص الواحد، وتعد علاقة اللفظ بالمعنى من أولى اهتماماته في البحث الدلالي، إذْ حدد الجرجاني بصورة دقيقة كيفية اختيار المتكلم للمعاني والألفاظ أثناء الموقف الكلامي فيقول: «ان الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنّها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق»[3].

فالجرجاني يعطي الأسبقية للمعاني في النفس، عن الألفاظ التي هي تابعة لها، في الواقع الكلامي، وهذا ما يفسر لا نهائية المعاني، التي أقرها علماء الدلالة المحدثون، مقابل نهائية الألفاظ،[4] كما يؤكد على اعتباطية الدليل اللساني الذي يعطي للغة مرونتها في ملاءمة الاوضاع المختلفة ومسايرة الأحوال المتغيرة، فلو كان اللفظ له ارتباط طبيعي بدلالته لما وسع اللغة أن تتميز بطابعها الاجتماعي حيث تماشي المجتمع في تطوراته النفسية والعلمية، يقول الجرجاني في ذلك: «لو كانت المعاني تكون تبعا للألفاظ في ترتيبها لكان محالاً أن يتغير المعنى والالفاظ

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76.

[2] – حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص18.

[3] – عبد القادر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ-1978م، ص68.

[4] – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه، منقور عبد الجليل، ص149.

بحالها، لن تزل عن ترتيبها فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها علمنا أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة».[1]

والمعنى عند الجرجاني له من المزية والعناية الشيء الكثير إذْ يرى أنّه نوعان مباشر والذي يستقي من الدلالة النحوية للتركيب، وغير مباشر وهو (معنى المعنى) الذي يستقى من الدلالة البلاغية للتركيب وتسمى الأول التفسير والثاني المفسر[2]، وفي شرحه للدلالة البلاغية للتركيب أو ما أسماه (معنى المعنى) قوله: «هو أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يقضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر»[3]، وقد أقام الجرجاني النوع الثاني على الكنايات والاستعارات والمجازات وهي أساليب تفصح عن المعاني التوالي إذْ قال: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا، بالخروج على الحقيقة، فقلت: (خرج زيد) ... وضرب آخر، أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلّك على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لك بذلك المعنى ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل»[4].

وإذْ يضع الجرجاني الخطاب الإبلاغي موضوعه الصحيح من الاخبار، يرى أن ليس كل ما يحمله الخطاب يوصف بأنّه (دلالة)، إنّما الدلالة كما يقول: «هو الحكم بوجود المُخبر به من المخبر عنه أو فيه إذا كان الخبر اثباتا، والحكم بعدمه اذا كان نفيا»[5].

فالجرجاني يركز هاهنا في تحديد الدلالة على:

أ- إثبات الخبر للمخبر عنه = علاقة المسند بالمسند اليه.

ب-إثبات الخبر من المخبر عنه = علاقة المسند بناقل الاسناد.

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص338.

[2] - المصدر نفسه، ص279.

[3] - نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - نفسه، ص202.

[5] - نفسه، ص463.

فالخطاب الإبلاغي يقوم حسب الجرجاني، على قاعدة الاسناد التي تقوم على ثلاثة اطراف في عملية الابلاغ وهي: المسند، والمسند اليه، وناقل الاسناد.

فالمسند محتوى الخطاب الإبلاغي **والمسند اليه** (المخبر عنه) **وناقل الإسناد** أو المخبر وهو الباث بمصطلح الألسنية الحديثة، وإذْ ينظر الجرجاني في حال المتكلم وكيف يصرف المعاني ويرتبها فيقول: «فان الاعتبار ينبغي ان يكون بحال الواضع للكلام والمؤلف له، والواجب ان ينظر إلى حال المعاني معه لا مع السامع»[1].

لقد كانت عناية البلاغيين، وفي مقدمتهم الجرجاني بالدلالة وتوجيهها الوجهة الصحيحة من الدراسة والبحث، خاصة في حقل اعجاز القرآن، ما ثمر الجهود اللغوية الحديثة واكسبها السبق والتفوق.

3- عند النحاة:

تعود بذور البحث الدلالي القديم إلى اللغويين والنحويين بالدرجة الاولى وأقدمها في ذلك اشارات سيبويه (ت 180هـ) الدلالية إلى علاقة الدال بالمدلول في: "باب اللفظ للمعاني"[2]، إذْ أولى بنية الكلمة عناية بالغة تمكنه من التفرقة الدلالية بين أصناف الألفاظ، وجسد العناية الكبرى للمعنى، الذي هو أحد مكونات الدلالة، وقد وردت في إثباته لقضية المعنى نصوص عديدة ضمنها بابا سماه "باب الاستقامة والإحالة في الكلام" يطرح فيه قضية الدلالة طرحاً مباشراً فيقول: «فمنه مستقيم حسن، ومحال مستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب»[3] وقد قدم هذا التقسيم بعد المزاوجة بين المستوى الدلالي والمستوى النحوي، ليفصل في ذلك بقوله: «أما المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس وسآتيك غداً، وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم

[1] – المصدر السابق، ص375.

[2] – ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية (النظرية اللسانية)، ص145.

[3] – سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، د ت، بيروت، لبنان، ج1، ص25-26.

القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زُيدُ رأيتُ وكِي زَيدُ يأتيكَ، وأشباه هذا وأما المحال الكذب، فإن تقول: سَوفَ أَشرَب مَاءَ البَحر أَمس»[1].

فالمعنى يتبوأ مكانه عالية في التحليل النحوي على اعتبار أنّه الوجه الآخر للأحداث اللغوية، وما تقدم الألفاظ إلاّ تعبيرا عنه، مما جعل "ابن الشجرى" يحله محلا حسنا فذكره في قائمة الوسائل التي يسلكها النحوي لتخريج تركيب ما[2].

لقد تنبه النّحاة إلى أنّ الغرض من الدراسة اللغوية عامة، والبحث النحوي خاصة، هو وضوح المعنى، وأخوف ما يخافوه "اللبس"، فسمحوا لأنفسهم بخرق القاعدة إذْ أمُن اللبس، من ذلك اعرابهم كلا من الفاعل والمفعول بإعراب الآخر كقولهم "خرق الثوب المسمار"[3].

لقد عُدَّ المعنى وبالأخص المستوى الدلالي، قطب الرحى في التفسير النحوي لدى النحاة وخاصة ما تعثر عنه في التفسير، وجد التفسير الخالص له في النحو، ومن هؤلاء العلماء الكبار ممن تناول هذه المباحث ودرسها بشكل متميز ابن جنى (ت392هـ) الذي قسم الدلالة إلى ثلاثة اقسام هي: لفظية، صناعية، ومعنوية[4]، تمثل الأولى الدلالة اللغوية أو المعجمية، وتمثل الثانية الدلالة الصرفية، على حين تمثل الثالثة الدلالة الخفية المستفادة، من وراء المعنى المقصود التي تقوم على الاستدلال البياني[5].

كما أعطى ابن جني عناية كبيرة للمعنى، حيث عقد باباً كاملاً سماه "باب تجاذب المعنى والإعراب" يقول فيه: «فكثيراً ما تجد في كلام العرب منثوراً أو منظوماً، الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك على أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتور كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى

[1] – المصدر السابق، ص26.

[2] – شرف الدين محمد عبد السلام، الإعراب بين الشكل والبنية، دار المرجان للطباعة، ط1، القاهرة، مصر، 1984، ص68.

[3] – نهاد المرسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشائر، ط2، الأردن، ص73.

[4] – ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، د ت بيروت، لبنان، ج3، ص100.

[5] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وارتحت لتصحيح الإعراب»[1]، كما ذكر في سياقات عدة أنّ العرب قد بنوا اعرابهم، وتحليلهم للجملة منذ البدء على المعنى، ويدل على ذلك تعريفه للجملة بقوله: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمدْ، وشَرب سعيدُ في الدار أبوك، وصه ومه ورويداً، وجاء وعاء في الأصوات وحسن ولب، وأف، وآه فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت معه ثمرة معناه فهو كلام»[2].

كما يرى أن اهتمام العرب بالألفاظ، وكثرة رعايتهم لها ليس هو المقصود بذاته؛ بل المقصود منها ما تعبر من المعاني، وهو ما يثبت هذا الراي، ويقوي المزية في درس النحاة عامة وقد أفرد ابن جني أبواب كثيرة تؤكد قيمة وأهمية المعنى يقول: «إن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى»[3]، وفي سياق آخر يقول: «الإعراب فيه تابع لمعناه ومحذر على العرض المراد فيه»[4]، هذا وقد حرص ابن جنى على كشف حقيقة النحو والإعراب عند النحاة، ومدى ارتباطه بالمعنى في مذاهبهم ارتباط وثيقا، عند وضعهم قواعدهم واستقرائها من كلام العرب، إذْ لم يعزلوها البتة عن خدمة المعاني والكشف عنها.[5]

كما نبّه ابن جني على أن اتباع المعاني ضمانا، من الانسياق وراء تتبع الألفاظ مجردة دون النظر في معانيها وغاياتها.

وفي ضوء ما تقدم فان البحث الدلالي لدى علماء العربية، جاء واضح المعالم وقد اتسع وشمل أغلب المباحث الدلالية التي استقرت في علم اللغة الحديث، ولكن المعيبة في حقه أنّه كان بحثا متفرقا في مؤلفاتهم المختلفة.

وعلى العموم فقد حرص علماء العربية القدماء على ايضاح قضايا الدلالة ومباحثها حتى تكون منارة لمن يأتي من بعدهم فيستجلي النظر ويقتدى بالأثر.

---

[1] – المصدر السابق، ص255، وقد اكد الزركشي هذا (وعن هذا قالوا: التمسك بصحة المعنى يؤول بصحة الإعراب) البرهان في علوم القرآن، ج3، ص809.

[2] – المصدر السابق، ج1، ص17

[3] – ابن جني، المحتسب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 1998م، ج2، ص256.

[4] – المصدر نفسه، ج2، ص159.

[5] – منيرة بنت سليمان، الإعراب وأثره في ضبط المعنى، ص199.

4- عند المحدثين:

يُعد مفهوم الدلالة الأساس الأول في دراسات المحدثين، لا سيما الغرب منهم، فقد ظهرت أوليات دراسته في أواسط القرن التاسع عشر على يد العالم الغربي: ماكس مولر، الذي صدر كتابين في عامي 1862 و1887 تناول فيها الكلام والفكر، والعلاقة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى.[1]

تلاه بعد ذلك اللساني الفرنسي ميشال بريال Michel Brial الذي اصدر بحثا بعنوان (مقال في علم الدلالة) عام 1897، استعمل فيه مصطلح الدلالة Semantic بعد أن اشتقه من تراث الإغريق، وتأثر بالاتجاهات التاريخية القديمة والفصائل اللغوية المُندثرة، فأحدث ثورة في دراسة علم اللغة الحديث، لأنه أول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات[2]، يقول بالمر"Palmar" يعد «مصطلح علم الدلالة"Séinatice" إضافة حديثة في اللغة الإنجليزية وكانت هذه الكلمة تعني التنبؤ بالغيب في القرن السابع عشر، إذن فمصطلح Semantice قد أصابه تغير دلالي، عن طريق الانتقال الدلالي من الدلالة على التنبؤ بالغيب إلى المعنى الاصطلاحي الجديد، المنتمي إلى حقل علم اللغة، واستخدام فيه أول ما استخدم للإشارة إلى تطور المعنى وتغيره»[3].

وتعاقب طائفة من المحدثين الغربيين على تناول هذا العلم في بحوث ودراسات متفرقة، من اشهرهم: "سيفن أولمان"، الذي أثرى المكتبة اللغوية بعدة كتب في علم الدلالة والمعاني والأسلوب[4]، كما أثار العالم اللغوي "فرديناند دي سويسر" رائد المدرسة البنيوية الكثير من المسائل المتعلقة بعلم اللغة عامة وعلم الدلالة خاصة في محاضراته التي ألقاها في سنة 1916، حيث أشاع مبدأ الثنائية في اللغة والكلام، والدال والمدلول، إذْ تقوم الدلالة لديه على ركنين أساسين يرتبطان بالبعد النفسي للمتكلم[5].

---

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة للنشر، ط1، الكويت، 1982م، ص22.

[2] – محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار المعارف، مصر، 1962م، ص317–318، وينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص22.

[3] – ينظر: فريد عوض حيدر، مرجع سابق، ص12–13.

[4] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص23.

[5] – ينظر: محمود السعران، المرجع نفسه، ص328–330.

ثم جاءت محاولة الإنجليزيين "أوجدن C.K. Orgdan" و"رتيشاردز I.A. Richards" اللذين أحدثا ضجة في الدراسة اللغوية بإصدار كتابيهما عام 1923 تحت اسم "معنى المعنى" وفيه يتساءل العالمان عن ماهية المعنى، من حيث هو عمل ناتج، عن اتحاد وجهي الدلالة، أي الدال والمدلول*، وأكدا أن الدلالة تتكون من ثلاثة أركان: الرمز والفكرة والشيء الخارجي، وترتبط فيما بينها، لتكون مثلثا معنويا متماسكا، وأن العلاقة بين الرمز والشيء الخارجي، أو بين الدال والمدلول ليست مباشرة؛ بل تمر عبر الفكر الانساني الذي يمثل ركنا دلاليا مستقلا، لكنه غير ثابت، ولذا عبرا عنه في الرسم بالخط المنقوط.[1]

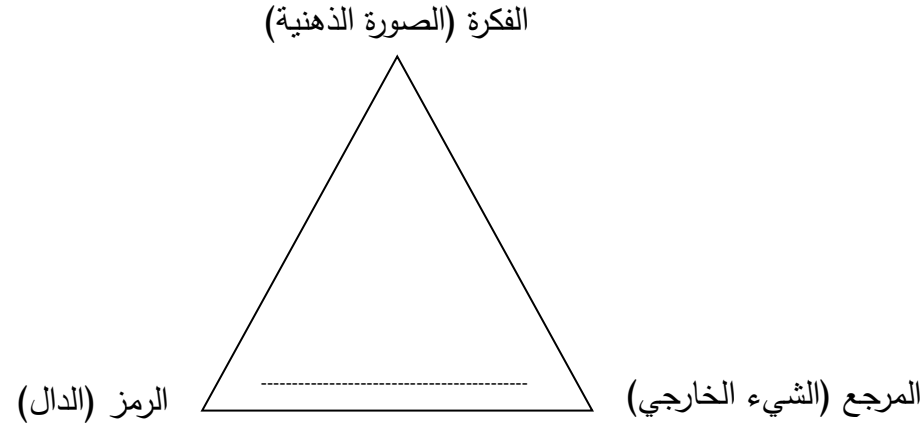

واذا كان اللسانيون الأمريكيون في عهد "بلومفيد" قد اهتموا بدراسة اللغات، من الناحية المعجمية والصوتية والنحوية، فانهم لم يلتفتوا إلى دراسة المعنى نظرا لما يحيط به في رايهم من مخاطر ومزالق، قد تؤدي إلى الابتعاد عن الدراسة العلمية، وبالفعل ساعد هذا الموقف السلبي على تعكر الدراسات الدلالية، ولم تشهد هذه الاخيرة، أي تطور يذكر، الاّ في الستّينات بعد رواج القواعد التوليدية التحويلية، وعلم النفس اللغوي، وفريضة "سابير وتردورف" ونظرية "الاتصال وتحليل المكونات"[2].

* – الدال Signifiant: يعرفه دوسوسير بـ: "الصورة الصوتية" وهي الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت.

* – المدلول Signifié: "التصور" كما عرفه دوسوسير ويُعرفه البعض بأنه: الصورة المفهومية التي يعبّر عن التصور الذهني الذي يحيل إليه الدال، ينظر: أحمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر، ط2، بيروت، دمشق، 1999، ص18.

[1] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص23–24.

[2] – أحمد مؤمن، اللسانيات والنشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر، 2008، ص239.

في حين أخذت المدرسة التوليدية التحويلية، البحث الدلالي إلى مسارات جديدة، على يد العالم اللساني نوام تشومسكى، الذي شكل الاسس والمعطيات الاولى لهذه المدرسة، التي تناولت دراسة ما وراء اللغة، واهتمت بعلم التراكيب وصياغة الجمل، وبحثت في الاصول التكوينية الفطرية للغة عند الإنسان مؤكدة امتلاكه القدرة اللغوية على تأليف ما لا يتناهى من الجمل بما يسمى: الكفاية اللغوية، وهي الممارسة الفعلية للمتكلم التي تجسد قدرته على تطبيق قواعد لغته في صياغة الكلام، وركزت هذه النظرية أيضاً، على مفهوم الآداء اللغوي الذي يراد به الكلام الفعلى وأثبتت ان في كل جملة بنيتين: السطحية التي يعكسها الاداء اللغوي، والعميقة التي تعكسها الكفاية اللغوية.[1]

ثالثا: الدلالة والمعنى

إن التفريق بين الدلالة والمعنى لأمر عسير التحديد، نظرا لتداخل مباحثهما لدى العلماء قديما وحديثا، وقد أدى هذا التداخل إلى جواز استعمال اللفظتين "الدلالة والمعنى" بمعنى واحد كأنهما مترادفان متساويان، وهذا ما يقره "التهانوي" في مقدمة كتابه «ولعل علم الدلالة أو حقل المعنى من أدّق العلوم في الدراسات اللغوية»[2] فاذا كان علم الدلالة Semantics هو: «ذلك العلم الذي يدرس المعنى»[3]، فان الدراسات الدلالية، في الدرس اللغوي العربي، مرتبطة أساسا بدراسة المعنى، إلا أنّنا لا نكاد نجد عند علماء العرب القدماء تعريفا واضحا ومحدداً للمعنى إلاّ بعض الأقوال المتفرقة في ثنايا مؤلفاتهم، مثل ما أوده ابن فارس في كتابه "الصاجي" فالمعنى هو: «القصد والمراد، يقال عنيت بالكلام كذا، أي قصدت وعمدت ... وقال قوم: اشتقاق المعنى من الإظهار يقال: عنت القربة إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ...، قال الفراء: «لم تعن بلادنا بشيء»

[1] – حسام سعيد النعيمي، ابن جني عالم العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1990م، ص163.

[2] – التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، المقدمة.

[3] – محمود السعران، علم اللغة، ص261، وماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس كلية التربية، 1973، ص44.

اذا لم تنبت، وحكى ابن السليت: «لم تعن عن عنت تعنى فان كان هذا فإن المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ»[1].

ومن ذلك أن المعنى يطلق ويراد به معان عديدة أهمها[2]:

– المراد من الكلام والقصد منه، وما يقصد بشيء.

– مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة.

– أن المعنى شيء غير اللفظ لان اللسان ليس له فيه خط

– أن المعنى خفي لا يدرك الا بالقلب أو العقل.

كما أورد الزبيدي عن المناوي أن: «المعاني هي الصور الذهنية، من حيث وضع بإزائها الالفاظ»، فالصور الحاصلة في العقل، من حيث أنّها تقصد باللفظ سميت معنى، ثم يجعل لهذه الصور الذهنية اسماء اصطلاحية، تطلق عليها بحسب مراتب حصولها فيقول: «والصورة الحاصلة من حيث انها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل مفهوما، ومن حيث انها مقولة في الجواب ماهو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية»[3] ويمكن تمثيلها بالشكل الآتي:

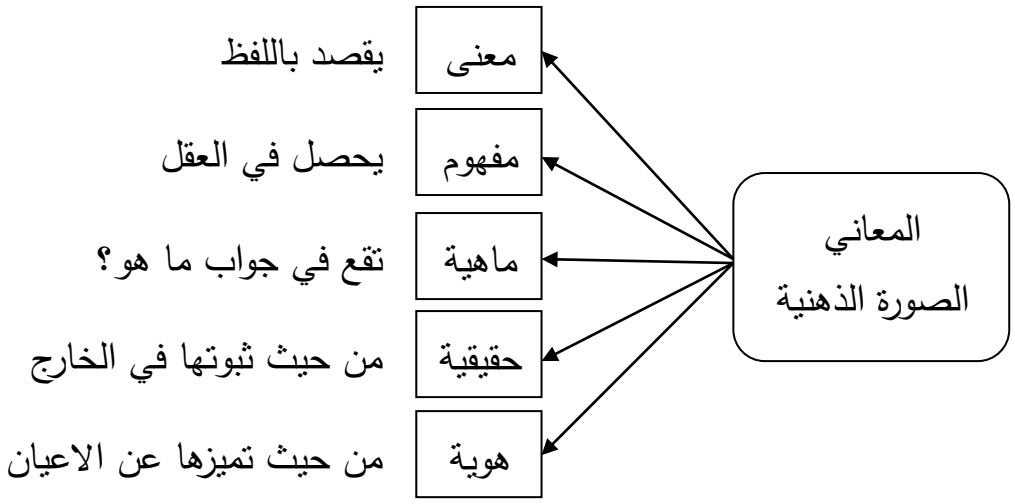

[1] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشوعي، المكتبة العربية، بيروت، لبنان 1964، ص192-193.

[2] – المصدر نفسه، مج19ن ص711.

[3] – الزبيدي (محمد مرتضى)، تاج العروس من جوامع القواميس، تحقيق: علي بشرى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1994، مج19، باب الواو والياء، ص711.

ولما كانت الدلالة هي: إثارة اللفظ للمعنى الذهني كان: «كل شيء له وجود خارج الذهن فإنّه اذا أدرك حصلت له صورة في الذهن، تطابق لما أدرك منه، فاذا عبر عن تلك الصورة الذهبية الحاصلة، عن الإدراك أقام اللفظ المعبر عنه، عن هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وآذانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ»[1].

ويطرح الجرجاني مفهوم المعنى بقوله: «ويعنى المعنى المفهوم، من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة»[2]، ولعل كثرة النصوص التي ضمنها الجرجاني، في كتابه دلائل الاعجاز ما يؤكد على المعنى ويثبته عنده، خاصة في نظرية النظم.

ويُعبر عنه الجرجاني في بيانه قائلاً: «وأعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك عَلمت عِلماً لا يعترضه الشك، أنْ لا نَظَم في الكِلَم ولا ترتيب، حتى يُعلَّق بعضُها ببعضٍ، ويُبنى بعضُها على بعض وتُجَعل هذه سَببِ من تلك»[3]، ثم يأخذ في شرح طرق التعلق هذه، والتمثيل لها إلى أن يخلص إلى القول: «فهذه هي الطرق والوجوه في تعّلق الكلم بعضها ببعض وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه»[4].

ويفهم من كلمة تعليق، ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بالعلاقات التركيبية Les Structures Relations [5]، أمّا قصده بمعاني النحو، فهو ما يعرف بالوظائف النحوية لكلمة في الجملة، أو ما يقوم بين معاني الكلم من العلاقات، إذْ يعبر عنه قائلاً: «فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكّر متفكرّ في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الاحكام، مثل ان يريد جعله مبتدأ أو خبراً، أو صفه، أو حالا، أو ما شاكل ذلك»[6].

---

[1] – أبو الحسين القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق محمد الطيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1981 ص18-19.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص203.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – نفسه، الصفحة نفسها.

[5] - Marie Moelle g-p-les Termes Cléd de la Lingustique Némé Seuil Paris P540.

[6] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص314.

ونخلص للقول اذا كانت الدلالة، هي مُحصل مجموع المعاني اللغوية، التي يتضمنها اللفظ وهي الوسيلة للوصول إلى المعنى، والمعنى هو واحد من المفاهيم الدلالية التي يشير إليها اللفظ لذا تعد الدلالة أوسع من المعنى وأشمل.[1]

رابعا: اللسانيات والدلالة

ترجع بداية ظهور اللسانيات كعلم مستقل بذاته إلى بداية القرن العشرين مع محاضرات (فردينان دي سوسير)، وأسهمت في ظهورها ثلاث أسباب هي:

1- اكتشاف اللغة السنسكريتية، وقد ظهر ذلك بوضوح مع وليام جونز عام1786م.

2- ظهور القواعد المقارنة على يد بوب وشيلجل وغيرهما من علماء اللغة سنة 1816م.

3- نشأة علم اللغة التاريخي الذي يعني بمعرفة جميع التطورات اللغوية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها سنة 1816م.[2]

ويُعد (فردينان دي سوسيرF.de.Susure) الأب الروحي للسانيات الحديثة، فاليه يرجع الفضل في ظهور العلم الذي يدرس اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها ضمن دروس ضمنها في كتابه الشهير "محاضرات في اللسانيات العامة".

إنّ علم الدلالة كمبحث من المباحث اللغوية حسب ماهية اللسانيات، يهتم بمظهر من مظاهر علم اللسان البشري وهو المظهر الابلاغي وما يتعلق به، فالدراسة اللسانية لا تقف عند تشخيص الحدث اللغوي في مستواه الأدائي ولكن في سِلكه الدائري، إذْ تهتم اللسانيات بتوليد الحدث...، وهذا يكون موضوع علم اللسان، "**اللغة**" في مظهرها الادائي ومظهرها الابلاغي وأخيرا في مظهرها التواصلي[3].

لقد تطور البحث الدلالي تطورا سريعا منذ عهد بريال ودوسوسير، حتى غدا فيه التنوع والاختلاف بين العلماء سمة مميزة، ولاتساع مساحة البحث في اللغة، وظهور نظم جديدة زاحمت

[1] – ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص141.

[2] – ينظر: اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور، دراسة، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد81، ج4، ص09.

[3] – عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسّسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986، ص81.

النظام اللغوي، فأضحى النموذج السميولوجي أحد أهم النماذج ارتباطا بالنموذج اللساني البنيوي الذي أرسى دعائمه السويسري فردينان دوسوسير[1].

لقد أدعى هذا التوسع في الرؤى عند دوسوسير، إلى احتلال اللسانيات البنيوية التي جاء بها وضمّنها بعض المسلمات العامة كـ: (اللغة/نظام، اللسان/الكلام، الدال/المدلول، اعتباطية العلامة الوصفية/التاريخية، الآنية، التزامنية... الخ)، الصدارة في الدراسات اللغوية الحديثة التي احتلت هذه المبادئ التي جسدها في كتابه (دورس في اللسانيات العامة)، وأبا إلاّ أنْ تستقل بموضوعها الشكلي وأنْ تُحدد لنفسها أدوات اجرائية مكنتها من تحقيق نتائج معتبرة في مجال الدراسة اللغوية.

ويُعد مفهوم العلامة -أو الدليل- من أقوى الثنائيات التي قعّدت لها اللسانيات عامة ودوسويسر خاصة، فالعلامة عنده تتمثل في علاقة افتراضية تقابيلة بين مظهر تعبيري يسمى الدال وتصور مفهومي يسمى المدلول، أثناء فعل الكلام، أو أي فعل تواصلي، أي أنّ كل كلمة تعد دليلا لسانياً، وبالتالي فإنّ اللغة نظام من الدلائل، ويقسم الدلائل إلى قسمين: الدلائل الطبيعية وهي التي تقوم على علامة سببية (Motive) بين الدال والمدلول، يسميها دوسوسير الرموز (Symbiotes) والدلائل غير الطبيعية، وهي التي تقوم على علامة غير سببية (Immotivé) وتكون أساسا من العلامات اللغوية، فالميزان كرمز للعدالة لا يمكن أنْ يعوض أي شيء آخر إنّه ليس استبدالياً.[2]

لقد أصبحت هذه الثنائية قاعدة السيمائيات الأوربية، إذْ استخدمها "هيلمو سليف (Helm slev) مقابلا بين مصطلح الدال بالتعبير، ومصطلح المحتوى عوض المدلول، موضحا العلاقة بينها بعلاقة الشكل بالمادة، في حين نجد شارل بيرس يتجاوزها إلى تصنيف الظواهر في مقولات انطلاقا من مفهوم العلامة، وحددها في ثلاثة فروع: الايقونة (Icone)، وشاهد (Index) (أو مؤشر أو إشارة) ورمز(Symbole)... والموضوع هو الشيء الذي يمكن تسميته أو الدلالة عليه.[3]

---

[1] – ينظر: معجم السيمائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2431هـ-2010م، الجزائر، ص40.

[2] – ينظر: العلاقة بين اللسانيات والسمولوجيا، يوسف الاطرش، مقال المركز الجامعي، خنشلة، ص08.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص13.

هذه الافكار وغيرها، ممّا تمخضت عنه الدراسات السيمولوجية وما تبنته المدارس النقدية الحديثة الغربية منها والعربية، كلّها اتخذت افكار دوسوسير ومبادئه اللسانية اللبنة الاولي في سرح الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة.

خامسا: انواع الدلالات

ركز البحث الدلالي منذ القديم على الرموز اللغوية، انطلاقا من أنّ اللغة نظام من رموز والعلامات، والرمز اللغوي له طبيعته الخاصة التي تميزه عن سائر الرموز الاخرى، كونه قابلا للدراسة والتحليل، لما له من وجود وابعاد عديدة، ذلك أن له بعد نطقي وبعد فيزيائي وبعد سمعي أو ما يسميه علماء اللغة المحدثون المستوى الصوتي (Phonétique) وآخر شكلي يتمثل في الصيغة الصرفية (Inarphological)، كما له طبيعة تركيبية تتمثل في المستوى النحوي (Grammatical) إذْ يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة ليشكل تراكيب مختلفة.

كما أن للرمز اللغوي أبعاداً دلالية، ذات طبيعة معجمية، وله كذلك بعد سياقي (Contixtical) داخل التركيب، إضافة إلى بعده الاجتماعي الذي لا يمكن إغفاله أثناء التحليل الدلالي، للرموز اللغوية داخل السياقات التي ترد فيها، وبهذا نجد أنّ للدلالة أنواع كثيرة ومختلفة تتنوع وتتعدد حسب سمات وخصائص النظام اللغوي، ومن هذه الدلالات والتي قسمها علماء اللغة، بحسب مصادرها على الترتيب: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية والدلالة المعجمية إضافة إلى الدلالة السياقية.

وسوف نقف على هذه الدلالات جميعها فيمايلي، ذلك أن أي تحليل يقوم به دارس اللغة ينطلق من هذه الدلالات والتي قد تؤثر على المعنى، يقول تمام حسان: «إنّ كل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي، الذي تصوب اليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبين في الشكل التالي:

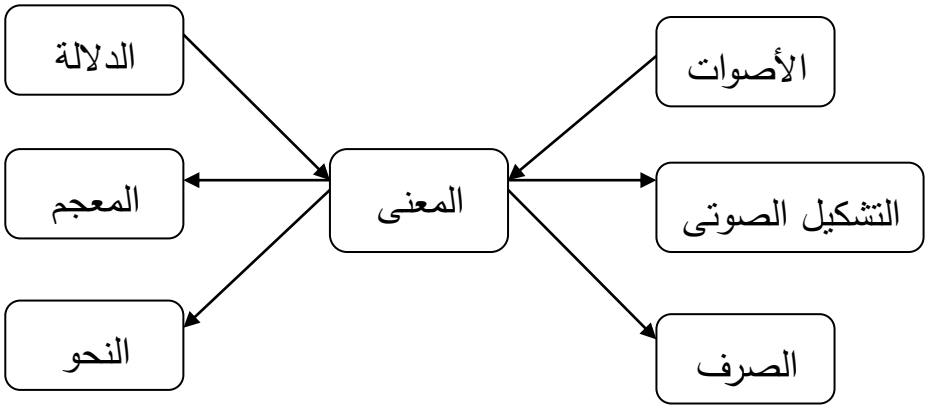

وهكذا يصبح مبضعاً، ويستقل كل فرع من فروع الدراسات اللغوية ببضعه من هذا المعنى توضحه، وتبين عنه، وتعين على كشفه بقطع النظر، عمّا إذا كانت هذه البضعة مما يتصور فهمه مستقلاً عن الهيكل العام للمعنى المركّب أم لا»[1].

1-الدلالة الصوتية:

لدراسة الدلالة الصوتية في اللغة العربية أهمية كبيرة، إذْ حظيت قضايا الصوت والمعنى منذ القديم باهتمام العرب،[2] وبدأ البحث في طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة والمعنى الذي تؤديه بيد أن العرب واجهوا مشكل الآيات القرآنية وإعجازها سواء أكان ذلك، عند علماء الفقه والأصوليين أو عند اللغويين، لأهمية قضايا الصوت والمعنى، ولقيمتها الدلالية في خدمة لغة القرآن الكريم.[3]

وقد أشار القدماء إلى موضوع الدلالة الصوتية وأثرها في استدعاء المعنى وكانت لدراسة الإشكالات الصوتية والدلالية وبيان القيم التعبيرية عند كثير منهم، كالخليل بن أحمد الفراهيدي الذي شغلته الأصوات المعبرة عن الأصوات المسموعة، فأكثر الأصول عنده وأعدلها تركيبا هو الثلاثي. كما استحوذت نظرية ابن جنى، التي تناولت علاقة الصوت بالدلالة، اهتمام اللغويين والباحثين إلى يومنا هذا.[4]

---

[1] – تمام حسان، اللغة بين الوضعية والمعيارية، دار الكتب، ط4، القاهرة، 2001، ص117-118.

[2] – ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص431-436.

[3] – ينظر: الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، هادي نهر، مقال مجلة آداب المستنصرية، ع 8، 1404هـ-1984م، ص249.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد ميز سيبويه بين الحرف والصوت إذْ قال: « وهذه الحروف التي تتمتها إثنين وأربعين جيدها ورديئها، أصلها التسعة والعشرون لا تبين إلاّ بالمشافهة»،[1] إن ما قام به سيبويه يُعد الخطوة الأولى للتفريق بين الصوت المنطوق والرمز الكتابي.

ويذكر ابن جنى في كتابه "الخصائص" الدور الذي يلعبه الصوت في تحديد دلالات الكلمات إذْ يقول: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع ونهج مُتْلِئبّ* عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: خَضِم وقَضِم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك، فاختاروا الخاء إخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات لامحسوس الأحداث».[2] إلاّ أنّ ابن جنى لم يصرح بهذه الفكرة كما صرح بها بعده جلال الدين السيوطي**(ت 911هـ) في مزهره: «فأنظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرف الأضعف فيها، والألين والأخفى والأسهل والأهمس، لما هو أدنى وأقل وأخف عملا أو صوتا وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا وما ذلك المد والمط، فإنّه فعل المط أقوى لأنّه مد»[3].

ومن علماء اللغة المحدثين الذين تناولوا دلالة الصوت في كتبهم إبراهيم أنيس، إذْ عرّف الصوت بأنّه: «ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أنْ ندرك كنُهَها»[4]، وواضح من هذا التعريف أنّ أثر الصوت مقدما وواضحا قبل معرفة ماهيته، ويوضح ذلك في مثال ساقه عن كلمة "تنضخ" كما

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.

* – مُتْلِئبّ: أي ثابت

[2] – ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د ت، ج2، ص157.

** – هو جلال الدين عبد الرحمان بن كمال السيوطي، ولد سنة (849هـ) نشأ يتيما حفظ القرآن الكريم في صغره، له من المصنفات في مختلف العلوم مثل الاتقان في علوم القرآن، المزهر في علوم اللغة، الأزهار المتناثرة، بغية الوعاة ...، توفي سنة (911هـ).

[3] – جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص44.

[4] – ابراهيم انيس، الاصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4 ،1971م، ص07.

يحدثنا كثير من اللغويين القدماء أنّها تعبر عن فوران السائل في قوّة وعنف وهي إذا قورنت بنظريتها "تنضح" التي تدل على تسرب السائل في تودءة وبطء، يتبين أنّ صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها في رأى أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف، وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة "تنضخ" عينا يفور منها النفط فوراً قوياً عنيفاً، والفضل في مثل هذا الفهم إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات، على الأخرى في الكلام المنطوق به[1].

هناك إذن نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الأصوات فهو «المسموع الصادر عن احتكاك الهواء بنقطه، من عضو من أعضاء الجهاز الصوتي المذكورة، وهو منطلق علم الأصوات»[2].

من هنا فإن معنى الكلام يتاثر في دلالية من دلالة الكلمة نفسها فهو إذن داخلي وهناك نوع آخر يسهم بدوره في تحديد معنى الكلام منه، الا هو النبر.

1-1- النبر

من مظاهر الدلالة الصوتية (النبر) الذي يسميه محمود السعران بـ (الارتكاز) وهو درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع،[3] ويصفه تمام حسان بقوله: «والنبر بحكم التعريف ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها»[4]، أما ابراهيم أنيس فيقول: «النّبر ليس إلّا شدّة في الصوّت، أو ارتفاعا فيه، وتلك الشدة والارتفاع تتوقف على نسبة الهواء المندفع من الرئتين، ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية»[5] وعلى العموم فإنّ النّبر هو الضغط على أحد المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويزداد وضوحاً في السمع ولكل لغة قانونها الخاص في النّبر، وهو في اللغات الغربية أشيع منه في العربية، بحيث يمكن ان يتغير معنى الكلمة في تلك اللغات بتغير موقع النّبر فيها، «فقد نلحظ ذلك بين لغتين في نطق كلمة "Accent" في الإنجليزية حيث يكون الضغط على المقطع الأول على حين يضغط الناطق

[1] – ابراهيم أنيس، دلالة الالفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، بيروت، 1984، ص46.

[2] – عبد القادر محمد مابو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، ط1، 1419هـ-1998م، ص44.

[3] – محمود السعران، علم اللغة، ص206.

[4] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص170.

[5] – إبراهيم انيس، الاصوات اللغوية، ص175-176.

الفرنسي على المقطع الثاني في نفس الكلمة»[1] أي أن النّبر في اللغة الانجليزية يأتي على المقطع الأول من الكلمة في حين تأتي على المقطع الأخير من الكلمة في اللغة الفرنسية، وللنبر قواعد تتناول بالتفصيل الكلمة المكونة بنفسها، وبما اتصل بها من أكثر من مقطع كأن تكون على مقطعين أو ثلاثة أو اكثر، وهنا تكون قواعد النّبر للكلمة مع ما يتصل بها، وتوجد في العربية الفصحى عدة قواعد للنّبر منها:

- إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة يكون الأول منها منبوراً، ففي كلمة "كتب" نجد ثلاثة مقاطع من النوع الأول أولها منبوراً.
- إذا ضمت الكلمة مقطعا طويلاً واحد، يكون النّبر على المقطع الطويل، نجد هذا في كلمة كتاب، فالنبر على "تا".
- إذا ضمت الكلمة مقطعين طويلين يكون النّبر على أولها، إلى آخره من الأنواع.[2]

إن موقع النّبر غير ثابت في اللغة العربية إذْ يختلف النّبر من لهجة إلى آخر ى حيث هناك فروق واضحة بين اللهجات العربية في النّبر، تجعل السامع يحس بسرعة أنّ محدثه من أبناء لهجة أخرى.

دور النّبر وأهميته في تحديد المعنى:

بالرغم من أنّ النّبر في العربية لا يؤثر غالباً في تحديد معاني الكلمات في الجمل، إلاّ أنّ له دور لا يمكن اهماله في ذلك، ومن الأمثلة التي تبين لنا هذه الأهمية في تحديد المعنى أنّ التقطيع العروضي لتركيب "مُدرس العربية" وتركيب (مدرسو العربية) من قولنا: "جاء مُدرس العربية" و"جاء مدرسو العربية" هو تقطيع واحد وهو: "مُ دْرِس لْ عَ رَ بِيْ يَ ةِ" ولكن النّبر هو الذي يفرق بين الجملتين، فإذا قلت لشخص "جاء مدرّسو العربية" "دون استعمال النّبر" فلن يعلم أنّك تتحدث عن جمع من المدرسين، بل يظنك تتحدث عن مدرس واحد، وهنا يأتي النّبر ليفرق بين الجملتين: فاذا أردت الجملة الأولى، يجب أن يكون النّبر على المقطع (در)، أما إذا أردت الجملة الثانية فيجب

[1] – عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط3، دت، ص110.

[2] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص172-175.

أن يكون النّبر على المقطع (سُلّ) ليدل على أن أصلها (سول) ولكن حذفت الواو لمنع توالي الساكنين على الواو واللام، فتلفظ (سّلْ) في الجملة.[1] ومثله في علم العروض إذْ يعتمد عليه في تحديد الأوزان الشعرية، ذلك أنّ له أثر ايجابي في التفريق بين بعض الأوزان الشعرية، كما جاء في قول المتنبي من البحر البسيط.[2]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِيْ *** وَإِنَّني وبَيَاضُ الصُّبحُ يُغْرِي بِيْ

فمن أجل أنْ يستقيم الإيقاع في إنشاد هذا البيت، لابد من نقل النّبر في كلمة (يُغْرِي) من مقطعها الأول (يُغْ) إلى الثاني (رِيْ)، وبذلك يمكن القول أنّ النّبر هو نتيجة للسياق الايقاعي المعين وليس سببا فيه. وفي القرآن الكريم يدخل النّبر في علم التجويد والقراءة الصحيحة للقرآن ذلك أنّ كيفية نطق الحركات مثل (الفتحة والضمة والكسرة) وكيفية نطق الحروف من مخارجها الحقيقية بكامل صفاتها وتعلم مقادير المدّ الطبيعي إلى غيرها من الأمور المتعلقة بعلم التجويد والتلاوة، ليست وحدها كفيلة للقارئ أنْ ينطق الكلمة بشكلها الصحيح، إذْ قد يعطي معنى مخالفا للمراد، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحجر، الآية: 29)، فاذا قرئت كلمة (فَقَعُوا) على وزن كلمة "ذهبوا" مثلا كان معناها من الفقع، وليس ذلك هو المعنى المراد، بل المعنى المراد هو "فَخِرًّا" له ساجدين سجود تحية، ولكي يكون ذلك، لابد من تمييز حرف الفاء والصبر على الحركة القاف دون الاسراع، وهذا ما يعرف بالنّبر في تلاوة القرآن الكريم.

ومن أمثلة النّبر في القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾(القصص، الآية: 24)، فلو قرئت بالإيقاع نفسه الذي تقرأ به (جعلا لهما) تصير كلمة "(فسقى) وكأنها (الفسوق)، في حين أنّها من (السقيّ) وكذا لو نطق ﴿وَسَعَىٰ لَهَا﴾(الإسراء، الآية: 19)، وكأنها من السعة والاتساع، في حين أنّها من السعي الذي هو السير.[3]

[1] – ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام واثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاص، ص16.

[2] – ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، ص418.

[3] – ينظر: الاداءات المصاحبة للكلام واثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاص، ص18.

وخلاصة القول أن النّبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة أو الضغط على جملة من الجمل لأهميتها، بحيث يتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة[1]. كما يعد مميزا صوتيا يساعد في التعرف على حدود الكلمات.

1-2-التنغيم ((Intonation:

التنغيم مصطلح لغوي يقابل في الإنجليزية لفظ (Intonation) ويعني كما يقول تمام حسان: «ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام»[2]، ويقول في موضع آخر: «إن الكلام لا يجرى على طبيعة صوتية واحدة، بل يرتفع عند بعض مقاطع الكلام أكثر ممّا يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف بالإسم التنغيم»[3]، والتنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مُسجل ولا مدروس ومن ثمة تخضع دراستنا إياه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية[4]، والتنغيم هو (موسيقا الكلام) كما يرى إبراهيم أنيس، إذْ يذكر في كتابه "الأصوات اللغوية" «أنّ الإنسان حين ينطق لغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها ...، ويمكن أن نسمى نظام توالى درجات الصوت بالنغمة الموسيقية»[5].

وسجّل أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الصوت اللغوي" الفرق بين النغمة والتنغيم ويجعل الدراسة المثلى للتنغيم، ويرى أنّ التنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلى إستفهام إلى توكيد إلى انفعال إلى تعجب في شكل الكلمات المكوّنة، ثم يمايز بين صفتين من اللغات النغمية وغير النغمية، بما تؤديه درجة الصوت من دور في تميز المعنى الأساسي لكلمة أو الجملة.[6]

---

[1] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46.

[2] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص198.

[3] – تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص263.

[4] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص228

[5] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص124.

[6] – أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1976، ص310.

اثر التنغيم في تحديد المعنى:

يُعد التنغيم من أكثر طرق الأداء اتساعاً وشمولية، إذْ أنّه يقتصر على التراكيب المسموعة دون المقروءة، كما أنّه له أثراً كبيراً في نفوس السامعين، ويعمل على إزالة اللبس عن معنى الجملة، وادراك الفرق بين المعاني المتعددة، وفهم الغرض والمراد من الكلام، ذلك أنّ المتكلم قد يهدف من حديثه وتتابع نغمات كلامه العتاب، أو لفت النظر إلى غير ذك من المعاني التي لا يمكن ادراكها إلاّ بمعرفة التنغيم. ونظر لأهميته فلهو وظيفتان: [1]

– **الوظيفة الاولى:** وظيفة آدائية يتم بها نطق الجملة في اللغة حسب نظام الاداء فيها، فاذا لم يلزم بها يصبح كلامه غير واضح ولا مفهوم.

– **الوظيفة الثانية:** وظيفة دلالية، يتم بها معرفة المعاني المختلفة والدلالات الخفية للكلام، وفي هذا يقول تمام حسان: «وللنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل، تتضح في صلاحية الجمل التأثرية (Exclamatary) المختصرة نحو: (لا!) و(نعم!)، و(يا سلام!)، و(الله!)...الخ، لأنها تقال بنغمات متعددة، وبتغير معناها النحوي والدلالي، مع كل نغمة بين الاستفهام، والتوكيد والإثبات لمعان مثل: الحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراض والتحقير، وهلّم جراً، حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عن تباين هذه المعاني.[2]

كما قسم علماء اللغة اللغات من حيث التنغيم إلى قسمين:[3]

– لغات نغمية* (Ton Langages)

– ولغات تنغيمية** (Intonation Langages)

---

[1] – ينظر: حمدان رضوان أبو عاص، الأداءات المصاحبة للكلام واثرها في المعنى، مقال مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ج17، فلسطين، 2009، ص11.

[2] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص228.

[3] – أحمد محمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص192.

*– لغات نغمية (Ton Languages): معناه أنّ اللفظة الواحدة تحتل معاني عديدة يتم التفريق بينها عن طريق الاختلاف في درجة الصوت ويظهر ذلك جليا في اللغة الصينية، فاللفظة الواحدة تنطق بنغمات مختلفة.

**– لغات تنغيمية (Intonation Languages): وهي اللغات التي تتعدد دلالات الجملة فيها باختلاف التنغيمات التي تنطق بها وتمثلا اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية، فنطق الجملة في هذه اللغات له اثر كبير في المعاني المراد ابلاغها، ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها على المعنى، حمدان رضوان أبو عاص، ص12.

ولقد اهتم علماء العرب قديما بالتنغيم، وأدركوا أثره في توضيح وبيان المعنى المقصود من الكلام، ولعل من أوضح الامثلة على ذلك، ما أورده ابن جنى في كتابه "الخصائص" عندما تعرض لقضية حذف الصفة في قولهم (سِيَر عليه ليلٌ) يقول: «وقد حذفت الصفة، ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سير عليه ليل"، وهو يريدون ليلٌ طويلٌ وكان هذا كأنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك» [1]

وقوله كذلك: «وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: "كان والله رجلاً!" فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، ولتمكنّ في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك، وكذلك نقول: سألناه فوجدناه إنساناً!، وتمكن الصوت بإنسان وتفخّمه، فنستغني بذلك عن وضعه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك وكذلك إنْ ذمّمته ووصفته بالضيّق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوى وجهك وتقطّبه، فيغني ذلك قولك: إنساناً لئيماً ... الخ».[2]

وقد أدرك النحاة كذلك دور التنغيم، فاعتمدوه في استنباطهم لقواعد اللغة، عن طريق سماع كلام العرب، وما يشتمل عليه من تنغيم، ومن ذلك ما نجده في صيغ التعجب وأساليبه القياسية والسمّاعية، فالنّغمة تفرق بين الإغراء والتحذير نحو قولك: (الرجَل الرجَل)، فإذا كانت النغمة مرتفعة فإنها تحذرك من الرجل، وأمّا إذا نطقت بنغمة مستوية فإنها تدل على الإغراء. كما تأتي على الاستفهام نحو قولك: (أنت طالب)، فهذه الجملة المكتوبة توهم أنّها لا تكون إلاّ خبرية إثباتية، لكنها قد تكون بالتنغيم إنشائية استفهامية والأمثلة كثيرة في هذا الباب.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: في سورة التحريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ (التحريم، الآية: 01)، فجملة: تبتغي مرضاة

[1] – ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج2، ص372-373.

[2] – المصدر السابق، ص373.

أزواجك يمكن أن تكون استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنّما طريقة نطقها بصورة تتناسب الأنماط التنغيمية للجمل الإستفهامية تدل على أنّها كذلك.

وفي الحديث الشريف ما ورد عن الرسول ﷺ قوله: «يا أبا ذرّ عيّرته بأمّه...»، أراد أعيرّته[1]، إذْ حذفت الأداة هنا واستعيض عنها بالتنغيم الخاص بهذا المعنى.

ويرى الزركشي أنّ للتنّغيم من الأهمية بمكان في ايضاح المعنى المطلوب، مما يجعل المقروء مستقراً في ذهن السامع وقلبه، فاللين غير الشدة والأمر والنهي غير الدعاء والالتماس والخبر غير الاستفهام، والوعد غير الوعيد[2].

وعليه فإن للتنغيم دور في تحديد المعنى المقصود من الكلام فهو إضافة إلى تفسيره للمعاني يوضح الإعراب الذي تأتي عليه التراكيب المسموعة، أما المقروءة منها فيستعيض عنها ببعض علامات الترقيم ورموزه، لتدل على جملة من الأساليب النحوية مثل: الإستفهام والنداء والإغراء والتحذير التي تحمل في طياتها عند النطق بها تنغيمات مختلفة.

2- الدلالة الصرفية:

تُعد المباني الصرفية (Morphèmes) مبادئ دالة على مجموعة من المعاني الصرفية الوظيفية التي تتفرع عن المعنى الواحد، منها ما يرجع إلى أقسام الكلم، وبعضها يتعلق بتصريف الصيغ، فيما يعود بعضها الآخر إلى مقولات الصياغة الصرفية، ولهذه المعاني وتلك فيما بينها علاقات ايجابية أو قيم خلافية (مقابلات)[3]. وعليه يتطلب بحث دلالة الكلمة تحديد معناها الصرفي (وظيفتها الصرفية) الذي يستفاد من بنيتها الصرفية (الوزن أو الصيغة)، على أن هذا لا يعين في معرفة دلالتها بدقة، إذْ لا مناص من اللجوء إلى التركيب في معرفتها ذلك أن: «التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها»[4]. ومنه يتبين علو مكانه الصرف مقارنة بالنحو وفي الوقت ذاته حاجته إليه.

---

[1] – ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح والمشكلات، الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن، ط2، دت، ص148.

[2] – ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبو عاص، ص14.

[3] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص35-36-82.

[4] – الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة، ج1، ص297.

وفي العربية نجد صيغ الاسماء تدل دلالة صرفية عامة على المسمى، فالتسمية هي الوظيفية الصرفية للاسم، ويدخل ضمن الاسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة، أمّا الدلالة الصرفية التي تؤدها الصفات*، فهي الدلالة على موصوف بالحدث، ودلالة اسماء الإشارة وضمائر التكلم والخطاب هي الدلالة على عموم الحضور، وضمائر الغائب والأسماء الموصولة دلالتها الصرفية على عموم الغائب، كما تدل الظروف دلالة صرفية عامة على الظرفية الزمانية أو الظرفية المكانية**. أما الأفعال فدلالتها الصرفية هي دلالة على الحدث والزمان معا، ودلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية فقط، فمعنى الحدث أو الزمن هو جزء من دلالة صيغة الفعل ووزنه، وهما الوظيفتان الصرفيتان اللتان يؤديهما الفعل، مع اختلاف الدلالة من حيث الزّمن، إذاً الفعل الماضي يدل على انقطاع الزمن، والفعل المضارع يدل على الحال حقيقة، وعلى المستقبل مجازا، والأمر يدل على الاستقبال، فإذا زيد في التبعية الصرفية للفعل صارت له دلالات فرعية آخر ى مثال ذلك: مزيد الثلاثي بحرف له ثلاثة أوزان هي: أفْعل وفعّل، وفاعل، ولكل زيادة دلالة فرعية جديدة اضافة إلى دلالة الفعل الدائمة على الحدث والوزن، فزيادة الهمزة في الفعل (فعل) تدل في الغالب على معاني كثيرة منها:

1.التعدية نحو: دخل زيد وادخلت زيدا وفهم وافهمته.

2.الدخول في الزّمان، نحو: أصبح: دخل في الصباح، وأعتم دخل في العتمة، وأمسى وأسحر.

الدلالة على أنّك وجدّت الشيء على صفة معينة مثل: أكرمت زيداً، والمعنى المراد أنّك وجدته كريماً فأبخلته: وجدته بخيلاً وأجبنته: وجدّته جباناً، وأصعبت الأمر وجدته صعبا، ومن ذلك كلمة "أغفلنا" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾(الكهف، الآية، 28).

* – الصفات أو الاسماء المشتقة: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصيغة المشبهة، اسم الفاعل، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة.

** – الظروف المكانية: وهي وقوع الحدث في زمن ما وبين ما تدل على الوظائف الصرفية كلمات أسماء الزمان، المكان الآلة، ينظر: حلمي خليل الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 1988، ص57.

3. يقول الزمخشري في تفسير "أغفلنا قلبه" من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلا عنه كقولك أجبنته وأفحمته وأبخلته إذْ وجدته كذلك»[1].

ويقول ابن جني: «ولن يخلو(أغفلنا) هنا من أن يكون من باب أفعلت الشئ، أي صادفته ووافقته كذلك»[2].

4.الدلالة على الكثرة: أثمرت الشجرة أي كثر ثمارها.

5.الدلالة على السلب* ومن ذلك: شكا إليه فاشكاه، ومنه الحديث الشريف: «شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء في جباهنا فلم يشكنا» أي لم يزل شكايتنا.

ومن أهم الدلالات الصرفية للفعل المضعف العين (فعّل) مايلي:

- الدلالة على التكثير والمبالغة مثل: جمّع: أكثر الجمع وقتّل: أكثر القتل وبالغ فيه.
- الدلالة على التعدية مثل: علم زيد وعلّمته، فهم زيد وفهمّته، وفرح الرجل وفرّحته.
- الدلالة على الوجهة أو التوجه: مثل غرّب الرجل، اتجه غرباً وشرّق اتجه شرقا.
- الدلالة على اختصار الحكاية: مثل كبّر إذْ قال الله أكبر، وهلّل: إذْ قال لا إله إلا الله، وسبّح: قال سبحان الله وحمّده فقال: الحمد لله وهو حوقل: قال لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ومن الدلالات الصرفية التي يؤديها مبني الفعل المزيد بالألف والسين والتاء في أوله:

1.الدلالة على الطلب غالباً، يقول ابن جني: «ومن ذلك...أن جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب نحو: استسقى، واستطعم واستوهب واستمنح واستقدم عمرا واستصرخ جعفرا».[3]

ومعنى صيغ الافعال على الترتيب: طلب السقى في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ (البقرة، الآية: 60) طلب الطعام، طلب الهبة، وطلب المنحة، وطلب القدوم.

2. الدلالة على التحول من حال إلى حال، وذلك مثل قولك: «استنوق الجمل واستتيست الشاة».[4]

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص205.

[2] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص153.

* – ازالة معنى الفعل عن المفعول نحو قولك: نصلت السمع نصلا، أي جعلت له نصلا، فإذا قلت: أنصلته: بمعنى أنّك سلبت هذا المعنى عن المفعول أي نزعت نصلهُ.

[3] – ابن جني، الخصائص،ج2، ص153.

[4] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص71.

وكما أن زيادة الأصوات على بنية الفعل الأساسية تؤدي إلى زيادة في الدلالة كذلك الزيادة التي تدخل على المشتقات تؤدي حتما، إلى زيادة في دلالتها، لأنّ الزيادة في المبني تؤدي غالبا إلى الزيادة في المعنى.

فاسم الفاعل يدّل على الحدث وفاعله، وعلى الحدوث والتجدد في معناه نحو: كاتب قارئ ومكرم، وتدل صيغ المبالغة على الشكر في مدلول اسم الفاعل نحو قول: فارغة بنت شداد المرية.

نَحّارُ راغِيةٍ، قَتّالُ طاغِيَةٍ *** حَلاّلُ رابِيَةٍ فَكّاك أَقْيادِ.[1]

والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث اتصاف ثبوت ودوام، واسم المفعول يدل على الحدث ومفعوله، نحو: مبعوث ومكرم، وتدل أسماء التفضيل على وصف الفاعل بصفة زاد فيها شيء على شيء نحو: محمد أشرف الخلق.

وقد أشار سيبويه في كتابه إلى هذه الدلالات الصرفية في معرض حديثه عن بناء المصادر إذْ يقول: «وجاؤا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعّال، وذلك: الصرام والجزار والحدادّ والقطاع والجهاد»[2]

كما فرق ابن جني بين دلالة (مَفعل) و(مِفعل) في دلالات الأوزان، إذْ جعل الميم المفتوحة تدل على الحدث (المصدر) دلالة ثبوت ودوام، وهي تقابل الميم المكسورة، التي تدل على اسم الآلة غير الثابت، فيقول: «ومن ذلك قولهم للسلّم: مِرقاة وللدرجة مرقاة، فنفس الحدث الذي هو الرُقي وكَسر الميم يدل على انها ينقّل ويعتل عليه به كالمِطرقة والمِئزرِ والمِنجلَ، وفتحة ميم مَرقاة تدل على أنّه مُستقر في موضعه كالمَنارة والمثَابة»[3].

ونخلص للقول أن الدلالة الصرفية، تُستمد عن طريق الصيغ وبنيتها[4]، حيث أن لهذه الأبنية والصيغ دلالات من خلالها يتسنى لنا افراز الدلالة المرادة لكلمة معينة.

---

[1] – ينظر: ديوان الخنساء، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، د ط، د ت، ص51.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص12.

[3] – ابن جني، الخصائص، ج3، ص100-101.

[4] – ابراهيم أنيس، دلالة الالفاظ، ص47.

3- الدلالة النحوية:

لقد «ركزّت المناهج اللغوية في دراسة المعنى –في وقت مبكر– على المعنى المعجمي، أو دراسة معنى الكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والسيماتيك»[1]، لهذا فعلى غرار ارتباط النحو بالصرف لا تكاد العلاقة بين النحو والدلالة تنفصم، فلا يمكن تكوين جملة صحيحة انطلاقا من القواعد النحوية وحدها أو من المفردات وحدها، ففي حين يستعين الصرف بالأصوات في استخلاص المعاني الصرفية خدمة للنحو[2] يفيد علم الدلالة من هذه الخلاصة مضيفا إليها دلالة التركيب. ولما كان النحو «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره»[3]، أي الكلام بكلام العرب تبعا لمنهاجها في توليد المعاني وفق لقواعدها تلك، كان المعنى هو الموجه الذي خضعت له الأصوات والصرف كما أسلفنا، وينقاد له التركيب بما في ذلك الترتيب والإعراب فيكون خادما له دالا عليه، وهذا ما يفسره تأسيس القواعد النحوية في ظل دراسة المعنى إذْ اتخذت هاديا لفهم النصوص اللغوية لاسيما القرآنية.[4] ولا يتم هذا الفهم إلاّ بمعرفة الوظائف النحوية أو المعاني النحوية التي تكتسبها الكلمة أو الجملة عن طريق القواعد النحوية والتي تقتفي بدورها ترتيب الالفاظ، وفق المعنى المقصود، وهذا ما سماه الجرجاني بنظرية النّظم إذْ يشّرحها بقوله: «معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بِسبب من بعض، والكلم ثلاثة اقسام، تعلق الاسم باسم وتعلق باسم بفعل، وتعلق حرف بهما»[5]، ثم يأتي على

---

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، ط1، القاهرة، بيروت، 2000، ص56.

[2] – ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص178.

[3] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.

[4] – ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، تقديم: علي أحمد، دار الأمل، ط1،الأردن، 2007، ص104.

[5] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص300.

شرح طرق التعليق* والتمثل لها إلى أن يخلص إلى القول: «فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي كما نراها معاني النحو وأحكامه»[1].

وقد عبر علماء اللغة المحدثون على معنى التعليق بمصطلح العلاقات التركيبية Les Structure Relations.[2]

أمّا في معاني النحو أو ما يعرف بالوظائف النحوية لكلم فشرحها بقوله: «فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أنْ يتفكر متفكر، في معنى فعل من غير، أنْ يريد إعماله في اسم، ولا يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا أو يريد منه حكما سوى ذلك من الاحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرا أو صفة أو حالا، أو ما شاكل ذلك»[3]، ويستشهد على صحة نظرية هذه بقوله: «وإن أردت أن ترى ذلك فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجزاءه من موضعها وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء ما من معاني النحو فيها فقل في: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"، من نبك قفا ذكرى منزل، ثم أنظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها».[4]

وتنقسم الدلالة النحوية في العربية إلى قسمان هما[5]:

3-1- الدلالة النحوية العامة:

مستفادة من مجموع الوظائف والمعاني العامة، من الجمل والأساليب بشكل عام مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر والإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي، والتأكيد أو دلالتها على الطلب من أمر ونهي، واستفهام وعرض وتخصيص، وتمني ونداء وندبه وشرط يتم ذلك باستخدام الادوات التي تؤدي وظيفة ودلالة الجمل والاساليب عدا الجمل والاساليب التي لا تحتاج إلى الاداة وتكتفي بالصيغة فقط، مثل جملتي الاثبات والأمر نحو: تعلم زيد، وتعلم النافع، إلاّ أنّ هذه الدلالات

---

* – **طرق التعليق**: وتسمى طرائق التعليق قرائن مثالية وهي نوعان: **لفظية** ومنها: العلامة الإعرابية– الرتبة– الصيغة– المطابقة– الربط– التضام– الأداة– النغمة– و**معنوية** ومنها: الإسناد– التخصيص– النسبية– التبعية– المخالفة ويتفرع كل منهما إلى فروع ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص190.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، الصفحة نفسها..

[2] - Marie moelle G-P les Termes Clés de la L'ngustique mémé seuil, paris, p540.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص314.

[4] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص178.

النحوية العامة تأتي في الغالب باستخدام الأدوات. يوضح ذلك تمام حسان بقوله: «والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فاذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد، وزيد قام، وقم)، وكذلك بعض جمل الإفصاح* فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى، على الإطلاق تشكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها، على الأداة»[1] فدلالة التوكيد مستفادة من أداة التوكيد "أن" في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ (الانفطار، الآيتان: 13-14) ودلالة الإستثناء مستفادة من أداة الاستثناء "إلاّ" في مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ (التين، الآيتان:05-06)، ودلالة الظرفية تستفاد من حرف الجر "الباء" في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ (النور، الآية: 39)، كما تستفاد دلالة الاستفهام من أداة الاستفهام هل في قوله تعالى: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾(المطففين، الآية: 36).

إن هذه الأدوات بوضعها مورفيمات حرة Les Morphèmes Libres تعمل على توضيح المعنى تُعد كلمات مستقلة، تؤدي وظائف نحوية داخل التركيب[2]، لذا فقد نبه علماء المعاجم على أهميتها وخصصوا لها شروحات ضمن أبواب في مؤلفاتهم، واصطلحوا عليها بحروف المعاني*.

3-2- الدلالة النحوية الخاصة:

تتمثل في دلالة الأبواب المفردة، كالفاعل، والمفعول به، والمبتدأ أو الخبر، والحال والاضافة فكل كلمة ترد في باب الفاعل تؤدي وظيفة الفاعلية، وكل كلمة ترد في باب المفعول تؤدي وظيفة المفعولية وهكذا.

إلاّ أنّه من الواجب التفريق بين الباب النحوي والوظيفة النحوية الخاصة في الكلام حتى لا يقع اللبس، فمثلاً باب الفاعل باب نحوي ووظيفة النحوية الخاصة به في الكلام هي الفاعلية، وعن

---

* – جمل الإفصاح: الجمل التي لها القدرة على الإفصاح باستخدام النّبر والتنغيم والفواصل، ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، 1988، حلمي خليل، ص62.

[1] – تمام حسان، المرجع السابق، ص223.

[2] - Marie-Nöelle, Les termes clés de la linguistique., p54.

* – مثل الف الزجاجي في كتابه: حروف المعاني.

طريق هذه الدلالات لهذه الأبواب نستطيع التمييز بين أقسام الكلمات وأنواعها، فهناك ما يصلح من الكلمات أنْ يقوم بمثلها في الكلام نحو الأفعال والظروف والأدوات، ومن ثمّ فإن الفئة الأولى من الكلمات تؤدي وظيفة الفاعلية في حين الفئة الثانية لا تؤديها.

وحتى نعرف حدود الكلمة، وتمّييزها عن غيرها من أجزاء الكلام، وجب الجمع بين الدلالة النحوية للكلمة، وبين دلالتها الصرفية، وهذا ما أشارنا إليه سالفاً؛ فاسم الفاعل مثلا يؤدي وظيفتين: الأولى وظيفة صرفية عامة، وهي الدلالة على المسمى أو الوصف، وهذا ما اتصفت به اتصافاً آنياً، والثانية وظيفة نحوية خاصة هي الفاعلية مثل قولنا: "فقه العالم"، كما لا يمكننا إهمال أهمية الترتيب في الجملة العربية للكشف عن الدلالة النحوية للكلمات: «يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أنْ يفهم المراد منها»[1].

فالجملة التي أوردها إبراهيم أنيس في كتابه "دلالة الألفاظ" «لا تصدقه فهو كذاب، هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء بعد ثوان»[2]، فهذه الجملة لها معنى خاص، ولو اختل ترتيبها لأصبح من العسير، أنْ يُفهم المعنى المراد، لذلك اشترط النحاة في إنتاج الجمل والعبارات أنْ يتقيد فيها المتكلم بالقواعد التي تمنع اللبس والخطأ حتى يسلم كلامه ويفيد معناه.

4- الدلالة المعجمية:

إنّ الموضوع الأساس لعلم المعاجم Lexicologie هو الكشف عن معاني الكلمات ودلالتها، والتمييز بين الكلمات المعربة والدخيلة، والمولدة والمصنوعة، ذلك أنّ معرفة دلالات الكلمات بغرض التواضع وثبوتها وشيوعها، واستعمالها ضمن المجموعة اللغوية معينة، وتأسيس الأنظمة عليها وتوحيد الفكرة حولها وفق للمتكلم والمتلقي، ضمن مجال لغوي ثابت، يسهل نقله إلى مجموعة لغوية لاحقة يعد مرحلة جديدة، هي نتيجة لمراحل سابقة التي انتقل إليها المعنى وهي الدلالة المعجمية، التي هي غاية تأليف المعجم فهو: «كتاب يضم بين دفته، مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها، في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات

[1] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص48.

[2] - المرجع نفسه، ص44.

بصورة من صور الترتيب، التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي»[1]، فوظيفته خاصة تختلف عن سائر الوظائف الأخرى للغة، من كون الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية كل منها تؤدي وظيفة خاصة، تساهم بها في بيان المعنى العام للكلمة ووضوح دلالتها.[2]

إنّ دراسة المعنى المعجمي في علم اللغة العام Linguistique يرتبط بعلوم ثلاثة وهي:

– علم الدلالة Sémantique

– علم المفردات Vocabulaire Lexicographie

– علم المعاجم Lexicologie[3]

ويرى بعض اللغويين من المحدثين وفي مقدمتهم علماء المعاجم أن المعنى المعجمي يتركب من عناصر رئيسية ثلاث هي:

العنصر الأول: ما تشير اليه الكلمة في العالم الخارجي.

العنصر الثاني: ما تتخذ منه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معاني.

العنصر الثالث: درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني.[4]

•ومثلوا على العنصر الأول من المعنى المعجمي، ما يعرف بالدلالة المركزية والأساسية كما اصطلح عليها الدكتور أنيس، وتعني أن الوحدة المعجمية عندما تستعمل في سياقات متعددة يظل معناها وهي منفردة مهيمنا على معناها داخل السياق، ويطلق عليه بالمعنى المسيطر أو ما يسمى (بالنواة الصلبة من المعنى)، وقد عرّفها الشريف الجرجاني (ت816هـ) بأنّها: «ما استقرت النفوس عليه شهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول»[5]، بمعنى أنّ هذه الدلالة وضعية لأن أصل تّكون اللغة، هو وضع الاسم مقابل المعنى، وبذلك يمكن أنْ يكون التواضع منسقا كما يمكن أن يكون دقيق يقول تمام حسان في ذلك: «يقوم النشاط اللغوي على أسس، من مجموعة مختلفة انبثقت

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص162.

[2] – المرجع السابق، ص120–121.

[3] – حلمي خليل، الكلمة – دراسة لغوية معجمية–، ص99.

[4] – المرجع السابق، ص106.

[5] – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص86.

أحكامها من العرف اللغوي، الذي تواضع على أفراد الجماعة اللغوية، وهذه الانظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تكون بناء مجتمعا لا انفصام لأي من أجزائه يعرّف باللغة»[1].

•أمّا النوع الثاني الذي تتخذ منه الكلمة دلالات، أو ما تستدعيه في الذهن من معاني فيمثله المعنى الإضافي أو الثانوي أو الهامشي، وكلها تتفق أنّ اللفظ إلى جانب دلالته الأساسية ومعناه التصوري، هناك معنى اضافي زايد عنه هو المعنى الهامشي، أو ما يعرف بتلك الظلال التي تطفوا على الكلمة يعرّفها ابراهيم انيس بقوله: «الدلالة الهامشية هي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الافراد وتجاربهم وأمزجتهم، وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، وهي لدى فرد من البيئة الاجتماعية توحى بظلال من الدلالة قد لا تخطر في ذهن آخر من البيئة نفسها لأن تجاربهما مع الكلمة مختلفة»[2]، ويضرب مثالاً على ذلك فيقول: «فلفظ (المسدس) يدرك من قوة دلالته المركزية، ولكن قد يرتبط بتجربة خاصة مع الفرد، فإما تثير عنده الشعور السار حوله، كأن تكون ذكرى عن لعبة له كانت في طفولته، أو تثير عنده الشعور المحزن لارتباط اللفظة بحادث تسبب في مقتل إنسان يعرفه»[3].

هذه المعاني الشخصية الذاتية الطافحة، على مخيلات الفرد، جاءت من باب المجاز أو الاستعارة أو الكناية، وتستعمل خلافا لما هو معهود، في المعجم اللغوي، وأسبابها كثيرة تمليهما ظروف المكان أو أحوال الجماعة، التي تنتمي اليها، مما أكسبه -أي المعنى الهامشي- «طابع الفردية والتحول والانفتاح وعدم الثبات، ذلك أنّه محكوم بخبرة أهل اللغة وثقافتهم»[4].

سادسا: النظريات الحديثة في دراسة المعنى

إن قضية المعنى من أصعب وأعقد القضايا التي واجهت الباحثين والدارسين في حقل الدراسات اللغوية، إذْ مع كثرة اجتهاداتهم وتعدد توجهاتهم واختلاف رؤاهم، إلاّ أنّهم لم يصلوا إلى الحسم بشأنه بغية ايجاد نظرية خاصة به تبلور المفهوم، وتحدد الوظيفة، وتمنح البعد الحديث لهذا

[1] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1400هـ- 1979م، ص58.

[2] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص107.

[3] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[4] – علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص92.

التصور المعرفي. وقد سبقت الإشارة أنّ هذا المفهوم –المعنى– تتقاطع في تحليله ودراسته علوم شتى بين توجه علمي إلى توجه نقدي، أو فلسفي، أو نفسي ...الخ، هذه العلوم والمناهج التي سمحت لنفسها بدراسته والخوض في غماره. وعليه جاءت نظريات شتى إشارية، تصورية، سلوكية، سياقية ...الخ، كلها تنظر اليه من زاوية معينة، تضفي التميز عليه إلاّ أنّ جميعها تلتقى في نهر واحد هو البحث الدلالي.

1– النظرية الاشارية: Dénotational أو Référentiel Théorie

عرف التراث العربي الإسلامي الإشارة أو العلامة Sign * في حدود الحقل الاصطلاحي لها وهذا ظاهر وجلي في تعريفهم للدلالة «كون الشئ بحاله يلزم العلم به، العلم بشيء آخر»[1] ففي التعريف إشارة واضحة إلى البعد الاجرائي العلمي، فالأشياء المحسوسة دليلا أو علامة على وجود أشياء أخرى غير محسوسة، ما دفع بعض الباحثين في الدين الاسلامي بما يوازي العلامة في المفهوم السيوطيقي»[2].

وإذا كانت الدلالة عند الأصوليين واللغويين تقف عند العلاقة بين الألفاظ ومعانيها فحسب فإنّها عند الراغب الأصفهاني (ت425هـ) تتجاوز إلى الإشارات الدالة غير اللسانية مؤكداً البعد التواصلي والتأويلي للإشارة إذْ يقول: «الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشئ، كدلالة الالفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن يقصد كمن يرى حركة انسان فيعلم انه حي»[3]، واستدل على ما يقول بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سبأ، الآية: 14).

---

* – Sign: تعني الإشارة، بعض الباحثين يترجمون (Sign) على أنّه يعني الإشارة، وبعضهم يترجمه على أنّه يعني العلامة وبعضهم يفرق بينها، ودراستنا تقتضي توحيد المصطلحين.

[1] – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص215، وكشاف اصطلاحات الفنون، محمد التهانوي، ج2، ص486.

[2] – ينظر: علم السيماء في التراث العربي، بلقاسم دفة، مقال مجلة التراث العربي، ع 91، 2003، ص23–72.

[3] – الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص316–317.

كما تنبه الجاحظ إلى خطورة العلامات غير اللسانية في دفع عملية التواصل، مبين التبادل الوظيفي بين النظام اللغوي والأنظمة الإشارية الأخرى في قوله: «فأما الإشارة فاليد، وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان... والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هو له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ...، ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص»[1].

ذلك أنّ مفهوم العلامة في التراث يقابل مفهوم الدلالة، ولعل في نظرة المسلمين للعالم بوصفه دالا على وجود الخالق هي نظرة يؤدها القرآن يؤكد تفسيرنا لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي بما يوازي العلامة في المفهوم السيموطقي[2].

ويكاد يكون عبد القاهر الجرجاني (471هـ) العالم الوحيد في التراث العربي الذي صرح بعلامية اللغة في انشغاله في البحث عن سرّ الإعجاز إذْ وجد أنْ الألفاظ خارج التركيب لا توصف بالقبح أو الحسن، يشرح ذلك بقوله: «إن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشئ ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه»[3]، وفي مثل هذا التصور ذهب العالم الصوفي أبو حامد الغزالي، الذي سمّى الملفوظ اللساني علامة أيضاً، وأعلى من شأنها في التواصل اللغوي بقوله: «لا متكلم إلاّ وهو محتاج إلى نصب علامة التعريف ما في ضميره»[4].

أما التصور الغربي في شأن العلامة أو الإشارة فنجده في الدراسات السيمائية التي بدأت ملامح تأسيسها على يد العالم اللغوي السويسري فردينان دوسوسير F.De.Saussure والفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس Ch.S.Peirece فكان الأول، أنّ أطلق على هذا الحقل السيمولوجيا Samiotes في حين يسميه الثاني بالسيموطيقا (Semioties) أن الإشارة اللغوية عند دوسوسير

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص78.

[2] – ينظر: علم سيماء في التراث العربي، بلقاسم دفة، ص23..

[3] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق وتعليق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ص376.

[4] – أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج1، ص48.

كيان ثنائي يتألف من صورة صوتية حسية سماها الدّال، ومفهوم ذهني تجريدي سمّاه المدلول، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالإشارة ليست هي الدّال بذاته، ولا المدلول بذاته بل بينهما معاً.

وإذا كانت الإشارة عند سويسر ثنائية المعنى، محصورة داخل حلقة الكلام، فإنها عند بيرس ثلاثية المبنى ومنفتحة على العالم كله، مشكلة في أركان العلامة الثلاث: المصورة Représenter، والمفسّرة Interpelant والموضوع Objet. يقول بيرس في تعريفه للمصورة: «الصورة الصوتية أو الصورة المرئية، إذا كان الأمر يتعلق بكلمة معينة، ولأنه أول فهو عماد الدليل...، والمفسرة أو المؤول، هو التوسط بين الممثل والموضوع، إنّه المدلول الخاص للدليل والحصيلة أو الأثر»[1]، ولأن مفهوم الإشارة يتسع عند بيرس، فإن الإشارة الأولى تقود إلى إشارة ثانية وهكذا، الأمر الذي يفضي إلى سلسلة لا متناهية من الإشارات، فهي في نظر بيرس، تمثل نسيجا من العلامات المتشابكة المتداخلة القادرة على توليد علامات أخرى من داخلها دون قيود أو حدود.

إنّ الإشارة تكتسي أهمية خاصة في الأنساق العلامتية، ومردّ ذلك إلى بعدها الدلالي الذي يجعلها قادرة على شرح جميع العلامات أو الاشارات غير اللسانية.

2- النظرية السلوكية:

تُركز هذه النظرية على ما يستلزمه استعمال اللغة في الاتصال، وتعطي اهتمام للجانب الممكن ملاحظته علانية ...، وتطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها وتسجيلها، وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم انتاجها فيه[2].

وعليه رسخ بلومفيد Bloomfield (1889-1949) في نظريته السلوكية، البعد الإجرائي أو السلوكي الذي منحه للغة، كونها حسب رأيه قادرة على خلق استجابات على نحو ما تفعله الكلمات اللفظية، وربط ذلك بمرجعية (مثير- استجابة) فيأتي المعنى استجابة ذهنية لاستجابة

[1] - حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص46-47.

[2] - ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص59-60.

لفظية يسبقها مثير أو منبّه واقعي، يشرح ذلك بقوله: «الموقف أو المقام الذي يقوم فيه المتكلم بقول كلمة أو جملة، ورد الفعل أو الاستجابة (Réponse) التي يتطلبها ذلك من المستمع»[1].

ويأتي بمثاله المشهور توضيح لفكرته إذْ يرى أنّ: "جاك" و"جيل" و"التفاحة"، "جاك" و"جيل" سائران في الطريق، ترى "جيل" تفاحة على الشجرة، وبما أنّها جائعة تسأل "جاك" أنْ يحضرها لها يتسلق "جاك" الشجرة ويعطيها التفاحة، تأكل "جيل" التفاحة.[2] في هذا الحدث السلوكي تتداخل دوافع شتى تختلف باختلاف المواقف لدى كل من الباث والسامع، نشرحها في التمثيل الآتي:

الباث (مثير 1) ⟵ السامع (استجابة1) ⟵ الباث (مثير2) ⟵ السامع (استجابة2)⟵(+∞)⟵ (مثير) ⟵ (استجابة)

إنّ أكبر ما تخضع له هذه النظرية هو عامل الميل لدى السامع، فهي تحيل المعنى إلى معان متعدّد لكلمة يكون الميل هو المتحكم في الركون إلى احداها، فمتكلم اللغة في نظر بلومفيد – يسمع جملة معينة أو يشعر بشعور معين، فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أنْ ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير.[3] من هذا واجهت هذه النظرية انتقادات كثيرة أهمها:

- إن القياس الذي أجراه بلومفيد والسلوكيون، للسلوك البشرى على السلوك الانساني، في أنماط الاتصال، قياس يفتقر إلى الدقة العلمية لأنّه يقف باللغة الإنسانية عند حظائر الحيوانات.
- إن أغلبية الكلمات المتداولة بين الناس لا يمكن تحليلها، بناء على ما جاء به بلومفيد فالمعاني النفسية والشعورية (حب، كره، ألم ...، لا يمكن بحال اخضاعها للقياس ولا الملاحظة.
- إن حصر الظاهرة اللغوية أو الحدث اللغوي في السلوك (مثير– استجابة) يغفل تماما ما يقوم عليه هذا الحدث، بكامل مكوناته الصوتية، الصرفية النحوية والمعجمية، اضافة إلى السياق الاجتماعي بملابساته النفسية والعاطفية والثقافية والتاريخية ...، والتي تسهم جنبا إلى جنب في نجاح الحدث اللغوي بما يضمن للغة بعدها الاجتماعي والنفسي.

---

[1] – نايف حرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص259–260.

[2] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص62، نقلا عن .Bloomfield Longerge, pp,20,26

[3] – ينظر: ميشال، الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1983، ص83–84.

3-النظرية السياقية Contexte Theoy:

تُعد نظرية السياق أحد المناهج الحديثة في دراسة المعنى، وقد أخذت هذه النظرية مكانة متميزة في البحث الدلالي عند علماء اللغويات في العصر الحديث[1].

3-1- لغة: جاء في لسان العرب مادة (سَ وَ قَ): «السَوقُ مَعروفَ، سَاقَ الإبل وَغَيرهَا يَسوقها سوقاً وسياقاً...وتَسَاوَقَتَ الإبل تسَاوقاً أي تتابعت، وكذلك تعاودت، فهي مقتادة ومتساوقة»[2].

وأصل السرد تتابع للحديث أو الأحداث، واليه يذهب الزمخشري في قوله: «ومن المجاز هو سيوق الحديث أحسن سياق، واليك سياق الحديث وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده»[3].

وفي النص القرآني ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ (الزمر، الآية: 73) وقوله أيضا: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ﴾ (السجدة، الآية:27)، وكلا الآتين تتضمن معنى الحركة والازياح المكاني.

3-2-**اصطلاحا:** يستعمل لفظ (السياق) مقابلا للمصطلح الانجليزي Contexte الذي يطلق ويراد به: «المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة، في اطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية»[4].

أما "فيرث" Firth فقد نظر إلى المعنى، على أنّه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس وليد للحظة معينة لما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضاً حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص؛ أي من خلال سياق الحال وراي وجوب اعتماد تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام ولكي يتم معنى الجملة يرى أنّه لابد من مراعاة الخطوات التالية[5]:

---

[1] – ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص309-313.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و ق)

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت، للطباعة والنشر، 1404هـ، ص314.

[4] – ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1424هـ، ص51.

[5] – ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص338-341.

- أنْ يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة (صوتية، صرفية، نحوية والمعجمية) أي النظر إلى العبارات المنطوقة وكيفية نطقها من حيث التنغيم.
- ما يصاحب الأحداث اللغوية من الأحداث غير المنطوقة كالحركات وتعابير الوجه.
- الحقائق المتعلقة بالمتشاركين في الحدث اللغوي.
- الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي.
- أثر العبارات اللغوية المنطوقة بالسامعين، وفقاً لمعتقداتهم واتجاهاتهم.

وعليه فمفهوم المعنى عند فيرث قائم على العلاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، ومنه جاء تقسيم أصاحب هذه النظرية، السياق إلى أنواع أهمها مايلي[1]:

1- **السياق اللغوي Linguistic Contexte:** وهو النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، الذي يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة، للكلمة والنص الذي ترد فيه.[2]

2- **سياق الموقف Situatiarel Contexte:** ويقصد به السياق الخارجي للغة ويشمل كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان، أو شخصية المتكلم، أو المخاطب أو الحركات والاشارات، التي تساهم في تحديد، وبيان دلالة الكلمة.[3]

3- السياق العاطفي Emotional Contexte: وهو المعنى الذي يتحدد بدرجة القوة والضعف في الانفعال، فكل كلمة أي كانت توقظ في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة أو راضية أو كريهة فهو يميز بين المعنى الموضوعي والمعنى العاطفي للكلمة[4].

4- **السياق الثقافي Cultural Contexte:** ويقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.[5]

ونظر لتداخل هذه الانواع بعضها ببعض اختصارها "فيرث" إلى نوعين: سياق النص Contexte of Text وسياق الموقف Contexte of Situation.

---

[1] – ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص69.

[2] – ينظر سينقن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، 1973، ص54-55.

[3] – ينظر: علم اللغة، محمود السعران، ص310-311.

[4] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص70-71.

[5] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

5- **سياق النص Contexte of Text:** ويهتم بمستويات الكلام اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتي يتحقق بها التركيب والسبك، ومثاله كلمة اليد في السياقات الاتية:

- اعطيته مالا عن ظهر يد: أي تفضلاً.
- يد الدهر: قوته وسطوته.
- هُمْ يد واحدة على من سواهم، إذا كان أمرهم واحدا.
- يد الطائر: جناحه.
- خلع يده من الطاعة: نزعها وخالف.
- بايعته يدا بيد، أي صافحته.
- فلان طويل اليد: اذا كان سمحاً كريما.
- سقط في يده: ندم وخاف.
- ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ (التوبة، الآية: 29) أي عن اعتراف وانقياد.[1]

6- **سياق الحال الموقف Contexte of Situation:** يُعني سياق الحال أو الموقف بأنّه «الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام، وقد اطلق اللغويين على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية"، فسياق الحال يهتم بدراسة المحيط الذي يقع فيه الكلام ويشمل الظروف المحيطة به، مثال كلمة (العصر) والتي تعني السياقات التالية:

- نوع القول وصفته.
- اللغة أو اللهجة المستعملة.
- المتكلم أو الكاتب.
- المستمع أو القارئ.
- العلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الثقافة.
- الجنس، العمر.
- الألفة والطبقة الاجتماعية.
- ظروف الجو.

[1] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص69.

– إيماءات أو اشارات عضوية.[1]

والملاحظ أنّ دور سياق الحال أوسع مجال من السياق اللغوي في تحديد الدلالة، لأنّه يقتضي –أي سياق الحال– مراعاة المتكلم لحال السامعين، وثقافاتهم وأن يوازن بين ما يقوله وبين ثقافة السامع أو المخاطب، كما يقتضي سياق الحال اختلافات في مقامات الكلام، حسب المواقف والمواضع التي تقال فيها، فكل موقف أسلوبه الخاص، ولغته الخاصة وهو ما عبر عنه علماؤنا القدامى بقولهم «لكل مقام مقال».

ويرى "هاليداي" M. Halliday أنّ السياق: هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئة الخارجية.[2] في حين يرى "فندريس" أنّ دراسة معنى الكلمة يتطلب تحليلا للسياق الذي وردة فيه وفي هذا يقول: «إذْ أنّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو تحديد معناها تحديدا مؤقتا، فالسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها»[3]، وعليه يُعد السياق عاملا حاسما، في تحديد دلالة اللفظ والتراكيب، في نصها ونسقها وهو ما ذهب إليه يوسف عوض، حين يصف دلالة السياق بالقرينة، مشيرا إلى نوعي السياق المقامي والحالي حيث يقول: «قرنية توضح المراد–لا بالوضع– تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه».[4]

وكذلك عند المحدثين فالسياق عند "أولمان" مثلا لا يقتصر على الكلمات والجمل بل يمتد إلى النص وما يحيط به من ظروف وملابسات: «إذْ أنّ ما ندعوه: الظلال أو الألوان المتعددة، لا يمكن أن تظل ماثلة عند وقوع اللفظ في سياق – أو نص– معين؛ بل تجري حركة ذهنية توازن بين مختلف المعطيات وتناظر بين اللفظ وفحواه الوحيد الملائم للموقف»[5] فإنّ الظلال الدلالية لا تغيب عن الألفاظ وتكسيها ألوان مؤقتة من الأحاسيس والأخيلة، تمثل قيمتها التعبيرية فعبارة

[1] – ينظر، علم اللغة، محمود السعران، ص339.

[2] – يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، ص29.

[3] – فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص، مطبعة الانجلو المصرية، د ط، القاهرة، 1950، ص231

[4] – يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مكة المكرمة، 1410هـ، ص29.

[5] – تمام حسان، منهاج البحث اللغوي، ص92.

(شجرة) فضلا عن قيمتها المعجمية، فإنّها تثير أمثلة من الأحاسيس المختلفة باختلاف الناس فقد تثير في نفسك البهجة والسرور، وقد تثير في نفسك الأحزان والآلام، في حين ترتبط في نفس انسان آخر، بالآمال والرغبات ... الخ، كل ذلك يمثل لنا القيم التعبيرية لكلمة (شجرة) وهي قيم لا نهائية متجددة متغيرة مختلفة بين الأفراد والأجيال[1]، وهذا ما يطبع المعنى الهامشي بطابع الفردية والتحول، والانفتاح وعدم الثبات، ذلك أنّه محكوم بخبرة أهل اللغة وثقافاتهم. من هنا فإن تحديد المعنى المركزي أو الثانوي يتوقف على الكلمة نفسها من خلال تواجدها ضمن سلسلة كلمات أخرى، ذلك أنّ وضع الكلمات في التركيب، يقتضي توافقها في الدلالة، فالسلامة التركيب من العوامل المهمة في ايضاح الدلالة. ومهما يكن فان للسياق دوراً بارزاً في فك الغموض الذي قد يعتري بعض جوانب المعنى.

لقد حاولت النظرية السياقية إنارة بعض المسالك الوعرة في البحث الدلالي، وفك الغموض الذي قد يعتري النصوص سواء كان السبب في ذلك من ذات المتكلم وقصّدا منه، أو من الكلام نفسه أو ربما من فهم المتلقي لهذا النص (كلمة، جملة، نص) والقيام بتحليل لهذا الحدث اللغوي صوتيا أو نحويا ومعجميا، بغية الوصول إلى أسباب هذا الغموض اعتماداً على بنية الكلام التي يحددها السياق سلفا.

4- نظرية الحقول الدلالية Semantic Fields:

إن تعريف الحقل الدلالي كغيره من المصطلحات الدلالية التي لم يتمكن الباحثون من التوصل إلى اعطاء تحديد، أو تعريف لها، إلاّ بعد بحوث واجتهادات عميقة، اتضح من خلالها أنّ التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية لدراسة دلالة الكلمة، سواء أكانت الدراسة تاريخية أو مقارنة أو تقابلية.

من هنا جاءت نظرية الحقول الدلالية، بفضل جهود بعض الدارسين ومنهم "تجنر Tegner" الذي قدم أفكار عن هذا الحقل اللغوي في مقالة بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي" في

[1] – ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص107، وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص38، ومنهاج البحث اللغوي، تمام حسان، ص32.

عام 1885 ويعد "ماير Mayer" أول من عرض أفكاره بشكل منظم حيث ميز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى:

– النظام الطبيعي.

– النظام الفني (مثل الألقاب العسكرية، حيث قدم لها دراسة عام 1910).

– النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفين.[1]

مفهوم نظرية الحقول الدلالية:

عرّفه "أولمان" بقوله بأنّه «قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»[2]، كما يرى "جون ليونز" أن: «الحقل الدلالي هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة»[3] وهذا معناه أنّ الحقل يتضمن مجموعة كثيرة أو قليلة من الكلمات تتعلق بموضوع خاص يعبر عنه.

والحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة، التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها، بالكلمات الأخرى لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنّ معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها، في اطار مجموعة واحدة[4].

لذلك فـ «إنّ الذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات والى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها فالكلمات تتثبت دائما بعائلة لغوية»[5]، وبناءاً على هذا الاعتبار تبنّى أصحاب هذه النظرية الفكرة التي جاء بها فندريس، من أنّ المعاني لا توجد منعزلة في الذهن، وإنّما توجد من ربط كل معنى منها بمعنى أو معان آخر ى، فلفظ إنسان مثلا يُعد مطلقا وبالتالي، لا يمكن أن نعقله إلاّ بإضافته إلى (حيوان)، ولفظ رجل لا نعقله إلاّ بإضافته إلى (امرأة) ولفظ (حارّ) لا يفهم إلاّ بمقارنته (ببارد) وهكذا[6]، ونمثل على ذلك بالتالي:

- انسان + حيوان – ناطق + ...

---

[1] – ينظر، أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص10.

[2] – محمود جاد الربّ: نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة، ج71، ص214.

[3] - S.Ullmann meaningand style, p26-27.

[4] – ينظر: أحمد عزوز، اصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص13.

[5] – فندريس، اللغة، ص333.

[6] – ينظر، معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1987، ص125–126.

●رجل + ذكر + بالغ + ...

وينطبق هذا على الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم الحيوانات الأليفة أو المتوحشة أو السكن أو الألوان أو القرابة أو أي جزء من المادة اللغوية التي يعبر عن مجال معين من الخبرة والاختصاص[1]. ومثاله كلمة "طاولة" التي تعد مصطلحاً عاماً؛ غير أنّنا نجد تحتها مجموعة من الكلمات، التي لها علاقة فيما بينها، كطاولة العمل، طاولة القاعة، طاولة الاكل وطاولة اللوغاريتم وطاولة القانون[2]، وكذلك الحال مع الألوان فاللون الأحمر لا يتحدد إلاّ بعد استعماله في الجمل فنكتشف الألوان المماثلة له، والتي تقاربه في المعنى، كالوردي، بنفسجي وبرتقالي...، وقد أقيمت دراسات عديدة في مثل هذا النوع حول الحقول الدلالية ومن أهمها: ألفاظ القرابة والألوان والنبات والأمراض والأدوية وألفاظ الأصوات وألفاظ الحركة وقطع الأثاث ...

ومنه فإن المبادئ التي جاءت بها نظرية الحقول الدلالية يتخلص فيمايلي:

أ- أنّ الوحدة المعجمية تنتمي إلى حقل واحد معين.

ب-كل الوحدات تنتمي إلى حقول معينة.

ج- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الوحدة اللغوية.

د- مراعاة التركيب النحوي في دراسة مفردات الحقل.[3]

لقد حاولت نظرية الحقول الدلالية، انطلاقا من المبادئ التي وضعتها أنْ تشمل مفردات اللغة بالدراسة والتحليل، وضمّها في حقل الدلالي معين، مع مراعاة السياق اثناء دراستها وتحليلها وعلاقاتها التركيبية مع قريناتها من الكلمات وما تشكله من العلاقات الدلالية على النحو الآتي:

أ- المشترك اللفظي أو(تعدد المعنى Polyseng) والذي يعني أنّ للكلمة أكثر من معنى ودلالة مثل كلمة العين والتي تعني (العين الباصرة وللجاسوس ولعين الماء ... الخ).

ب-الترادف Synonymy بين الكلمات، والذي تمثله الكلمات المختلفة في الدوال (الألفاظ) ومتفقة في مدلولاتها (المعان) نحو:

---

[1] - ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص302.

[2] - ينظر: اصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، ص14.

[3] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص80.

(اقسم، حلف، ...) أو (رسب، فشل، خسر...)

ج–بعض الكلمات التي تعطي دلالة مركبة نحو: كلمة (ريم) والتي تدل على: غزال+أنثى وكلمة (أم) التي تدل على: أنثى+ والدة.

د– بعض الكلمات إذا اقترنت بغيرها من الكلمات، أصبحت لها معنى مخالف، في حال أفرادها من ذلك: "إيمان المرجيء" للدلالة على ما لا يزيد ولا ينقص، وكذا "جناح المسلمين" والمقصود بها البريد في العصر العباسي.

هـ–بعض الكلمات تتضمن دلالة كلمات آخر ى، مثل كلمة (حيوان) والتي تتضمن الإنسان وغيره من أنواع الحيوانات، كذلك كلمة (نبات) التي تضمن شجر.

و– بعض الكلمات تدل إحداها، على عكس الأخرى، على نحو ثنائيات: (قصر، طويل/ كبير صغير،/ الموت، الحياة،).

فهذه بعض العلاقات التي رصدها الباحثون، والتي تربط بين كلمات الحقل الدلالي الواحد ومنها: علاقة الترادف والتضاد، والاشتمال (العموم) وغيرها[1].

فإن كان الغرب قد ألّفوا معاجمهم اللغوية في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، فإن علماء العربية القدامى قد ألّفوا فيها كتب ومصنفات ورسائل كثيرة، منها ما يدل على الموجودات وهي أنواع، كالنبات والحيوان والحشرات والجوارح، كما ضم التصنيف الأخلاق والمشاعر كالمحاسن والمساؤى والفرح والحزن... الخ، ويُعد الجاحظ في مصنفاته المشهورة خير مثال على أسبقية العرب في هذا المجال، إذْ صنف في كتابه "الحيوان" الموجودات الرئيسية وفي هذا يقول: «إنّ العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متّفق ومختلف، ومتضاد، وكلها في جملة القول: جماد ونام ثم النامي على قسمين: حيوان ونبات والحيوان على أربعة أقسام: شئ يمشي، وشئ يطير، وشئ يسبح [...] والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع وحشرات»[2].

[1] - J.Lyons Semantic,1,p:270,317.

[2] – الجاحظ، الحيوان، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1969، ج1، ص26–27.

ثم تطورت بعد ذلك مرحلة التصنيف، إلى التأليف فجاءت مرحلة الرسائل، التي ألفت في حقول دلالية متنوعة منها:

رسائل "اللبن" و"المطر" لأبي زيد الأنصاري و"النبات" و"الشجر" و"خلق الانسان" للأصمعي (ت 316هـ) و"الخيل" لأبي عبيد بن المثنى، كلها مدونات ومصنفات تُعد اللبنة الأولى لظهور المعاجم، فيما يعد كتاب "الألفاظ" لـ ابن السكيت (ت224هـ)، ومبادئ اللغة للإسكافي (ت421هـ) وفقه اللغة وأسرار العربية لـ الثعالبي (ت429هـ) والمخصص لـ ابن سيده (ت485هـ) والذي يُعد من بين أهم المصنفات التراثية اللغوية التي ألفت على أساس دلالي حيث قُسمت الحقول الدلالية في هذا المصنفات على النحو التالي:

- حقول دلالية عامة: وهي الحقول الدلالية الرئيسية، مثل خلق الانسان، الحيوان، النبات ... الخ.
- حقول دلالية جزئية: مثل حقل أعضاء الإنسان، صفاته، علاقاته والحال نفسها مع الحيوان.
- حقول دلالية فرعية: وهي الحقول الدلالية التي تتفرع عن الحقول الجزئية ولإيضاح هذه الأقسام من الحقول نأخذ المثال التالي: [1]

[1] – ينظر: كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1985، ص139و167و190.

الحقل الدلالي العام

(الإنسان)

الحقل الدلالي الجزئي رقم 01 (صفات الإنسان)	الحقل الدلالي الجزئي رقم 02 (نشاط الإنسان)	الحقل الدلالي الجزئي رقم 03 (علاقات ايجابية)
1- فات خلفية ايجابية: (الحنكة والتجربة، العزة، القوة، الشجاعة، الكرم). **2- صفات خلقية سلبية: (الطيش، الخفة، الهوان، الجبن، والبخل).** **3- صفات خلقية للرجل.** **4- صفات خلقية للمرأة.**	**1- النشاط اليومي: الأكل، الشرب، والتجارة.** **2- النشاط الحركي: السير، السفر، والاستقرار.** **3- النشاط الذهني: التفكير.** **4- النشاط الكلامي: الصدق والكذب.**	**1- علاقات ايجابية: الحب، الوفاء، النصرة.** **2- علاقات سلبية: الكره، الغدر، الإساءة.** **3- المدح، الذم، الثناء، والهجاء.** **4- الزمان والمكان**

كما تقسم الحقول الدلالية بحسب مادها إلى أقسام ثلاثة أيضاً هي:

أ- الحقول المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتداد متصل، يمكن تقسيمه بطرق مختلفة وتختلف اللغات فعلا في هذا التقسيم.

ب-الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي.

ج- الحقول التجريدية وتمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهي من أهم الحقول الدلالية نظرا للأهمية الأساسية للغة، في تشكيل التصورات التجريدية، أمّا التصنيف الأهم فيقوم على الأقسام التالية:[1]

- الموجودات.
- الاحداث.
- المجردات.
- العلاقات.

[1] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص107.

5- النظرية التحليلية:

أسّسها كل من العالمين "كاتز وفودور" Jerrold Jerry Foder et Katz، وتقوم هذه النظرية على البحث في معاني الكلمات عن طريق ارجاعها إلى المكونات الرئيسية، أو المؤلفات الأساسية، فكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من: المحدد النحوي*، إلى المحدد الدلالي إلى المميز، ووقف "كاتز وفودور" على دور الطابع الوظيفي إذْ يستخدم كثيرا في مجالات اللغة كالمجاز والترادف والمشترك اللفظي، وقدما مثال على نظريتها حول كلمة "Bachelor" التي تحمل دلالات عدة في اللغة الإنجليزية منها:

1.فارس صغير يخدم تحت فارس أكبر.

2.حامل الشهادة الجامعية الاولى.

3.الرجل العازب.

4.حيوان بحري معين (فرس البحر) بدون أنثاه فترة الاخصاب، ثم جاءت مرحلة التعديل وفق المشجر الآتي:[1]

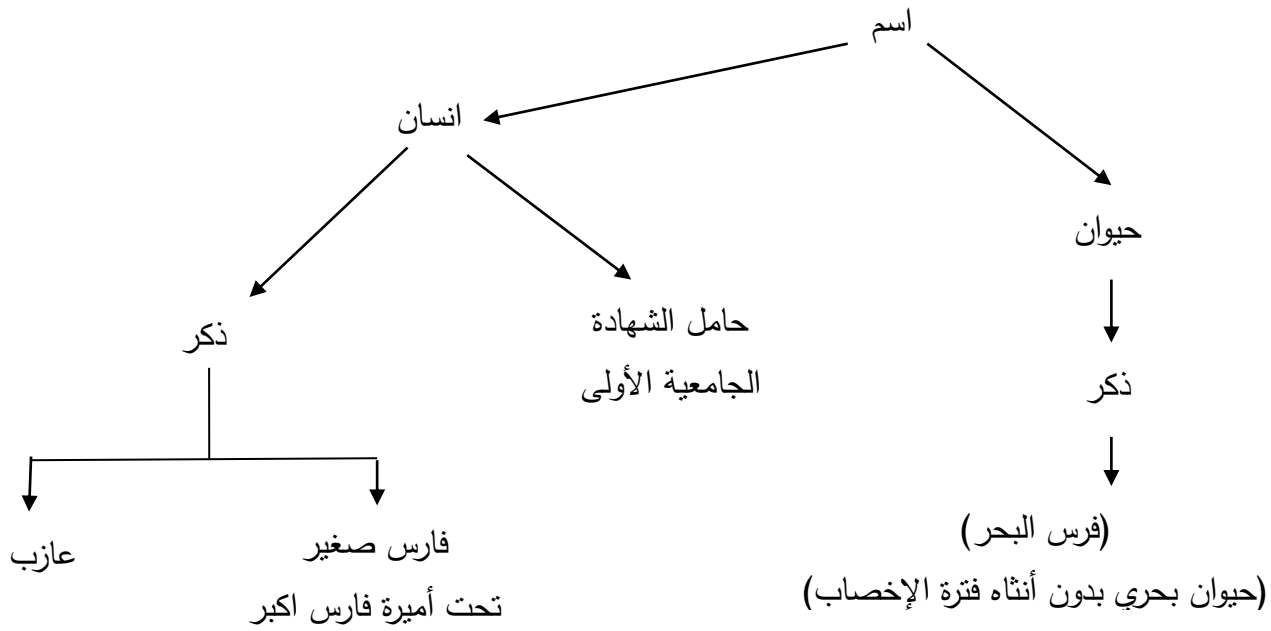

* – **المحدد النحوي**: يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب فيحدد دلالة الكلمة فيه.

[1] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص115.

وانطلاقا من المكونات الرئيسية أو المؤلفات الاساسية، فكل كلمة في هذا المشجر تقوم على:

1- المحدد النحوي المؤشر Grarmatic al markers: وهو الذي يحدد القسم الذي ينتمي اليه اللفظ مثل: اسم، فعل، حرف، صفة... الخ وقد عداه غير ضروري.

2- المحدد الدلالي Semantic Markers: وهو ما كان موضوع بين قوسين هلالين، ويعد عنصرا مشترك بين الوحدات المعجمية التي تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة نحو:إنسان، حيوان نبات ذكر، انثى...الخ.

3- المميز أو المميزات Distinguchers: أي المعاني الختامية أو الاستنباطية من خلال السياق وهو عنصر خاص بمعنى معين[1].

ويمكن التمثيل على ما سبق بكلمتا "رجل" وامرأة" حسب العناصر التكونية التالية:

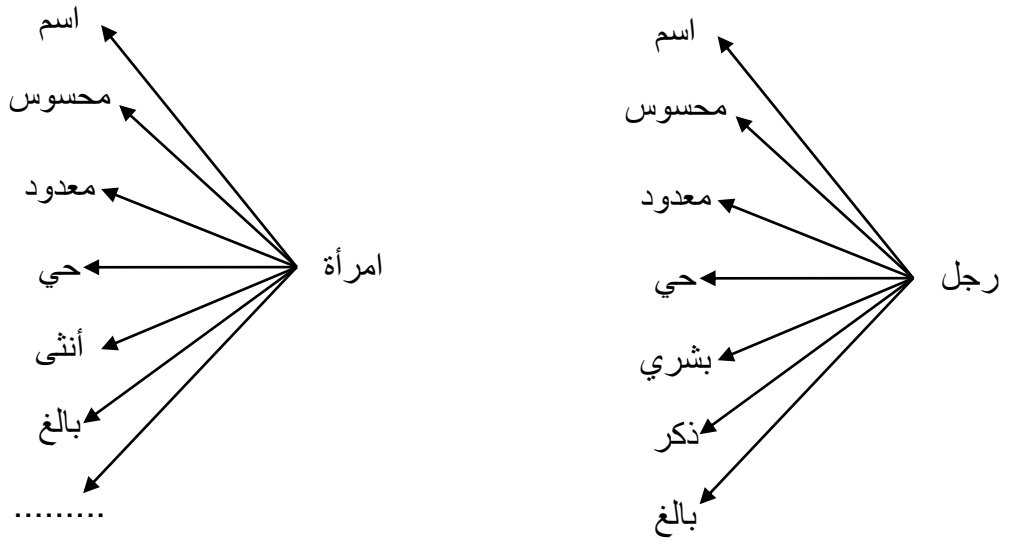

ويلاحظ ان كلمة (امرأة) تتفق مع كلمة (رجل) في كل المكونات، عدا مُكون واحد، هو مُكون الجنس فهي تختلف عن كلمة (رجل).

كما وضعت النظرية التحليلية منهج في التحليل، يساعد الباحث اللغوي، في أثناء قيامه بالتحليل التكويني للمعنى، ضمنته في النقاط الآتية:

أ- مرحلة جمع عدد من الكلمات المتقاربة والتي تشترك في مجموعة من الملامح أو المكونات الدلالية والتي تتشكل ضمنها حقلا دلالياً خاصاً.

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص116، معجم اللسانيات، عياد حنا وآخرون، ص25.

ب–مرحلة تحديد المكونات التي يمكن أن تستخدم للتمييز والتفريق بين هذه الالفاظ بالوقوف على أهم ملامح كل منها.

ج– تعزيزها بجدول يوضح بيان نصيب كل منها[1].

كما يمتد استعمال هذه النظرية، ليشمل تحليل الكلمة، داخل الجملة التامة وهنا تتعرز المكونات الدلالية السابقة بعنصر (الوظيفة النحوية)[2]، مثل:

– استوعب الطالب الدرس.

– الحياة دروس.

فاذا أردنا تحليل الجملتين لوجدناهما يشملان على العناصر التكونية الآتية:

– الجملة1: فعل +فاعل +مفعول به

– الجملة2: مبتدأ + خبر.

كما تمتد هذه النظرية إلى المباحث البلاغية كالمجاز والاستعارة، فتشبه الشجاع بالأسد والأبله بالحمار، أو اعتبار الحب نار، أو الرجل السياسي ثعلبا كلها تتشابه ضمن مكونات اللغوية لحقل كل منها، فالحقل الدلالي لأسد يحتوي على الوحدة المعنوية الصغرى "شجاعة" كذلك الحمار في حقله الدلالي يحتوي (الوحدة) الصغرى "بلاهة" ...

وعليه فإنّ نظرية التحليل التكويني، قد وصفت بأنّها أحسن نظرية لتحليل المعنى إلى مكونات دلالية صغرى، وأنّها قد أدّت دوراً فعالاً في تطوير علم الدلالة التركيبي، كما أنّها ألقت الضوء على المكونات الدلالية ببعدها من المكونات التفسيرية في النظرية التوليدية التحويلية وما تقوم به من دور هام إلى جانب المكونات التركيبية من شرح تفصيلي للعلاقات الدلالية[3]، إلاّ أنّه يعاب عليها التميز بين المحدد الدلالي والمميز، دون الحاجة إلى ذلك، كما يعاب عليها طريقة

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص118.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر: التحليل الدلالي، إجراءاته ومنهاجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، 2000، ج1، ص103.

تقديم المحددات مرتبة ترتيبا يبدو تحكيمياً، اضافة إلى أنّها لا تميز بين الترادف والمشترك اللفظي.[1]

ومع هذا ورغم أنّ البحث في الدلالة بدا مبكر عند الباحثين خاصة العرب تلك المتعلقة بقضية الاعجاز في النص القرآني، إلّا أنّ الدراسات التي توالت بعد ذلك كانت تقتصر على التنظير والتأريخ، وتفتقر إلى التحليل والتمثيل، فظل البحث الدلالي مراوحا مكانه، بين مد وجزر بغية ايجاد نظرية شاملة ومتكاملة تُحدد أطره وتنظم منهجه.

[1] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص121.

الفصل الثاني

تعدد المعنى في اللغة العربية

الظواهر الدلالية في اللغة العربية

1- المشترك اللفظي

2- الترادف

3- التضاد

4- التقابل الدلالي

أولا: المشترك اللفظي

إن الكلمة العربية مع محافظتها على لفظها وأصواتها، تعبر أحيانا عن أكثر من معنى وتعدد اللفظ ظاهرة لغوية نجدها في كثير من اللغات وسميت هذه الظاهرة بـ الاشتراك اللفظي polysemée فالاشتراك اللفظي من علاقات التعدد المعنوي، إذْ هو ظاهرة لغوية بارزة في اللغة العربية وهو بكثرته خصيصه بها، كما أنه عامل مهم في تنميتها واثرائها ومرونتها واتساعها في التعبير، وليس فقرها وضعفها كما يزعم بعض الباحثين.

لذلك كان المشترك اللفظي موضع اهتمام العلماء من فقهاء وأصوليين وباحثين في بلاغة القرآن وأعجازه، كما أن للدارسين المحدثين جهود تذكر في هذه الظاهرة، إذ أضافوا على أبحاث القدماء وأكدوا على مواقفهم من خلال بحوثهم وإن اختلفوا فيها، وهذا ما سنتعرض له في المبحث الموالي.

1- مفهوم المشترك اللفظي:

1-1-**في اللغة:** يعني المشترك المخالطة والمقارنة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾ (طه، الآية: 32.)

ويقال: «اشتركنا بِمَعنَى تَشَارَكَنا، وقد إشْترك الرَجلان وتَشَاركَا، وشَارَك أحَدهُما الآخر ومِنه: فَريضَة مُشتركة، يستوي فيها المقتسمُونَ، وطريق مشترك: يَستَوي فيه النّاس واِسم مشترك تشترك فيه معانٍ كثيرة».[1]

كما ذكر ابن فارس (ت395هـ): «الشين والراء والكاف أصلان: أصلهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد والآخر: يدل على امتداد واستقامة فالأول الشركة: وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ويقال: شاركت فلانا في الشيء، إذْ ضرّت تشريكيه وأشركت فلانا إذْ جعلته شريكا لك...»[2]

[1] – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ح10، ص448، وينظر: الصحاح ، للجواهري، ج3، ص1307.

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1420هـ، ح1، ص649.

1-2-**في الاصطلاح:** يعد أقدم تعريف للمشترك اللفظي ما ورّد عن سيبويه (ت180هـ) في قوله: «أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ...، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك، وجدت عليه من المَوجَدةِ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثيرا»[1] وهذا يعني اشتراك معنين أو أكثر في لفظ واحد.

ثم جاء ابن فارس (ت395هـ) فذكره في باب: أجناس الكلام وفي باب: الأسماء كيف تقع على المسميات فقال: «وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عين الماء، وعين المال وعين السحاب»[2] وعين الركبة وعين الميزان[3] كما أضاف ابن فارس(ت395هـ) شيئا جديدا هو المشترك في التركيب ومثّل له بقوله ﷻ: ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ ﴾ (المدثر، الآية: 11)، يقول: «هذا مشترك محتمل أن يكون لله جلّ ثنائه، لأنه انفرد بخلقه ومحتمل أن يكون خَلقه وحيداً فريداً من ماله وولده»[4]

أما الأصوليون فقد نقل السيوطي (ت411هـ) تعريفهم له بأنه: «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين، فأكثر دلالة على السواء، عند أهل تلك اللغة».[5]

كما أشار علماء البلاغة إلى هذه الظاهرة، بقولهم من الألفاظ، ما تعدد معناه، وهو المشترك فإذا أراد الأديب الإبانة عن معنى من المعاني، فأتى بلفظ تشترك فيه معان أخرى، فلا يعرف السامع أيهما أراد فربما يستبْهم الكلام من نوع هذا الجنس حتى لا يتوقف على معناه، إلاّ بالتوهم وذلك ما يخّل بفصاحة الكلام[6].

وللمحدثين أراء كثيرة في هذه الظاهرة وإن اختلفت، فإنها لا تخرج عن مفهوم واحد، وهو اتحاد صورة اللفظ مع تعدد معانيه كما ذهب إلى ذلك على عبد الواحد وافي، إذْ عرّفه بقوله: «وذلك بأن يكون لكلمة الواحدة عدة معانٍ، نطلق كل منها على طريقة الحقيقة والمجاز، ومن ذلك

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص24.

[2] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد الشيوخي، د ط، بيروت، 1963، ص97.

[3] – المصدر نفسه، ص207.

[4] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ص208.

[5] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص369.

[6] – المصدر السابق، ج1، ص385.

لفظ الخال الذي يطلق على أخ الأم، وعلى الشامة في الوجه، وعلى السحاب وعلى البعير الضخم»[1].

ويعرّفه محمد حماسة عبد اللطيف من وجهة التركيب الجملي، في كتابه "النحو والدلالة" بقوله: «أن في العربية إذا قال هذه الجملة مثلا (رأيت ماء العين) فإن العين قد تشير إلى بئر الماء أو العين المبصرة للإنسان، لأن ما يعرف بالمشترك اللفظي في الحقيقة، لا يكون كذلك إلا إذا كانت الكلمة منعزلة وحدها، ولكنها إذا دخلت في الجملة لها سياق لن يكون كذلك، والمتكلم يعرف ...، أنّه إذا وجدت جملتان لهما تركيبان دلاليان مختلفان، فإنهما تكونان مختلفين أحدهما عن الأخرى».[2]

وهذا ما يعرف بالمشترك اللفظي من خلال العلاقات النحوية وانضمام بعض الكلمات بعضها مع بعض، وفي هذا يقول «ففي قول البارودي»:

فلا عينَ إلاَّ وهى عينٌ منَ البكى *** وَلاَ خَدَّ إلاَّ لِلدُّمُوعِ بِهِ خَدُّ

نستطيع أن نميز(عين) الأولى من (عين) الثانية، و (خد) الأولى من (خد) الثانية، مع أن نطق الكلمتين واحد، لكن لا يمكن وضع إحداهما مكان الأخرى، في نفس العلاقة النحوية، فلا يقال عن (عين) الأولى أنها عين الماء، لأن جملة (وهي عين من البكا) تجعلها العين الإنسانية والضمير (هي) مبتدأ يعود على (عين) الأولى، فكأنه قال، (العين عين من البكا) ولا يخبر عن شيء بنفسه، فَبان بذلك أنّ كُلا منهما غير الأخرى، والمقصود تشبيه الأولى بالثانية في غزارة الماء لكثرته في الدموع، ولكثرته في ماء البئر(العين) الثانية، وكذلك يقول في(ولا خُذ إلاّ للدموع به خد) حيث دخلت (خُذ) الثانية وهي بمعنى الشق والحفرة في علاقات نحوية، لا تدخل فيها (خذ) الأولى وهي جزء من الوجه معروف، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥﴾ (الروم، الآية: 55)، فنطق الكلمتين واحد (الساعة– ساعة) ولكن لا يمكن وضع أحدهما بنفس المعنى مكان الأخرى، فلا يقال: «يوم تقوم

[1] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، لجنة البيان، ط3، القاهرة، 1438، 1962، ص183.

[2] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص40.

الساعة ويكون المقصود الساعة الزمنية ولا يقال: ما لبثوا غير ساعة، ويكون المقصود بساعة هنا يوم القيامة»[1]

وبناء على ما عرضنا من تعريفات للمشترك اللفظي، وكلها تُجمع أنّه كل لفظ يدل على معان عدة وهو شرط أساس في حصوله .

2- موقف العلماء من المشترك اللفظي:

اهتم العلماء بهذه الظاهرة اللغوية، فوجهوا عنايتهم واهتمامهم إليها، وتباينت آراؤهم ومواقفهم حولها، فانقسموا إلى فريقين، فريق يرى ثبوت هذه الظاهرة في اللغة، فريق منكر لوجودها.

2-1 عند علماء العربية القدامى.

2-1-أ- فريق المثبتون: ذهب هذا الفريق إلى أن هذه الظاهرة –الاشتراك اللفظي– كثيرة الورود في اللغة، واستدلوا على ذلك بالشواهد والحجّج الكثيرة ومن هؤلاء: الخليل بن أحمد وسيبويه والأصمعي، وأبو عبيدة، وأبن فارس، وابن جني، والثعالبي، والمبرد، وابن خالويه، وكراع النمل وأبو علي الفارسي، وابن تيميه، والآمدي، والسيوطي، ونسبه إلى الأكثرين.[2]

إذ أكدوا أن المشترك ضرورة لغوية لا غنى عنها لمستعملي اللغة، وهو ما ذهب إليه سيبويه (ت180هـ) في قوله: «وأعلم أن كلامهم اختلاف اللفظين، لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنين، وسترى ذلك ان شاء الله. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وَجَدتُ عَلَيه مِنْ المَوَجْدَةِ ووَجَدت إذَا أَردتُ وجدان الضالة وأشباه هذا كثير»[3] ويذهب سيبويه هنا إلى تبيان نوع العلاقات بين الألفاظ والمعاني فهي في الأولى (جلس وذهب) تعني التضاد والاختلاف، والعلاقة الثانية تعني الترادف بين (ذهب وانطلق)، أما الأخيرة في قوله (وجدت عليه من الموْجَدةِ ووجدت، إذا أردت وُجدانَ الضالة) فهي إشارة منه إلى (الاشتراك اللفظي).

---

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص40.

[2] – ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص24.

[3] – سيبويه ، الكتاب، ص24.

كما أن لابن جنى(ت392هـ) إشارة إلى الاشتراك الذي يضم الحروف والأسماء والأفعال على السواء إذ يقول: «من ولا وأن، ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد، لأنها حروف وقعت مشتركة، كما وقعت الأسماء مشتركة، نحو الصدى، فإنه ما يعارض الصوت، وهو بدن الميت، وهو طائر يخرج فيما يدعون من رأس القتيل إذ لم يأخذ بثأره، وهو أيضا الرجل الجيد الرعية للمال في قولهم: هو صدى مالٍ....، مما اتفق واختلف معناه، وكما وقعت الأفعال المشتركة، نحو وجدت في الحزن، ووجدت في الغضب، ووجدت في الغني، ووجدت في الضالة ووجدت بمعنى علمت ونحو ذلك، فكذلك جاء نحو هذا في الحروف».[1]

ولابن سيده (ت458هـ) مقوله في إثباته ذكرها في مقدمة كتابه يقول: «وعلى الأسماء المشتركة التي تقع على عدّة أنواع كالعين المقولة على حاسة البصر، وعلى نفس الشيء وعلى جوهر الذهب، وعلى ينبوع الماء، وعلى المطر الدائم، وغير ذلك من الأنواع المقولة عليها هذه اللفظة ومثل هذا اللفظ مشترك كثير ...»[2] كما أن هناك من العلماء من أوجب وقوعه وتمسك بأن المعاني غير متناهية؛ والألفاظ متناهية، فإذ وزعت الألفاظ على المعاني لزم الاشتراك، كما ذهب البعض إلى أن الحروف بأسرها مشتركة، بشهادة النحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك. فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب.[3]

2-1-ب- فريق المنكرون: لقد أنكر بعض علماء اللغة وجود المشترك اللفظي في اللغة وعلى رأس هؤلاء المنكرين ابن درستويه (ت347هـ) فقد ذهب إلى انكار اتفاق اللفظين واختلاف المعنين، إلاّ أن يأتيا على لغتين مختلفين، وفي ذلك يقول :«إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز للفظ الواحد، الدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر، كان ذلك إبانة بل تعميه وتغطية، ولكن قد يحدث النادر لِعلّل».[4] وينكر أن يكون للفظ (وجد) من المعاني

---

[1] – ابن جنى، الخصائص، ح3، 112-113.

[2] – ابن سيده (أبو الحسن بن اسماعيل)، المخصص، المطبعة الأميرية، ط1، بولاق، 1320 هـ، ج10، ص03.

[3] – السيوطي، المزهر في علوم العربية وأنواعها، ج1، ص369.

[4] – المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المختلفة، ما رواه اللغويون فيه مثل: قولهم (وجد) فإذا صرفت قبل في ضد العدم وجودا، وفي المال وجداً، وفي الغضب موجدة، وفي الضالة وجدانا وفي الحزن وجداً.[1]

فهو لم يُسلّم بأن هذا اللفظ قد جاء لمعان مختلفة، يقول في شرح الفصيح «فظن من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أن هذا اللفظ واحد، قد جاء لمعان مُختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، هو إصابة الشيء خيراً وشراً، ولكن فرقوا بين المصادر، لأن المفعولات كانت مختلفة فجعل الفرق في المصادر بأنها مفعول والمصادر كثيرة التصاريف وأمثلتها كثيرة، وقياسها غامض وعلّلها خفية والمفتشون عنها قليلون، والصبر عليها معدوم، وكذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير قياس، لأنهم لم يضّبطوا قياسها ولم يقفوا على غورها»[2].

فابن درستويه (ت347هـ) هنا يفسر ظاهرة الاشتراك بتوهم السامع أو القارئ، وعدم إدراكهم للفروق الدلالية بين الألفاظ، وبهذا أنكر ابن درستويه وجود هذه الظاهرة في اللغة، من هنا جاء تعليق عبد العال سالم مكرم على رأى درستويه في النقاط التالية:[3]

«يرى ابن درستويه أن المشترك اللفظي لا يقع في كلام العرب للأمور التالية:

1- ليس من الحكمة والصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام لأنه يلبس وواضع اللغة وهو الله عز وجل حكيم عليم، فقد وضع الله تعالى اللغة للإبانة عن المعاني.

2- لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين، لما كان ذلك ابانة، بل تعميم وتغطية.

3- الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي متوهمون مخطئون، والمثل على ذلك مجيء فَعَلَ وأَفْعَلَ لمعنيين مختلفين في نظر المجوزين، فمن لا يعرف العلّل، ويتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد، وإذا وقع في كلام العرب أنهما لمعنيين مختلفين، فإنما يرجع ذلك إلى لغتين متباينين، أو لِحَذف أو اختصار وقع في الكلام.

---

[1] – الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: املين نسيب، دار الجيل، ط1، بيروت، 1408هـ- 1988م، ص369.

[2] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص384.

[3] – عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص12-13.

4- ويضرب مثلا على توهم المجوزين بلزوم الفعل وتعدّيته، وذلك أن الفعل لا يتعدى فاعله إذا احتيج إلى تعديته لم تجز تعديته على لفظه الذي هو عليه، حتى يتغير إلى لفظ آخر، بأن يزاد في أوله الهمزة، أو يوصل به حرف جر ليستدل السّامع على اختلاف المعنيين.

5- ويرى ابن درستويه أن بعض هذا الباب، ربما كثر استعماله في كلام العرب حتى يحاولوا تخفيفه، فيحذفوا أحرف الجر منه، فيعرف بطول المادة وكثرة الاستعمال وثبوت المفعول وإعرابه فيه خاليا عن الجار والمحذوف.

2-2- عند علماء العربية المحدثين: لقد لقى موقف ابن درستويه تجاه ظاهرة المشترك استحسان طائفة من علماء اللغة المحدثين، لما رأوه من إسراف القدماء في رصد أمثلة الألفاظ المشتركة منهم إبراهيم أنيس الذي لم يُسَلِّمْ بالاشتراك اللفظي، فأخرج منه كل الألفاظ التي آلت إليه عن طريق المجاز إذ قال: «وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز...، لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين، كأن يقال لنا مثلا أن الأرض هي الكرة الأرضية، وهي أيضا الزكام، وكأن يقال لنا أن الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه»[1]. وهناك من المحدثين من رأى في إنكار المشترك اللفظي تعسفا ذاهباً إلى أن وروده في اللغة ليس بالكثير الذي يصل إلى الحدّ كما قال به المجيزون له، يقول علي عبد الواحد وافي: «من المتعسف محاولة إنكار المشترك في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني، وذلك أن كثير من الأمثلة التي ظن هذا الفريق، أنها من قبيل المشترك اللفظي، يمكن تأويلها على وجه آخر، يخرجها من هذا الباب»[2] ونفسه ما ذهب إليه عبد الواحد حسن الشيخ إذ يرى أنّ «التعريف الذي نراه جامعا للمشترك هو تعريف الأصوليين، شريطة أن يضاف إليه ما جاء في تعريف وافي (على طريق الحقيقة) فيكون

[1] – ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص214.

[2] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار نهضة مصر، ط7، مصر، 1972م، 190.

المشترك هو: دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين ضدين فأكثر دلالة حقيقة على السواء ليس بينهما علاقة»[1].

كما ذهب عبد العال سالم مكرم إلى أن المشترك ممكن وواقع وهو جهدا يوافق ما ذهب إليه الكثير من أهل اللغة إذ قال: «إن المشترك اللفظي بالنسبة للقرآن لم يرد بهذا المصطلح في أي مؤلف من المؤلفات، التي تناولت هذه الظاهرة، ولعل السبب في ذلك، أن كلمة (لفظ) لا تقال في رحاب القرآن الكريم والبديل عنها هو (الكلمة)».[2]

3- المشترك اللفظي عند علماء الأصول:

لعل من أقدم المباحث في ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها التي ساهمت في تطور الدراسة اللغوية عند العرب، مؤلفات "الوجوه والنظائر" أو "الأشباه والنظائر" أو "الألفاظ المشتركة" والتي تُعد أبحاث في ظاهرة المشترك اللفظي في الدرس الدلالي الحديث يقول الزركشي في تعريف شائع لعلم "الوجوه والنظائر"، «فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة والنظائر: نوعا آخر، كالأمثال»[3] فالوجوه إذن حسب هذا التعريف هي المعاني التي ترد للفظ الواحد، في سباقات متعددة، ومن أجل ذلك يسمى مشتركاً، أما النظائر فهي: التي يتكرر اللفظ الواحد فيها في مواضع متعددة من النص على معنى واحد، ومن هنا يتأكد مفهوم التعدد لمصطلح الوجوه، ومفهوم التشابه والاتفاق لمصطلح النظائر.

ومن هنا كان اهتمام علماء الأصول باللفظ، فأولوه عناية كبيرة دون المعنى، فتتبعوه «مفرداً ومركباً، مطلقاً ومقيداً، خاصاً وعاماً أمراً ونهياً، حقيقةً ومجازاً، وفصلوا القول في المعنى من حيث ظهوره وخفائه، وكيف نتعرف المقصود منه، وسجلوا أدق الفروق بملاحظتهم مراتب المعاني في الألفاظ، ووضعوا القواعد لفهم النصوص واستنباط الأحكام منها»[4] ويوضح الراغب الأصفهاني سر هذا الاهتمام بلفظ بقوله، «وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم

[1] – عبد الواحد حسن الشيخ، البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1976م، ص96-97.

[2] – عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2009م، ص31.

[3] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ح1، ص142.

[4] – عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، عمان، الأردن، 1985، ص21-22.

اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن، في كونه من أول المعاني لمن يريد أن يدرك معاني المفردات فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليه اعتماد الفقهاء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم»[1] ولعلّ هذا هو السبب الذي دعاهم إلى الاهتمام بظاهرة الاشتراك اللفظي، لما لها من دور في تحديد دلالات النصوص الشريعة واستنباط الأحكام منها، وقد أشار الإمام أبو حامد الغزالي، لهذه الظاهرة بقوله: «اللفظ الواحد الذي يطلق، على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة اختلافا متساويا»[2] ونقل السيوطي تعريفا لهذه الظاهرة عند الأصوليين «وقد حدّه أهل الأصول بأنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[3]». وقد اعتبر صبحي صالح هذا التعريف أدق تعريف يمكن أن يُحد به المشترك اللفظي[4].

وعند عقد مقارنة بين تعاريف الأصوليين، وتعاريف اللغويين للمشترك اللفظي، ونظرة كل منهما له نجد أنّ المشترك عند كثير من الأصوليين هو اللفظة الواحدة الموضوعة، بأوضاع متعددة، سواء اكان هذا اللفظ الموضوع واحدا أو متعدد بقصد أو بغير قصد. فهو واقع بالوضع أما عند اللغويين فإن وجوده يكون لأسباب وعلل معينة وليس بأصل الوضع ولا بقصد إلى ذلك الاشتراك. ويحسم صبحي صالح هذا الخلاف بين العلماء في قوله: «اتفاق لفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصدا، في الوضع ولا أصلا ولكنه من لغات تداخلت أو أن تكون اللفظ، تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل[5]». كما أعطى صبحي صالح مثال على ذلك، في كلمة "الغروب" وهي من مختارته جاءت على ثلاثة أبيات استوى لفظها، واختلف معناها إذ تقول:

يا وَيْحَ قلبي من دواعي الهوى *** إذْ رحَلَ الجيرانُ عندَ الغُروبْ

---

[1] – الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق، محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الباني الجلي، القاهرة، 1961، ص6.

[2] – أبو حامد الغزالي، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، مصر، 1969، ص81.

[3] – السيوطي، المزهر في علوم العربية وأنواعها، ج1، ص369.

[4] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1973م، ص302.

[5] – صبحي صالح، المرجع السابق، ص300-307.

أتبعتُهم طَرْفي وقد أَزْمَعُوا *** ودمعُ عينيَّ كفَيْضِ الغُروبْ

كانُواْ وفيهم طَفْلة حَرَّة *** تفترّ عنْ مِثْل أقاحي الغُرُوبْ

فالسياق الأول الذي ورد فيه لفظ (الغروب) يعني: غروب الشمس، والثاني: جمع غَرب: وهو الدلو العظيمة المملوءة، والثالث: جمع غُرُبْ: الوهاد المنخفضة[1] ومثلما اختلف علماء اللغة والأصوليون في وقوع المشترك في العربية، اختلفوا كذلك في وروده في القرآن الكريم وأغلبهم أقرّ بوقوعه فيه، وهو ما جاء في كثير من مصنفاتهم الموسومة بـ: الوجوه والنظائر.

4- أسباب وقوع المشترك اللفظي

يمكن إرجاع ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية إلى جملة من الأسباب أهمها مايلي:

•**اختلاف اللهجات العربية القديمة:** إن بعض الأمثلة التي ورد فيها جاءت من اختلاف القبائل العربية في استعمالها، ثم جاء جامعو المعجمات فنظموا هذه المعاني بعضها إلى بعض دون أن يعنوا في كثير من الأحوال بتأصيل الألفاظ مثل كلمة (السيد) التي تعني الذئب، وتطلق عند هذيل على الأسد[2] وهو ما يذهب إليه ابراهيم أنيس في قوله: «قد يتغير معنى الكلمة في لهجة من اللهجات، ثم يمر زمن طويل خلاله ينسى فيه المعنى الأصلي وتلزم تلك اللهجة استعمال هذه الكلمات في معناها الجديد دون سواء...، والحقيقة أن معنى هذه الكلمة قد تغير في لهجة من اللهجات، دون أن يطرأ عليه تغير في اللهجة الأخرى»[3] ويمثل لهذا بكلمة (الهِجَرْس) التي تعني القرد، في لغة أهل الحجاز، وتعبر عن (الثعلب) عند تميم.[4] وهو رأى قائم على التخمين والحدس، يفتقر إلى الأدلة الصريحة، ما جعل الباحث غير مستأنس بما ذكر.

[1] – المرجع السابق، ص308.

[2] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، لجنة البيان العربي، ط5، القاهرة، 1380هـ-1962م، ص185.

[3] – إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص170.

[4] – ينظر: في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص170.

•**التطور الصوتي:** قد تنال الأصوات الأصلية للفظ ما، بعض التغير أو الحذف، أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي فيصح هذا اللفظ متحدا مع لفظ آخر، يختلف عنه في مدلوله مثل: الفروة التي تعني الرأس والغنى وأصل الكلمة بالمعنى الثاني وهو الثروة وأبدلت التاء فاء[1].

• **الاقتراض من اللغات الأجنبية:** قد تستمد اللغة ألفاظا من لغات أجنبية عنها، وقد تستعير لكلمات، تمثل صورتها كلمات أخرى فيها، وإن اختلف معناها، فمثلا (البرج) بمعنى الحصن قد استعارته اللغة العربية من اللغة اليونانية فليست بلاد العرب بيئة للحصون والأبراج، ومع هذا تشتمل اللغة العربية على هذه المادة (برج) وتتخذها في عدة معان[2].

• **دلالة الأصل على المعنى العام:** إن بعض الأصول التي قد تشتق منها الألفاظ للدلالة على معان جديدة ذات معان عامة، لذلك تستعمل في الدلالة على مسميات مختلفة، تشترك في تلك الصفة أو ذلك المعنى ولعل من الأمثلة التي توضح ذلك كلمة (المشق) فهي تشترك بين خفة الخط، وسرعة السير، وتطويل الشيء، ومد الوتر وأخذ الابل الكلأ بسرعة، وعليه إجمالا وضرب من النكاح، وما ساقه ابن منظور في معجمه يبين ذلك: «فرس مَشِيقُ مُمْشَق (مُمَشق) مَمْشُوق أي فيه طول وقلة لحم وجارية مَمْشُوقَة: حَسَنةُ القوامِ قليلة اللّحم ومُشِق القَدحُ مَشْقاً: حُمل عَلَبة في البري ليدقّ... وقلم مشاق: سَريع الجري في القِرطاسْ، ومَشِقَ الخطّ بِمَشِقِهِ مَشَقاً: مدّة وقيل أَسرَع فيه... وقيل: كل سُرَعة مِشْق... وامْتَشَقَ الشيء اختطفه[3].

ويظهر أن ابن منظور أورد (المِشْق) كدلالة عامة، والتي تعني الخفة والسرعة، ولما كان هذا المعنى متجلياً في الواقع الخارجي(كالسرعة في الأكل، أو السير، أو خفة الجارية) اقترن كل مظهر من مظاهره الخارجية بلفظة (المشق).

• **الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:** للمجاز دور في وقوع الاشتراك اللفظي، واشتهرت العرب، بالتلميح دون التصريح، والإيحاء بالإشارة اللطيفة الدالة، ثقة منهم بفهم المُخَاطبِ ولما كثر نَقَل ألفاظ إلى معان مجازية أصبحت معاني هذه الألفاظ معاني حقيقية، وهو ما ذهب إليه ابن

[1] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1978، ص332.

[2] – إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص196.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (مشق) ، ص4210.

سيده في قوله: «... أن تكون كل لفظة تستعمل، بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصيل»[1] ويمثل السيوطي على ذلك بقوله: «وأما الراجع إلى التشبيه، فستة معان: العين الجاسوس، تشبيها بالعين، لأنه يطلع على الأمور الغائبة، وعين الشيء: خياره والعين الربيئة وهو الذي يرقب القوم، وعين القوم: سيدهم، والعين: واحد الأعيان وهو الأخوة الأشقاء، والعين الحر كل هذه:... هذه شبهه بالعين لشرفها»[2].

- **أسباب صرفية:** وتعني تلك القواعد الصرفية التي تتفق فيها لفظتان متقاربتان، في صفة واحدة فينشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة، مما يؤدي إلى جعلها من المشترك وهي ليست منه، إلا في الظاهر، فمثلا لفظة (الغروب) فإن يجيء مصدرا لغربت الشمس، وجمعا للغرب وهو الدلو العظيمة.[3]

وعليه فإن هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى وجود ظاهرة المشترك اللفظي، وإن اللغة العربية في كثير من مظاهرها تؤيد هذه الظاهرة وتؤكدها.

5- ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم:

مثلما اختلف علماء اللغة والأصوليون في وقوع مشترك في العربية، اختلفوا كذلك في وروده في القرآن الكريم، غير أن أكثرهم أقر بوقوعه فيه، فأتوا على تصنيف مؤلفات حول ما تماثل ما الألفاظ القرآنية أو تناظر، ومن هذه المصنفات ما جاء في كتب الوجوه والنظائر نذكر فيها التالي:

- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: لمقاتل بن سليمان (ت 150هـ)
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: لهارون بن موسى (ت170 هـ)
- الوجوه والنظائر: للدامغاني (ت478هـ)
- نزهه الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لجمال الدين بن الجوزي(ت97هـ)
- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: لمحمد بن العماد (ت887هـ)

[1] – ابن سيده، المخصص، ج4، ص173.

[2] – السيوطي، المزهر في علوم العربية وأنواعها، ج1، ص375.

[3] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص189.

كما لقيت الألفاظ القرآنية المشتركة عناية من لدن اللغويين، فأفردوا كتبا مستقلة لهذا الموضوع ومنهم أبو عباس المبرد في كتابه "ما اتفق لفظة واختلف معناه من القرآن المجيد" وهناك من خصص بابا لذلك، كما فعل ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" سماه (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) وكراع النمل وكتابه "المنجد في اللغة" والذي أثنى على أهميته مؤلفه في مقدمته ضمن نقاط أهمها:

- أنه أقدم كتاب شامل يصلنا في موضوع المشترك اللفظي.
- من أوائل الكتب اللغوية التي راعت في ترتيب المادة اللغوية، صورة الكلمة التي تنطق عليها لا جذرها ويعد كتابه أقدم مصدر لها.
- أشار المؤلف إلى نموذج من الكلمات في المشترك اللفظي، وقاسها عن كراع وابن العميثل وابن عبيد والأصمعي.[1]

وفي الحديث الشريف ورد كتاب "الأجناس من كلام العرب واشتبه في اللفظ واختلف في المعنى" لابن عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ).

لقد جاءت جُلّ هذه المؤلفات باستشهاداتها وحججها مثبتة لوجود الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، ذلك أن نزول القرآن، كان بلغة العرب وعلى وفق أساليبهم الكلامية، ومنذ ذلك الحين ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم، وخرجت عن نطاق اللغات الأخرى يقول رمضان عبد التواب «لولا القرآن لما كانت العربية».[2] وفي كينونة المشترك اللفظي في الحقل القرآني ما ذكره الشيخ قاسم القيسي في كتابه "تاريخ القرآن" إذْ أثبت الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم واللغة العربية كذلك، وقد عالج عدة كلمات مشتركة منها كلمة "الصريم" والتي لها معان متنوعة نحو قوله تعالى: «فأصبحت كالصريم»، إذ يرى فيها أربعة أقوال.[3]

1- أصبحت كالليل؛ لأنها أسودت لما أصابها، والصريم في اللغة الليل.

---

[1] – ينظر: المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين، فاطمة لطفي كودرز، دراسة شبكة الألولة Http/www. Alukahnot literature Language ص 04.

[2] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص108.

[3] – الشيخ قاسم القيسي، تاريخ القرآن، مطبعة الأجمع العلمية العراقية، 1966، ص31.

2- أصبحت كالنهار؛ لأنها ابيضت كالحصيد ويقال صريم لليل والنهار.

3- الصريم الرماد الأسود؛ بلغة بعض العرب.

4- أصبحت كالمصرومة أي المقطوعة.

ونحو كلمة "عسعس" من قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ (التكوير، الآية: 18)، بمعنى أدبر ظلامه، أو أقبل فمن الأول قول القائل:

حَتَّى إِذَا الصُبْحُ لَهَا تَنَفَّسَا *** وانجابَ عَنْهَا لَيْلَهَا وعَسْعَسَا

وقيل كونه بمعنى أقبل في قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ١٨ ﴾ (التكوير، الآية:18)، فإنّه أول النهار فيناسب أول الليل[1]. كما عدّ أصحاب الوجوه والنظائر الاستغفار على ثلاثة أوجه، والأصل في الاستغفار ستر الذنوب وتغطيتها، ثم تنوعت معانيه في القرآن الكريم، فورد على أحد الأوجه الآتية:

الوجه الأول: الاستغفار من الشرك أو الذنب كقوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾ (هود، الآية: 52)، وهذه الآية تبين دعوة سيدنا نوح عليه السلام قومه إلى الاستغفار والتوبة إلى الله، فالتوبة لا تصلح إلا بعد الإيمان ثم رغبهم إلى فعل الطاعات فإن فعلوا ذلك سيرزقهم بكثرة المطر، وسبب ذلك كونهم محتاجين إلى الماء[2].

كما جاء فيه الاستغفار بمعنى التوحيد، وهو كثير الورود في القرآن الكريم كقول سيدنا نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا١٠﴾ (نوح، الآية: 10)، وإلى هذا المعنى ورد قول الشاعر:[3]

استغفروا الله ذنبا لست محصيه *** ربّ العباد إليه الوُجه والعملُ

ولقد ورد هذا الشاهد على حذف حرف الجر (من) فالأصل في البيت (أستغفر الله من ذنب) ولكنه حذف الحرف، وكأنه أراد بجميع ذنوبه التي أذنبها، وأنا أستغفر الله من جميعها.[4]

---

[1] – حارث مبين، الاشتراك اللفظي في أبحاث المحدثين، دراسة، مجلة القلم، جوان 2014، ص12.

[2] – ينظر: الكشاف للزمخشري، ج2، ص 402.

[3] – وهو من أبيات سيبويه، التي لم يعرف قائلها.

[4] – ينظر: شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز، دمشق، 1396هـ، 1976م، ج1، ص 420 وجاء عجز هذا البيت في رواية أخرى: إليه القول والعمل.

الوجه الثاني: وورد الاستغفار فيه بمعنى الصلاة كقوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ (آل عمران، الآية: 17)، وقوله كذلك: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنفال، الآية: 33)، وقوله أيضا: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الذاريات، الآيتان: 17- 18)،

الوجه الثالث: الاستغفار نفسه أي طلب المغفرة بالقول والفعل ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ (يوسف، الآية: 29)، وهو قول سيدنا يوسف لامرأة العزيز وهذه الوجوه التي نقلت عن كتب الوجوه والنظائر[1].

وقد أورد عبد العال سالم مكرم أمثلة كثيرة على وقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم منها كلمة السؤال إذ وردت حسبه على سبعة أوجه:

الوجه الأول: بمعنى الاستفتاء، كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ (البقرة، الآية: 189)، ومثلا في سورة الأنفال والنازعات وطه وفي كل موضع يسألونك على هذا المعنى.

والوجه الثاني: يعني الاستمناح، كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ (الضحى، الآية: 10).

والوجه الثالث: الدعاء كقوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ (المعارج، الآية: 01)، يعني دعا داع.

والوجه الرابع: المراجعة في الكلام والاعتراف كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (هود، الآية: 46)، أي يعني لا تراجعني.

والوجه الخامس: بمعنى الطلب كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾(الرحمن، الآية: 29).

والوجه السادس: الحساب، كقوله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأعراف، الآية: 06) .

والوجه السابع: التخاصم، كقوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ ﴾ (النبأ، الآية:01)، أي يتخاصمون.

[1] – ينظر: قاموس القرآن أو(إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) حسين بن محمد بن علي بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دت، ص 341.

6- أثر السياق في المشترك اللفظي:

كان السياق ولا يزال محط عناية العلماء والباحثين من القدماء والمحدثين، لما له من أثر كبير في تحديد دلالة المشترك، تحديداً يكشف اللبس، ويمنع الغموض وهذا ما ذكره ابن الأثير(ت671هـ) في معرض حديثه عن المشترك اللفظي، وما يجب على القائل بالمشترك مراعاته في إيضاح المعنى المقصود يقول: «يجب...، على صاحب هذه الصناعة أن يراعي في كلامه مثل هذا الموضع، وهو من جملة الألفاظ المشتركة التي يحتاج في إيرادها الى قرينة تُخصّصها ضرورة»[1] ثم يوضح قوله «قرينة تخصّصها ضرورة أن يستلزم عند إيراد لفظة مشتركة وجود قرينة دلالية لتحديد معناها الذي يقصده المتكلم من بين معانيها المتعددة، وهذه القرينة إما سياقية أو حالية أو عقلية ويراد بالسياق نسق الكلام ومجراه، وهو على ثلاثة أنواع وهي: متقدم ومتأخر، ومكتنف والحالية ما يتعلق بالنص القرآني من أسباب نزول وقصص الآي»[2] لقد أعطى ابن الأثير تعريفا جامعا شاملا للسياق محددا لأنواعه وقرائنه والتي بفضلها يتضح المعنى ويتحدد، كما في لفظة (الرّب) التي بيّن ابن خالويه (ت370هـ) اختلاف معانيها بحسب ما تضاف إليه فقال: «الرّب في اللغة: السيد والمالك، ورب اسم مشترك، يقال: ربّ الضّيعة ورَبّ الدار، ولا يقال الرُّب، بالألف واللام إلاّ لله تعالى، ورّب أيضا مصدر من قولك، رَبَبْتُ الشيء فأنا أرّبهُ ربا»[3] فيلحظ من هذا الكلام أن لفظة (الرب) تتحدد دلالتها باستعمال معين، وتختص بالله تعالى وحده دون سواه للدلالة الألف واللام على العموم، وبذلك فالقرائن الدلالية أدت دورها في بيان معنى اللفظة إذْ «يمكن أن نتبين أثر السياق في تحديد دلالة الرب في بعض استعمالاتها، كالذي في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾.[4]

---

[1] – ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ج1، ص204.

[2] – كاصد ياسر الزيدي، الدلالة في البيئة العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي، مقال مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع 26، 1995، ص114-115.

[3] – ابن خالويه (ابو عبد الله الحسن بن أحمد)، إعراب ثلاثون سورة من القرآن الكريم، منشورات دار الحكمة، حليون، دمشق دت، ص5.

[4] – قريش، الآية: 3-4.

فقد حدد السياق في هذا النص القرآني دلالة الرب بشيء واحد، وهو الله خالق كل شيء وذلك لأنه ذكر الأمر بعبادته في البداية، أشار إلى البيت، بحرف الإشارة (هذا) ليحدد بدقة دون سواه، من بيوت الله أو غيره في البيوت».[1]

وقد جعل محمد دراز فهم السياق على رأس قائمة الشروط الواجب، على المفسر الالمام بها حيث قال: «إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني، هو الخطوة الأولى فيه فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء منه، إلاّ بعد أن يُحكّم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها، وضبط مقاصدها»[2] ويضيف السيوطي في بيان هذه الشروط بقوله: «وعليه مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام».[3]

كما أدرك المحدثون كذلك، ما للسياق من أثر في تعيين معنى واحد من معاني اللفظة المشتركة وبدونه، لا يكون لها معنى، إذْ يقول ستيفن أولمان: «إذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما، فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة، دون السياق الذي تقع فيه»[4]، في حين يرى الباحث محمد نور الدين المنجد، أن كلام أولمان فيه شيء من الصواب غير أنه لم يوضحه يقول «ونعتقد أن أولمان جانب الصواب حين قال: لا يكون لها معنى البتة وكان حريا به أن يقول: إنها تحتمل جميع المعاني الممكنة، والسياق الذي تقع فيه يحدد لنا المراد من تلك المعاني».[5]

إن السياق اللغوي هو الذي يعطي للكلمة مدلولا واحداً هو الذي يجعل المعاني الأخرى للكلمة أو الكلمات الأخرى، مقابلات استبدالية (substitution counters) لها تأثيرها وعلاقاتها في المحور التعاقبي (paradigmatique) وعلى هذا يتحقق أن ليس للكلمة إلاّ المعنى الذي في

---

[1] – كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، دار الكتب، الموصل، العراق، 1987، ص145.

[2] – محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، دار الثقافة، الدوحة 1405هـ، ص158.

[3] – السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص488.

[4] – ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص72.

[5] – محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان 1419هـ-1999، ص40.

السياق، وأن لا معنى خارجه، وحينئذ تكون الكلمة (المبنى) وظيفيا أو معجميا تشابه الفونيم (phonème) الذي لا معنى له مفردا أو بتعبير أدق يبقى معنى الفونيم حضوريا في مستوى التحليل السياقي للسلسلة المتتابعة في نحو الكلمات: قال- جال- مال....»[1].

ولأن المعاني لا تتخذ في الألفاظ المفردة، إنما يتخذ معنى المشترك اللفظي في السياق فدراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ في سياق معين، يكون عن طريق تحليل معانيها وترجيح بعض القرائن الدلالية في المشترك، وهي المقصود في الكلام، وقد أشار صبحي صالح إلى دور التركيب السياقي في إيضاح المعنى بقوله: «السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوّحدُ الارتباط بين أجزاء الكلمة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب»[2] وقد أدى الاعتماد على السياق إلى أن تعيش كثير من كلمات المشترك اللفظي جنبا إلى جنب، إلى عدة قرون في اللغة الواحدة دون أن يسبب ذلك غموضاً أو سوء فهم أو حتى صعوبة من نوع ما[3].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن ظاهرة المشترك اللفظي ظاهرة لغوية لا تنكر، وإن كان هناك من أنكرها كما أشارنا إلى ذلك، إلا أن الكثيرين من علماء اللغة يذهبون إلى أنها واقع كائن في اللغة وذلك لما روُّى عنها ضمن أساليب اللغة العربية، وألفاظ القرآن الكريم وهي من الأمثلة التي لا يتطرق إليها الشك.

7- الألفاظ المشتركة ودلالتها في القرآن الكريم:

سنحاول من خلال هذا المبحث بعون الله استقصاء بعض ما ورد من ألفاظ مستها ظاهرة المشترك اللفظي في بعض سور القرآن الكريم ومنها:

7-1- لفظ البر:

❖ لفظ (البر) من الألفاظ التي تدخل ضمن المشترك اللفظي لما له من دلالات ومعان متنوعة. فلفظ البر عند أهل اللغة هو ضد (العقوق) تقول (بررت) والدي بالكسرة أبره براً "فأنا بارٌ" به أي

[1] – ردة الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط1، 1424هـ، ص210.

[2] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص308.

[3] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص178.

غير عاق له، وجمع (البر)، أبرار ومثله فلان يبر خالقة أي يطيعه...، أما (البرُ) بالضم جمع (برُة) من القمح، ومنع سيبويه أن يُجمع البُر بالضم على أبرار وجوّزه المبرد قياسا أَبرأَ الرجل على أصحابه أي أعلاهم وأبر الرجل ركب البر[1].

وفي الاستعمال القرآني وردت في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ (البقرة، الآية: 177)، وذكر المفسرون أن معنى البر في الآية الكريمة هو جماع الخير وإليه يذهب صاحب الظلال بقوله: «إنه ليس القصد من تحويل القبلة، ولا من شعائر العبادة على الإطلاق، أنّ يولى الناس وجوههم قبل المشرق والمغرب: نحو بيت المقدس أو نحو المسجد الحرام، وليس غاية البر وهو الخير- جملة- هي تلك الشعائر الظاهرة فهي في ذاتها مجردة عما يصاحبها في القلب، من المشاعر، وفي الحياة عن السلوك لا تحقق البرّ ولا تنشئ الخير، إنما البر تصور وشعور وأعمال وسلوك، تصور بشيء أثره في ضمير الفرد والجماعة وعمل، ولا يعني عن هذه الحقيقة العميقة توليه الوجوه قبل المشرق والمغرب، سواء التوجه إلى القبلة هذه أو تلك...، أو في سائر الحركات الظاهرة التي يزاولها الناس في الشعائر»[2].

❖ كما وردت كلمة البر بمعنى الطاعة وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (البقرة، الآية: 44)، وذهب ابن كثير (ت774هـ) في تفسيرها بقوله: «كيف يليق بكم يا معشر أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وتنسوا، انفسكم فلا تأتمرون بما تأمرون الناس به وأنتم تتلون كتاب الله وتعلمون ما فيه من تقصر في أوامر الله تعالى؟»[3].

❖ وردت لفظة (البرّ) كذلك بمعنى الصلة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ (البقرة، الآية: 224)، والبر هنا

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة البر.

[2] – سيد قطب، في ظلال القرآن، مطبعة إحياء التراث العربي، ط5، بيروت، 1967، ج1، ص159.

[3] – ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج1، ص358.

صلة الرحم وهنا يقول تعالى: والبرّ هنا صلة الرحم وهنا يقول تعالى: لا تجعلوا أيْمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم، إذا خلفتم على تركها[1]

البر جاءت كذلك بمعنى التقوى والإيمان، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ (البقرة، الآية: 189)، فالبر هنا التقوى والإيمان وهو شعور بالله ورقابته في السر والعلن وليس شكليه من شكليات التي لا ترمز إلى شيء، من حقيقة الإيمان[2].

7-2 - لفظ (الصبر

الصبر في معناه اللغوي: حبس النفس عن الجزع، كما ورد في لسان العرب. ومعنى صبره حبسه والتصبر، تكلّف الصبر[3]، وهو من الألفاظ التي تدخل في الاشتراك اللفظي، لما له من معان متعددة ودلالات متنوعة جاءت بها لغة القرآن الكريم منها:

الصبر: الحبس والجلوس في نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ (الكهف، الآية: 28)، بمعنى أجلس وأحبس نفسك، مع الذين يذكرون الله تعالى، ويهللون ويحمدونه، ويسبحونه ويكبرون ويسألنه بكرا وعشيا، ويقال: إنها نزلت في أشرف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ولا يجالس بضعفاء أصحابه.[4]

- الصبر: الاجتراء على الشيء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (البقرة، الآية: 175)، بمعنى ما أجرأهم على النار «وهو تعجب للمؤمنين من جرأة أولئك الكفار، على اقتراف أنواع المعاصي»[5] وأنشد ابن الأعرابي:[6]

سَقَيناهُمُ كَأساً سَقَونا بِمِثلِها *** وَلَكِنَّهُم كانُوا عَلى المَوتِ أصبَرا.

كنا على الموت صبرا: أي كنا أجرأ منهم على الموت فاقتحمناه.

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ح1، ص358.

[2] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص184.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة صبر.

[4] – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ح3، ص110.

[5] – محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، ط2، بيروت، 1401هـ- 1981م، ج1، ص115.

[6] – أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ) صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الفكر، دمشق، 1987، ج4، ص217.

- الصبر: الكف عن المعاصي: قال تعالى: ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ (البقرة، الآية: 153)، «قيل المراد بالصبر في هذه الآية، هو كف المعاصي، ولهذا قَرنه بأداء العبادات وأعلاها، فعل الصلاة...، والصبر صبران صبر عند المعصية حسن، وأحسن منه صبر عن محارم الله».[1]

الصبر: بمعنى الصيام، فذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ (البقرة، الآية:45).

ويرى القرطبي (ت617هـ): «أن الصبر في هذه الآية الصيام، ولهذا سمي شهر رمضان، شهر الصبر، كما جاءت بذلك الأحاديث عن الصوم بأنه الصبر».[2]

7-3- لفظ المنّ:

منّ من الجذر اللغوي (منن): «الميم والنون أصلان، أحدهما يدل على قطع وانقطاع والآخر على اصطناع خير، والأول المنّ: القطع ومنه يقال مننت الجبل؛ أي: قطعته ومن قوله تعالى: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ (التين، الآية: 06)...؛ والأصل الآخر للمنّ تقول من يمن منا إذ صنع جميلا...».[3]

وقد وردت في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾ (آل عمران: الآية: 164) .

- المنّ: بمعنى أنعم ووردت في قوله ﷻ في سورة البقرة: ﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ (البقرة، الآية: 57).

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص127-128..

[2] – ينظر: الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي (لابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) القرطبي، (ت 671 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1421 هـ، 2000م، ج1، ص335.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة مادة من، ج5، ص267.

والمنّ هنا بمعنى الاسم الجامع، لكل رزق حسن يحصل بلا تعب، ومنه الزنجبيل والكمأة والخير وغير ذلك.[1]

- المن: إطلاق السير بدون مقابل، ووردت في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾ (محمد، الآية: 04)، والوثاق في الآية بمعنى الرباط، وهذا احتياط لأسرهم لئلا يهربوا، فإذا شذّ منهم الوثاق اطمأن المسلمون من هربهم ومن شرهم، فإذا كانوا تحت أسرهم فأنتم بالخيار، بين المنّ عليهم وإطلاقهم بلا مال ولا فداء[2] وكلمة "منّ" هنا قرينها الدالة ضل الدلالة على الخير بكافة أوجهه وباختلاف أساليبه.

7-4- لفظ الحساب:

ورد في معاجم اللغة أن كلمة الحساب ،بمعنى استعمال العدد، يقال حسبت أحسب، حساباً وحُسباناً والحِساب، ما يُحاسب عليه، فيُجازى بحِسَبه وحُسباناً: صواعق ومرامى من السماء مفردها حسبانة أي صاعقة وقيل: احْتسب ابنا له: أي اعتد به، عند الله، والحسبُة فعل ما يُحتسب به عند الله تعالى[3].

- الحِسّاب: بمعنى العذاب كما في قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (الكهف، الآية: 40)، والحسبان هنا بمعنى الجزاء، ولا جزاء للكافرين إلاّ العذاب، وورد عن ابن الجوزي أن حسبانا في هذه الآية تدل على معان أخرى بخلاف العذاب، وهي قضاء من الله مرامي من السماء، الحساب[4].

وعليه فالمعاني المقصودة من حسبان، هو أمر أرسله الله لإهلاك جنة الرجل الظالم، عقابا له عن جحده بنعمة الله.

---

[1] – السعدي (عبد الرحمن بن ناصر)، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار بن حزم، ط1، 1424هـ- 2003م، ص37.

[2] – السعدي، تفسير الكريم الرحمن، ص751.

[3] – ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص116.

[4] – ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الاسلامي، ط4، 1407هـ- 1987م، ج5، ص145.

- الحساب: بمعنى الظنّ كما في قوله تعالى: ﴿ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾ (الكهف، الآية:104) والمقصود هنا هم أولئك المجرمون الذين يعملون أعمالا لا ترضى الله ولغفلتهم يحسبون أنّها ذات فائدة وجزاؤهم العقاب من الله بما كسبت أيديهم.

7-5- لفظ حسن:

والحُسْن: ضد القبح، كما ذهب إليه الفيروزبادي «والحسن نَعتُ لما حسُن، وحَسن يحسُن، حُسناً فيهما وأحْسنت إليه وبه، والحسنةَ: النعمةَ»[1].

- حَسَنَ: الجنة كما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنًا ٣ ﴾ (الكهف، الآية: 02.)، والجنة هي ما أعده الله تعالى لعباده الصالحات مكافأة لهم على عملهم الصالح، وردت مقرونة بأجر جزاء صنيعهم هذا.
- حُسنَ: العفو وردت في نحو قوله تعالى: ﴿ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنًا ٨٦ ﴾ (الكهف، الآية: 86)، وتعني هذه الآية العفو عن المسيء منهم وهذا ما فعله ذو القرنين الذي لم يغتر بما آتاه الله مما يدل على صحة إيمانه.

7-6- لفظ آية: والتي وردت مفردة، ومجموعة في سورة مريم بمعان متعددة منها:

- آية: بمعنى علامة أو إشارة، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠ ﴾ (مريم، الآية: 10)، وجاءت هذه الآية عن سؤال سيدنا زكرياء عليه السلام عن وقت حمل زوجته منه بالولد المنتظر سيدنا يحيى عليه السلام وعن علامة أو رمز على هذا الحمل، فكان جوابه له تعالى فيما جاء في الآية السابقة.
- آية: بمعنى معجزة، كما في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ﴾ (مريم، الآية: 21)، أي علامة دالة على كمال قدرته، وأنه تعالى يخلق ما يشاء كيف يشاء: إن شاء خلقه من أنثى بدون ذكركما فعل بسيدنا عيسى عليه السلام.
- آية: بمعنى كلام الله ووردت في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ٥٨ ﴾ (مريم، الآية: 58)، أي إذا سمعوا آيات ربهم تأثروا تأثرا عظيما، يحصل منهم لدرجة

[1] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، مادة حسن.

البكاء والسجود وجاءت بالمعنى نفسه، في نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ (مريم، الآية: 73)، بمعنى أن كفار قريش كانوا إذا تلا عليهم رسول الله ﷺ آيات هذا القرآن العظيم عارضوها، وصدوا عنها، وكذلك جاءت بمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ (مريم، الآية: 77) .

وهذه السياقات المختلفة التي وردت فيها كلمة (آية) والتي هي بمعنى كلام الله، إنما هي (آيات) دالة على قدرته ووحدانيته، وأكسبت كلمة (آية) مزيدا من الحجة والبرهان.

7-7-لفظ دعا: دعاء: بمعنى النداء جاء في معجم مقاييس اللغة: «الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام منك، تقول: دعوت أدعو دعاء»[1] أي: بمعنى النداء والدعاء.

- بمعنى الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ (مريم، الآية: 04.) بمعنى أن سيدنا زكرياء عليه السلام يطلب الله ويرجوه والمقصود بدعائي إياك[2] أي أنه كان كثير الطلب والرجاء لربه في دعائه إياه.
- بمعنى النسب كما في قوله تعالى: ﴿ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ (مريم، الآية: 91)، أي نسبوا الولد إليه -سبحانه- وسموه بإسمه.
- بمعنى العبادة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ (مريم، الآية: 48)، أي: أدعوا ربي، أعبده وحده، وعبر عن العبادة بالدعاء، لكون الدعاء أخص مظهر من مظاهر العبادة، ولكونه أحد دلالتها المهمة، ولأنه جاء منها، ومن وسائطها ومن قوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[3]، مما يبين أهمية هذا الفعل، فهو ليس كأي كلمة هامشية مما يحمله من دلالة على الارتباط بالعقيدة ومعنى التوحيد وما يتعلق بالشعائر الدالة على الإيمان أو الكفر.

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة دعو.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص80.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص20-21.

ثانيا: الترادف

حظيت ظاهرة الترادف باهتمام علماء اللغة القدامى والمحدثين وكذا الفقهاء وعلماء الأصول فعرّفوها وانقسموا على أنفسهم ما بين منكراً أو مقّر بوجودها في اللغة، واستفاضوا في شرح أسباب وقوعها منطلقين من مذاهب شتى، وما كان لهذا الجهد الضخم أن يحدث لولا أهميتها في الدراسة اللغوية.

1- **مفهوم الترادف:**

1-2 الترادف لغة: تذكر معاجم اللغة، أن الترادف في المعنى اللغوي، هو التتابع قال ابن منظور: «الردف ما تبع الشيء، وكل شيء يتبع شيئا، فهو ردفه وفيها قوله تعالى: ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾» (الأنفال، الآية: 09)، أي يأتون فرقة بعد فرقة[1]، كما ذكر ابن فارس في معجمه مقايس اللغة: «الراء والدال والفاء، أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء، فالترادف التتابع».[2]

وقال الزمخشري: «يقولون غابت أرداف النجوم، وهي تواليها وأواخرها»[3] وقد ورد هذا المصطلح في الشعر العربي القديم، قال ذو الرمّة*

وَرَدَتْ وأَردافُ النُجومِ كَأَنَّها *** قَنَاديلُ فَيهنّ المَصابيحُ تَزْهَرُ

ومن المفهوم اللغوي، يشتق المفهوم الاصطلاحي، فدلالة الترادف على التتابع، فكأنما اللفظ يردف لفظا آخر في القيام بوظيفته الدلالية، كما يردف الواحد من الناس آخر في أداء عمله.

1-2- الترادف اصطلاحا: ليس هناك اتفاق تام بين العلماء والباحثين، قديما وحديثا، على تعريف اصطلاحي واحد لمفهوم الترادف، ويرجع ذلك إلى اختلاف في وجهات النظر، ومناهج دراسة هذه

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة ردف.

[2] – ابن فارس، معجم مقايس اللغة، مادة ردف.

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، مادة ردف.

* – البيت لذي الرمة (غيلان بن عقبة) ينظر: ديوانه شرح الخطيب التيريندي تحقيق: مجيد طراد، دار الكتب، ط2، بيروت، 1996م، ص22.

الظاهرة، ولعل أقدم إشارة إلى هذه الظاهرة كانت عند سيبويه، إذْ يعرفها بقوله: «أعلم من كلامهم...، اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب، وانطلق»[1]

وتعددت من بعده أراء العلماء في تعريفه نذكر منها:

- أبو حامد الغزالي (ت505هـ): جاء قوله: «أما المترادف فتعني بها الألفاظ المختلفة والصيغ المتواردة على مُسمى واحد»[2].
- الرازي (ت606هـ) يعرّفه بقوله: «الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد».[3]
- الشريف الجرجاني (816هـ): قال بأنه: «عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة، الدالة على شيء واحد، باعتبار واحد».[4]

وعليه فالترادف من جملة هذه التعريفات عبارة عن مجموعة من ألفاظ الدال على معنى واحد.

2- الترادف بين الاثبات والانكار:

2-1- الترادف عند القدامى:

لقد تباينت مواقف علماء اللغة القدماء منهم والمحدثين بشأن ظاهرة الترادف فأجاز فريق منهم وقوعه في اللغة، وأنكر فريق آخر هذا الوقوع.

2-1-أ- المنكرون للترادف:

ينكر هذا الفريق وجود الترادف في اللغة، ومنهم أبو العباس ثعلب(ت291هـ) الذي يرى: «أن ما يظنه البعض من المترادفات فهو من المتباينات، التي تتباين بالصفات كما في الانسان والبشر، فالأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بأدي البشر»[5]. كذلك ابن فارس ذهب مذهب ثعلب، فأنكر الترادف إذْ يقول: «يسمى الشيء الواحد

[1] – سيبويه، الكتاب، ح1، ص24.

[2] – أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1981، ص52.

[3] – السيوطي، المزهر في علوم العربية وأنواعها، ح1، ص403.

[4] – الشريف الجرجاني، التعريفات، مادة (ردف).

[5] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص403.

بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند، والحسام والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات، مذهبنا أن كل صفة منها، فمعناها غير معنى الأخرى»[1].

أما ابن درستويه فيُعد من أشد المنكرون للترادف يقول: «لا يكون فَعل وأفْعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد، إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن الكثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طِباعَها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه، والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب، فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب، إلاّ على لغتين متباينين، كما بينا أو يكون على معنين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فَعِل وأَفعلْ».[2]

ومن الذين نفوا الترادف أيضا أبو هلال العسكري (ت 395هـ) وألّف كتابا سماه "الفروق اللغوية" متخذا من التماس الفروق الدلالية بين معاني الألفاظ التي تبدوا مترادفة منهجا له في كتابه إذْ يرى: «كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلاّ لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه».[3]

فلم يُجوّزُ دلالة اللفظين على معنى واحد، لاعتقاده أنّ في ذلك «تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه»[4] و لتوضيع مذهبه في ذلك، ندرج مثالاً من كتابه "الفروق اللغوية"، إذْ يقول العسكري في الفرق بين الهم والغم: «إن الهم هو الفكر في إزالة المكروه، واجتلاب المحبوب، وليس من الغم في شيء ألا ترى أنك تقول لصاحبك اهتم بحاجتي، ولا يصح أن تقول إغتم بها، والغم معنى ينقبض القلب معه، ويكون لوقوع ضرر قد كان، أو بتوقع ضرر يكون، وقد سمى الحزن الذي تطول مدته

[1] – المصدر السابق،، ج1، ص404.

[2] – نفسه، ج1، ص384– 385.

[3] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1424هـ 2003، ص22.

[4] – المرجع نفسه، ص25.

حتى يذيب البدن هماً»[1] ويقول في الفرق بين العجلة والسرعة «أن السرعة تعني التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه، وهي محمودة والعجلة التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه، وهي مذمومة»[2] ومن هذا نفي أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد، لأنه يرى أن كل واحد منهما يفيد معنى بخلاف ما يفيده الآخر.

2-1-ب- المثبتون للترادف:

يرى أصحاب هذا الفريق بوجود الترادف في اللغة ومنهم ان خالويه(ت 370هـ) الذي يثبت الترادف مطلقا ويمثل على ذلك في مناظرته المشهورة التي دارت بينه وبين ابن علي الفارسي والتي نقلها السيوطي في المزهر: «كُنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسم، فتبسم أبو علي، وقال: ما أحفظ له إلاّ اسما واحدا، وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المُهند والصّارم وكذا وكذا فقال أبو علي: هذه صفات وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»[3] وكأنّه كان يفتخر بحفظه للسيف خمسين اسما، وقيد هذا الحفظ في السريرة بتأليفه كتاب سماه ألف كتاب في أسماء الأسد وأسماء الحية[4]، وهذا ما يثبت قوله بالترادف كذلك ابن جنى(ت392هـ) من المقربين بوجوده في اللغة وعقد باباً سمّاه "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني" وقال فيه: «هذا أفضل في العربية حسن كثير المنفعة، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن نجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فنبحث عن أصل كل كلمة منها فتجده مفضى إلى معنى صاحبه»[5] ومن أمثلته على ذلك قوله: «وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن ابي العباس أحمد بن يحيى، قال: أنشدني ابن الأعرابي:

وَمَوْضِعُ زَيْنٍ لَا أُرِيدُ مَبِيتَهُ *** كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ.

[1] – المرجع السابق، ص261.

[2] – نفسه، ص277.

[3] – السيوطي، المزهر، ج1، ص405.

[4] – ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص152.

[5] – ابن جنى، الخصائص، ج20، ص113.

فقال له شيخ من أصحابه: ليس هكذا أنشدتنا! إنما أنشدتنا: وموضع ضيق، فقال: سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا، ولا تعلم أن (الزّين) و(الضّيق) واحد؟».[1]

أما قطرب (ت206هـ) فيوضح رأيه في مسألة الترادف بقوله: «إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم كما زحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذهبه لا تضيق عليهم، عند الخطاب والإطالة والأطناب»[2].

2-2- الترادف عند المحدثين:

لقد اتسمت نظرة المحدثين إلى ظاهرة الترادف بالعمق، بكونها أكثر تحديداً قياساً إلى نظرة علماء اللغة القدماء، والتي وصفت بالاتساع، فعلم اللغة الحديث لا ينكر وقوع الترادف في اللغة بل يكاد المحدثون يجمعون على وجوده، وما التعاريف التي جاءت بها المدارس اللغوية والنظريات الدلالية إلا دليل على ذلك.

فالترادف عند اصحاب النظرية التصورية يتحقق إذا كان التعبيران يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصورة[3] في حين يرى أصحاب النظرية الإشارية أن التعبيران يستعملان مع نفس الشيء بنفس الكيفية[4]، أما مدرسة بلومفيد السلوكية فترى أن التغييران متماثلين عن طريق اتصال كل منهما بنفس المثير والاستجابة، هنا فقط يتحقق الترادف[5] في حين أنه يتحقق، إذا كانت الشجرة التفريعية لإحدى الكلمتين تملك نفس التركيب التفريعي للأخرى أو إذا اشترك اللفظان في مجموع الصفات الأساسية والتمييزية، وهذا ما تراه المدرسية التحليلية[6]، أما المدرسة السياقية فترى أن التعبيرين يكونان مترادفين في لغة ما، إذا كان من الممكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغير القيمة الحقيقية لهذه الجملة[7]، يرى أصحاب نظرية الحقول الدلالية، أن الترادف تضمن

---

[1] – المصدر السابق، ص467.

[2] – السيوطي، المزهر، ج1، ص400-401.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص223.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – نفسه، ص224.

[6] – نفسه، الصفحة نفسها.

[7] – نفسه، ص223.

من جانبين (أ) و(ب)، يكونان مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ)[1] إلاّ أنهم اشترطوا شروطا ينبغي توفرها لحدّوث الترادف، وفي هذا يشير أحمد مختار عمر إلى أنه لا يوجد خلاف بين علماء اللغة المحدثين حول أنواع الترادف التالية: شبه الترادف، التقارب الدلالي الاستلزام، استخدام المماثل، أو الجمل المترادفة، الترجمة، التفسير[2]، وإنما الخلاف واقع فيما يسمى بالترادف الكامل أو المتماثل، حيث يرى أن غالبية الباحثين ينكرون وجوده في اللغة، ومنهم من يرى بوجوده إما بتضييق شديد، مع شيء من التجوز أو وفق شروط خاصة «لا خلاف بين اللغويين المعاصرين في وجود الأنواع الستة (من رقم 2-7) السابق ذكرها تحت (أنواع الترادف وأشباه الترادف) أما الخلاف في الحقيقة يتعلق بالترادف الكامل أو التماثل».[3] ومن هذه الشروط:

- الاتفاق التام في المعنى: ويقتضي عدم وجود أي فروق دلالية بين الألفاظ التي يقال بترادفها فإن وجدت، لم تصلح هذه الألفاظ أن تكون مترادفات.
- الاتحاد في البيئة اللغوية: وذلك أن تكون الكلمتان التي يقال بترادفهما تستعملان في لهجة واحدة، وفي هذا السياق يقول ابراهيم أنيس: «هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة، الحرية في استعمال كلمتين او أكثر في معنى واحد، يختار هذه حينا، ويختار تلك حينا آخر، وفي تلك الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينهما إلاّ بمقدار ما يسمح به مجال القول أو الأسلوب».[4]
- اتحاد العصر: وذلك لأن التطور الدلالي للكلمات عبر العصور، قد يضيف إليها معاني جديدة فتغير مفاهيمها مع مرور الزمن.
- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر: لأنه إذا وقع هذا، فالمعنى لا يتغير وتبقى المفردة بنفس المعنى، وينبغي اعتبار أصل الكلمة، والكلمة التي نتجت عن تطورها الصوتي لفظا واحداً لا لفظين مترادفين، ولكن هذا التطور الصوتي لا ينبغي أن يمس بالمعنى الأصلي للكلمة، وإلاّ أصبح مظهراً من مظاهر التطور الدلالي أيضا.

---

[1] – المرجع السابق ، ص98.

[2] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص219-223.

[3] – المرجع نفسه، ص224.

[4] ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص224.

ويذهب ستيفن أولمان إلى تعريف الترادف بقوله أن المترادفات تطلق على «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل في ما بينها في أي سياق»[1] وفي تعريفه إشارة إلى شرط آخر، يضيفه إلى الشروط السابقة، والمتعلق بتأدية اللفظتان معنى واحد، في سياقين مختلفين، دون المساس بالمعنى العام للجملة.

3-أنواع الترادف:

انطلاقا من الشروط التي وضعها واللغويون للترادف، وسعيا منهم لتحديد ماهيته بصورة دقيقة بعيدة عن اللبس والغموض، أفضى بهم في النهاية إلى تقسيمه إلى أنواع[2]

3-1-الترادف الكامل أو التماثل: Fall Synonyme

يعرفه أحمد مختار عمر بقوله: « (Comphte sgnongmg أو Perfat sgnongmg) أو (Genuine sgnongmg أوFuth sgnongmg) أو التماثل (someness) وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات»[3] وهو نفسه ما ذهب إليه ستيفن أولمان، إذْ يرى أنها ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق، وهذا نادر الوقوع، ونوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة، أن تجود به في سهولة ويُسر.[4]

3-2-شبه الترادف أو التشابه أو التقارب أو التداخل: rear sgnongmg

ويكون ذلك بتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصصين التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: (عام –سنة– حول)، وثالثتها وردت في مستوى واحد من اللغة وهو القرآن الكريم، ويحمل هذا النوع الكثير من الكلمات التي توصف بالترادف مثل Answer مع Ill Replg مع Sick و Awn مع Possess.

---

[1] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، المطبعة العثمانية مكتبة الشباب، ط3، 1972 ، ص97.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص220– 223.

[3] المرجع السابق، ص220–221.

[4] – ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص119.

3-3-التقارب الدلالي: szmantike reltion:

ويحصل ذلك عند تقارب معاني الألفاظ، إلاّ أن كل لفظة منها تختلف عن الأخرى بملمح واحد على الأقل، ومن أمثلة في اللغة العربية (حلم) و(رؤيا) إذ أن كل منهما يرى في المنام، إلاّ أن الأول منها يرتبط بالهواجس على حين أن الثاني يكون في الأحلام الصادقة كرؤيا الأنبياء عليهم السلام والصالحين، وفي الانجليزية(walk. Ron. Bop gorvl) فهذه الأربعة ألفاظ متقاربة في المعنى إذ أنها تشترك في معنى الحركة، من كائن حي يستعمل أرجله.[1]

كما أنه قد حدث خلاف بين المحدثين مثله مثل القدماء فيما يتعلق بإمكانية وقوع الترادف التام في اللغة، فمنهم من أنكر وقوعه وهم الأكثر وقسم آخر يذهب إلى ندرة تحقق الترادف التام بين المعاني، وقد أورد أحمد مختار عمر، في هذا الصدد أقوال بعض اللسانيين الغربيين المنكرين لهذه الظاهرة ومن هؤلاء نذكر:

- بلومفيد Blomfield: يعرض رأيه في هذه الظاهرة بقوله: «إنّنا ندعي أن كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن الأخرى، ومادامت الكلمات مختلفة صوتيا، فلابد من أن تكون معانيها مختلفة كذلك، وعلى هذا فنحن –باختصار– نرى أنه لا يوجد ترادف حقيقي».[2]
- جودمان Goodmann: يقول: «لا يوجد لفظان يمكن أن يحل أحدهما مكان الآخر دون تغير الدلالة الحقيقية، وعلى هذا فلو أدعينا ترادف كلمتين، فإن عدم امكانية تبادلهما، في بعض السياقات يمكن أن يقدم الدليل، على أن الكلمتين لا تحملان نفس المعنى».[3]
- لابين Lappin: يرى أنه «إذا اشترطنا في الترادف أن أي تعبيرين مترادفين يكونان قابلين للتبادل في كل السياقات....، فمن السهل إثبات، أنه لا يوجد تعبيران في أي لغة يمكن أن يكونا مترادفين».[4]
- ستورك Stork: يرى أن: «كل الكلمات تملك تأثيرا عاطفيا، كما تملك تأثيرا إشاريا ولهذا فمن المستحيل أن نجد مترادفات كاملة».[5]

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص222– 223.

[2] – المرجع السابق، ص224.

[3] – نفسه، ص225.

[4] – نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – نفسه، الصفحة نفسها.

- أولمان Ullmann: يقول: «إنه يكاد يكون بديهيا أن الترادف الكامل غير موجود، أو نادر الحدوث جدا، إنه ترف لما يمكن للغة أن تقدمه بسهولة، فقط تلك الكلمات التي يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى في أي سياق، من غير فرق على الاطلاق، تلك الكلمات فقط هي التي يمكن أن تعد مترادفة».[1]

ولعل أقوال بعض المنكرين لوقوع الترادف في اللغة عند الغرب أو عند العرب يختزلها موقف ابراهيم أنيس الذي يمكن عده من أصحاب المذهب الوسط في خصوص هذه الظاهرة، فهو ليس ممن ينكر وقوع الترادف التام في اللغة، كما أنه لم يكن ممن سمحوا بإطلاق المترادفات فيها وفي هذا يقول: «إذا دلت نصوص اللغة، على أن بين الألفاظ المختلفة الصورة، فروقا في الدلالة مهما كانت تلك الفروق طفيفة، لا تصح أن تُعد من المترادفات؛ لأن شرط الترادف الحقيقي هو الاتحاد التام في المعنى، والحكم في هذا مرجعه أولا وأخيرا إلى الاستعمال، لا إلى ما يتكهن به بعض أصحاب المعاجم»[2]. وعلى الرغم من وضعه شروط سبق ذكرها للحد من إطلاق الترادف إلا أنها لا تصل إلى درجة التضيق، ونوع القيود التي وضعها المنكرون للقول بالترادف التام، فهو يرى وجود عدد معقول من المترادفات ترادفا حقيقيا تاما في اللغة.[3]

وبناء على ما سبق، فإن البحث في ظاهرة الترادف لم يقتصر على فترة زمنية واحدة وأن الجدل حول هذه الظاهرة لا يزال قائما، إلاّ أنه في الأخير لا يمكن انكار هذه الظاهرة اللغوية في العربية، ذلك أنها ذات جذور قديمة، وخصّيصة من خصائص اللغة العربية، كما أنه أيضا لا يمكن التسليم بكل ما ورد في المترادفات اللفظية في اللغة، إذ أن هناك وجود نسبي لما يُعرف بالترادف التام، أما ما يعرف بالترادف الجزئي فهو مّما كثر وروده في اللغة، وخير دليل على ذلك محاولات العلماء في وضع الفروقات اللغوية بين ما نعت من ألفاظ الترادف.

---

[1] – Stepher ullmaan, The prénceples of semantics, Basil Blackwell, mattltd, 1957, p108.

[2] – إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص169.

[3] – ينظر: المرجع السابق، ص178.

4- أسباب الترادف:

يعزى كثرة المترادفات في اللغة إلى عدة أسباب أهمها:

- **اختلاف اللهجات العربية:** يعتبر اختلاف اللهجات من بين أوضح أسباب وقوع الترادف «إذ يلاحظ أن لغة من اللغات، قد تسمى شئيا باسم معين، على حين تُسميه لغة أخرى باسم آخر وقد تُسميه لغة ثالثة باسم ثالث، وعلى هذا النحو تتعدد الأسماء للمسمى الواحد، وذلك بحسب اختلاف لغات (لهجات) القبائل، وعندما نشأت اللغة المشتركة، من هذه اللغات المختلفة، ظهر أثر ذلك فيها، إذْ نجم على تداخل هذه اللغات والخلط بينها، أن وجد للمسمى الواحد عدة أسماء في اللغة المشتركة وهذه نتيجة طبيعة لتداخل هذه اللغات، وامتزاجها في لغة واحدة، من هنا كان اختلاف اللغات سببا من أسباب وقوع الترادف في اللغة العربية الموحدة».[1]

وفي السياق نفسه نرى أنه: «ليس من الترادف في شيء تلك الاختلافات القبلية في الكلمة الواحدة نحو: صاعقة وصاقعة، وجذب وجبذ وتمتى وتمِطى والخزف والخزب، والجدث والجذف والزقر والصقر والسقر، خلافا لما توهمه معظم القدامى وكثير من المحدثين، فلا أصالة في مثل هذه الألفاظ، تدل على أنها لغات مختلفة تماما، وإنما الكلمة واحدة في الأصل، ثم حصل فيها تغير صوتي سبب القلب والأبدال في حروفها، ولا أدّل على ذلك من العلاقة الصوتية من هذه الحروف التي يسرت لحدوث القلب والأبدال فيها»[2].

- **فقدان الوصفية (الصفات الغالبة):** إن استقراء وتأمل الألفاظ المترادفة «من الناحية اللغوية التاريخية يظهر لنا بجلاء أن طائفة كبيرة فيها قد كانت صفات للمسمى ثم جرت مجرى الأسماء له على وجه الغلبة، فعدّت من باب الترادف، بفعل الاستعمال وقد أثارت هذه المسألة جدلاً واسعا لدى علماء اللغة، أسماء هي أم صفات؟... ومبعث خلافهم فيها أن الاسم يدل على ذات المسمى على سبيل التجريد لا لمعنى فيه، في حين تدل الصفة على الشيء، وتشير إلى معنى خاص فيه».[3]

---

[1] – ينظر: حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة والنشر، د ط، بغداد، 1400هـ-1980م، ص154-155.

[2] – المرجع السابق، ص159-160.

[3] – نفسه، ص131.

ونظرا لشيوع هذه الصفات في الاستعمال، وكثرة تداولها، «كتب لها الغلبة والشهرة فغلبت غلبة الأسماء، وربما طغى بعضها في الاستعمال على الاسم الحقيقي المجرد (السيف)، وخاصة تلك الألفاظ التي تشير إلى صفات مستحسنة محمودة فيه... حتى صارت طائفة منها مترادفة لا يلحظ فيها معنى الوصف، بقدر دلالتها العامة على السيف»[1] ومن تلك الصفات التي غلبت الاسم ما يدل على الصفات المستحسنة، والتي اشتهر استعمالها مثل: الحسام والصارم، والغضب والمشرفي والمهند واليماني والبتار وغيرها، والتي كانت تدل على السيف بحسب صفاته ولاعتبارات أخرى فيه، ثم أباح الناس لأنفسهم من بعد استعمالها، استعمال السيف وتوسعوا فيها فشاع وكثر استعمالها فغلبت عليه وصارت تطلق ويراد بها السيف ومن هنا عُدّت من الترادف، وبهذا التفسير يمكن أن نوجه الفرق بين هذه الألفاظ تبعا للأصل، وأن نفهم ترادفها نتيجة تطورها وفقدانها المعاني الوصفية بفعل الاستعمال وغلبته.

- **<u>الافتراض من اللغات الأخرى (المعرّب والدّخيل):</u>** وهذا بالتحديد ما «يعنينا من أمر المعرب والدخيل تلك الألفاظ والتي اقتبستها العربية من اللغات الأجنبية، ولها نظائر عند العرب من حيث الدلالة، من هنا كان المعرب والدخيل من أسباب وقوع الترادف في العربية، وذلك باستعمال الكلمة المعربة والدخيلة مع نظيرتها العربية التي تحمل الدلالة ذاتها»[2] ولهذا أصبح للمعنى أو المسمى الواحد ألفاظ عديدة، أحدها أصيل والثاني معرب أو دخيل، ويمثل على ذلك العسكري بقوله «فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين، ولم يتبيّن لك الفرق بين معنييهما؛ فاعلم أنهما من لغتين مثل: (القدر) بالبصرية و(البُرْمة) بالمكية، ومثل قولنا: (الله) بالعربية و(أزر) بالفارسية»[3].

- **<u>المجازات المنسية:</u>** يعتبر المجاز من العوامل المهمة في حدوث الترادف كونه يؤدي إلى ميلاد ألفاظ ومفردات أخرى، إلى جانب المفردات الأصلية للغة «إذْ أن هذه الأسماء المجازية لطول العهد بها ولكثرة استعمالها وشيوعها، تُنسى فيها الناحية المجازية، ثم تصبح دالة على

[1] – المرجع السابق، ص133.

[2] – المرجع نفسه، ص167.

[3] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص39.

المسمى دلالة حقيقية لا مجازية، وذلك ما بيناه من انتقال المجاز إلى الحقيقية بفعل الاستعمال بل إن دلالتها عليها أقرب إلى الذهن من دلالتها الأصلية؛ لشيوع المعنى الجديد وانتشاره بعد طول العهد بهذا الاستعمال، وهكذا يصبح أمامنا في آخر الأمر العديد من الأسماء المترادفة للمسمى الواحد، ولهذا كان المجاز سببا مهما من أسباب ترادف الألفاظ»[1].

- **التطور الدلالي:** ففي التطور الدلالي قد تتسع الدلالة وقد تضيق على مرّ الزمن، إذ قد تشترك الكلمات في قسط من المعنى، وتختلف في آخر، فبطول المدة الزمنية، وبتأثير عوامل تغير المعنى يمكن أن تدخل الكلمات حيز الترادف من خلال اتساع دلالتها أو تخصيصها «ومن أجل ذلك سنجد كثيرا من ألفاظ اللغة، قد ترادفت سبب التطور، ولا سيما الألفاظ المتقاربة في المعنى والألفاظ التي تدل على معاني كلية أو عامة، والألفاظ التي تدل على معنى خاص أو جزئي، وقد تصبح مثل هذه الألفاظ مترادفة نتيجة تطورها الدلالي، إذ كثيرا ما يحدث أن يتخصص العام أو أن يعمم الخاص، أو أن يتغير مجال الدلالة، بفعل الاستعمال اللغوي فيختفي ذلك التباين بالتدريج، ثم تصبح دالة على معنى واحد بمرور الزمن، وهكذا يحدث الترادف في مثل هذه الألفاظ سبب تطور الدلالة فيها ضيقا واتساعا ويتغير مجالها من محيط إلى آخر».[2] ضَفْ إلى ذلك التصحيف والتحريف، الذي كان سائدا في الكتب العربية القديمة لأن الخط العربي آنذاك كان مجردا من الشكل، فكان من الممكن قراءة الكلمة على عدة وجوه كل هذه الأسباب أدت إلى وجود هذه الظاهرة التي تعتبر عاملا مهما من عوامل الثراء اللغوي في اللغة العربية.

5- الترادف في القرآن الكريم:

يقتضي البحث في القرآن الكريم وجوب تحري الدقة، في كل خطوة يخطوها الباحث في دراسته، وهذا لأن النص القرآني منفرد بأسلوبه، معجز في كل آياته، تدّين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها، وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها

[1] - حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ص106.

[2] - المرجع نفسه، ص80-81.

ومادتها[1] وقد ألف في علومه العلماء العرب العديد من المصنفات التي أثرت المكتبة العربية والتراث الإسلامي بصفة خامة. وتعد قضية الترادف في القرآن الكريم، من العلوم اللغوية التي استدعت اهتمامهم، وذلك لحرصهم الشديد على التدقيق، في معاني القرآن ومعرفة ما يختص به كل لفظ من ألفاظه.

وكما تباينت وجهات النظر بين العلماء، في وقوع ظاهرة الترادف في اللغة، تباينت أكثر بخصوص وقوعها في القرآن الكريم، فقد ذكر عبد العالم سالم مكرم أن الذين يرون وقوعها في اللغة لا يتحرجون اطلاقا من قولهم بوقوعه في القرآن الكريم. ويرى أن هناك ثلاث اتجاهات تحكم وقوع هذه الظاهرة في القرآن الكريم.

1. **الاتجاه الأول:** يرى وقوع الترادف في القرآن الكريم، ولا داعي للمغالاة في الفروق بين معاني الألفاظ، فقد تكون متكلفة، وهذا ما فصّلنا القول فيه آنفا.

2. **الاتجاه الثاني:** جواز وقوع الترادف في القرآن الكريم، ولكن على أساس تكرار الألفاظ بدون تكرار المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ (الأنبياء، الآية: 31)، وقوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (الأنعام، الآية: 125)، وأعجب عبد العالم سالم مكرم بهؤلاء الذين يجوزون الترادف على أساس التوكيد إذ قال: «هؤلاء من وجهة نظري قوم معتدلون، فلا ينكرون الترادف أساسا، وفي الوقت نفسه يفسر على أساس أنه توكيد لكلمة السابقة، والتوكيد من خصائص العربية»[2].

3. **اما الاتجاه الثالث:** فأنكر وقوع الترادف في القرآن الكريم مطلقا، لأن القرآن معجز في بيانه وبلاغته، وكل كلمة فيه لها دلالتها الخاصة وإشعاعها المميز[3]، ويعد عبد العال سالم مكرم واحد من المعترفين بوقوع الترادف في القرآن، رافضا انكاره إذ يقول: «إن انكار أصل الترادف أمر مستبعد بدليل الإشارة إليه في القرآن الكريم»،[4] وقد قسمه إلى قسمين، إما أن يكون كاملا، وإما أن

---

[1] – محمد عبد العظم الزرقاني، مناهج العرفان، تحقيق: فواز الحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995، ج1، ص12.

[2] – عبد العالم سالم مكرم، الترادف في الحقل القرآني، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1430هـ–2009م، ص32.

[3] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[4] – المرجع نفسه، ص38.

يكون غير متكامل، ومثاله كلمتي (راعنا، وانظرنا) لأنهما يشتركان في معنى واحد، لكن الاختلاف في الموقف والمقام، وهو ما ينقص عند المحدثين، ويرى عبد العالم سالم مكرم أن منهج المحدثين في تحقيق هذه الظاهرة لغويا، منهج صارم لا يمكن تطبيقه إلا على عدد قليل من الكلمات[1].

ولقد لفت عبد العالم سالم مكرم أنظارنا إلى أن القرآن الكريم في بعض الكلمات لو طبق عليها الترادف لأخل بالمعنى، والتي تبدوا للوهلة الأولى، أنها من صميم الترادف، من ذلك قوله: «وفي هذه الحالة علينا أن نقف موقف المنكرين للترادف في هذا النوع من الكلمات فقط، وليس على جهة الإطلاق»[2]. واستشهد في ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (آل عمران، الآية: 143)، والترادف بين لفظتي (رأى) و(نظر) واضح لذلك يقول: «إن المذهب المقبول هو الإقرار، بالترادف في القرآن الكريم، في بعض الظواهر، ونفى الترادف في البعض الآخر، وفي خضم ذلك نقول، أنه يجب العودة إلى كتاب الله، الذي يمثل المرجع الأول للغة العربية، وله القول الفصل في مسائلها».[3]

لأن القرآن الكريم نزل على وفق أساليب العربية، ليكون مجال تّحدٍ لهذه الأساليب من حيث بلاغة التراكيب وقوة البيان وحسن التعبير ودقة المعنى.[4]

وعلى هذا النحو ذهب الكثير من القدماء نذكر منهم ابن العربي الذي يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر، الآية: 09)، اختلف الناس في الشح والبخل على قولين، فمنهم من قال أنهما بمعنى واحد، ومنهم من قال لهما معنيين: «فالبخل منع الواجب، والشح منع الذي لم يجب». ثم يتبع قائلا: «إن

[1] – المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[2] – نفسه، ص46.

[3] – عبد العال سالم مكرم، الترادف في الحقل القرآني، ص50.

[4] – ينظر: المرجع السابق، ص31.

كل حرف يفسر على معنيين، أو معنى يعبر عنه بحرفين، يجوز أن يكون كل واحد يوضح موضع صاحبه جمعا أو فرقا؛ وذلك كثير في اللغة».[1]

ومن المحدثين نذكر إبراهيم أنيس الذي يعد أحد القائلين بالترادف، فالترادف عنده واقع في القرآن الكريم، وأنه من المغالاة الحرص على التماس الفروق بين ألفاظه فهو يعتبر الفعلين (آثر) و(فضل) و(حضر) و(جاء)، و(بعث) و(أرسل)، و(أقسم) و(حلف) من الأفعال المترادفة، ويرجع السر في إنكار الترادف إلى منهج الاشتقاقين المُسرف في إرجاع كلمات اللغة إلى الأصول، التي اشتقت منها، وهو مذهب أبو هلال العسكري وفي هذا السياق يقول: «هم قوم شديد والاعتزاز بألفاظ اللغة، يتبنون الكلمات ويراعونها رعاية كبيرة، ينقبون عما وراء المدلولات، سابحين في عالم من الخيال، يصور لهم من دقائق المعاني وظلالها مالا يدركه إلاّ هم، ولا يقف عليه إلاّ أمثالهم وفي كل هذا من المبالغة والمغالاة، ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف»[2] وعليه يقر بوجود الترادف في القرآن الكريم، إذْ يقول: «الترادف واقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم رغم محاولة بعض المفسرين أن يتلمسوا فروقا خيالية، لا وجود لها إلاّ في أذهانهم، للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة»[3]. ونفسه الرأي الذي ذهب إليه صبحي صالح حين قال: «نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم؛ لأنه قد نزل بلغة قريش المثالية، يجري على أساليبها، وطرق تعبيرها وقد أتاح لهذه اللغة طوال احتكاكها باللهجات العربية الأخرى، اقتباس مفردات تمتلك أحيانا نظائرها، ولا تملك منها شيئا أحيانا أخرى»[4] ويتبع في السياق نفسه: «ولهذا تفسر ترادف (أقسم) و(حلف) في قوله تعالى: ﴿ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ (المائدة، الآية: 53)، وترادف (بعث) و(أرسل) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الاسراء، الآية: 15) وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء: الآية: 107)، من هذه الآيات يتضح وقوع الترادف في القرآن، إيضاحا يكاد يلمس فلغة القرآن الكريم تتنوع فيها الكلمات، وتلبس حُلًى مختلفة لمعنى واحد، وهذا يدل على غنائها

[1] – ابن العربي (محمد بن عبد الله)، أحكام القرآن، تعليق محمد عطا، دار الكتب العلمية، ج4، بيروت، لبنان، ص220.

[2] – ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص181.

[3] – ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص215.

[4] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص299–300.

وثرائها»[1]، ويعد كتاب "الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق" لمؤلفه محمد نور الدين المنجد ما يكشف عن الألفاظ المتقاربة في المعنى في القرآن الكريم إذْ يذكر أن أصول هذه الألفاظ ومن أي لهجة هي، وبمقارنة بالألفاظ التي ذكرها صبحي صالح في كتابه "دراسات في فقه اللغة" وهي: أقسم، وحلف، وأرسل وبعث، وفضل وآثر والتي قال أنها من المترادفات، هي من لهجات مختلفة[2].

منكرو الترادف في القرآن الكريم:

ذكرنا فيما سبق بعض آراء القائلين بوجود الترادف في القرآن الكريم، وأن وجوده إثراء وإغناء للمعاني قبل الكلمات.

وفيما يلي نعرض بعض آراء القائلين بنفيه في القرآن الكريم، وأن كل كلمة من كلمات القرآن هي الأنسب لتأدية المعنى كاملا، لا تقدمه لفظة أخرى، ومن هؤلاء النافين للترادف، نذكر عينة من العلماء المفسرين للقرآن الكريم، كالقرطبي والزركشي والسيوطي من القدماء، وعينة أخرى من المحدثين، وفيما يلي عرض لآراء هؤلاء:

- **ابن عطية(ت542هـ)**: ينظر ابن عطية إلى قضية الترادف في القرآن الكريم، من حيث إعجازه، حيث يرى أن من إعجازه أن يؤدي كل لفظ منه معنى كاملاً، في الموضع الذي وضعه الله سبحانه فيه، بحيث لا يمكن استبداله بلفظ آخر، وإلاّ اختل المعنى وفي هذا السياق يقول: «وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب، في أن يوجد أحسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة....، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة»[3]. كما فرق ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز" بين ألفاظ عديدة كالحمد والشكر، فقال: «الحمد معناه الثناء الكامل، والألف واللام فيه لاستغراق الجنس من المحامد، وهو أعم من الشكر، لأن الشكر إنما يكون على فعل، جميل يسدى إلى الشاكر...

[1] – عبد العال سالم مكرم، الترادف في الحقل القرآني، ص32.

[2] – محمد نور الدين المنجد: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط1، دمشق، 1417هـ-1997م، ص229-231-234.

[3] – ابن عطية (أبو محمد عبد الحق الأندلسي)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العنان، ط3، الدوحة، 1428هـ- 2008م، ج1، ص45.

والحمد المجرد هو ثناء بصفة المحمود، من غير أن يسدي شيئا»[1] وهذا دليل على موقفه في الترادف وإنكاره لقوعه.

- **القرطبي (ت671هـ):** يعد كتابه "الجامع لأحكام القرآن" من أشهر التفاسير لما اشتمل عليه من بسط لمعاني القرآن الكريم، وتفصيل في أحكامه وذكر ما يتعلق منها بالقرآن وجوانب الإعراب، وغيرها من المباحث اللغوية والنحوية والصرفية، ولقد جاء تفسيره مفرقاً بين معاني ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم، والتي تبدوا للوهلة الأولى، أنها من نفس المعنى، نذكر منها على سبيل المثال: السر والنجوى، والبأساء والضراء وغيرها، إذ يفرق بين هذه الألفاظ على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢﴾ (الأنعام، الآية: 42)، يقول: «ومعنى "بالبأساء" بالمصائب في الأموال، و"الضراء" في الأبدان»[2]، كما فرق بين العوج والأمت في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧ ﴾ (طه، الآية: 107)، يفسر هذه الآية في قوله: «والأمت في اللغة المكان المرتفع، وقال ابن عباس: "عوجا": ميلا، قال: والأمت: الأثر مثل الشراك، وعنه أيضا: عوجا واديا، ولأمتا: رابية، وعنه أيضا: العوج الانخفاض والأمت الارتفاع»[3]. لعل هذه الأمثلة رمن باب تحديد موقفه من الترادف في القرآن الكريم، وإشارة إلى تحري الدقة في التفريق بين معاني ألفاظه.

- **الزركشي (ت794هـ):** يرى أن «مما يبعث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات وذكر في كل موضع ما يلائمه، ووضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به وإن كانت مترادفة، حتى لو أبدل واحد منها بالآخر، ذهبت تلك الطلاوة، وفاتت تلك الحلاوة».[4] وهذا إشارة واضحة للزركشي أن اللفظتين في القرآن الكريم، ولو تقاربا في المعنى، فإن لا يمكن إبدال أحدهما بالآخر، أو وضع أحدهما موضع الآخر، لأن هذا وجه من وجوه إعجاز القرآن، وأتى على «مجموعة من الألفاظ يَظُن بها الترادف ولَيستْ منه» ذكرها في كتابه "البرهان في علوم القرآن" من هذه الألفاظ: "الخوف

---

[1] – المرجع السابق ، ج1، ص71.

[2] – (أبو عبد الله بن أبي بكر) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ص377.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص138.

[4] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص118.

والخشية" يقول: «والخشية تكون من عظم المخشى، إن كان الخاشي قويا ، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف يسيرا...، ويصح أن يقول: يخشى لعظمته، ويخاف ربه لضعفه بالنسبة إلى الله تعالى»[1] كما ذكر ألفاظ كثيرة ليست بالمترادفات ضمنها كتابه منها: «الشح والبخل، والغبطة والمنافسة، والحسد، والحقد والسبيل والطريق، والفعلان (جاء وأتى) والخطف والتخطف، وسقى وأسقى، وعمل وفعل، والقعود والجلوس، والتمام والكمال، والضياء والنور»[2] وغيرها من الألفاظ، وبناء على هذا يتضح موقفه من هذه الظاهرة وإنكاره التام لوقوعها في القرآن الكريم.

- **عائشة عبد الرحمن(بيت الشاطئ):** تأتي عائشة عبد الرحمن في قائمة العلماء المعاصرين المهتمين بتفسير القرآن الكريم، تفسيرا بيانيا، كما ارتبط كتابها "الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق" بقضية الإعجاز البياني للقرآن وأساليبه ووجوهه، وقد تطرقت فيه لقضية الترادف في القرآن الكريم وأبدت معارضتها لوقوعه في القرآن وفي هذا الصدد تقول: «والأمر كذلك في ألفاظ القرآن: ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه، وذلك ما أدركه العرب الخُلص الفصُحاء الذين نزل فيهم القرآن»[3]. وذكرت مجموعة من الألفاظ مبينة الفروق بينهما من حيث المعنى من هذه الألفاظ: النأي والبعد، والحلف والقسم، والتصدع والتحطم، والخشية والخوف والخشوع والخضوع والرؤيا والحلم، وقالت في معنى هذين اللفظين الأخيرين فيما ورد منهما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (يوسف، الآية: 43)، وقوله أيضا: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (يوسف، الآية: 44)، فـ «المعاجم تفسر الحلم بالرؤيا، فهل كان العرب الخلص في عصر المبعث، بحيث يضعون أحد اللفظين بديلا للآخر، حين تحداهم القرآن

[1] – المصدر السابق: ج4، ص78–79.

[2] – نفسه، ج4، ص79–85.

[3] – عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، دط، القاهرة، مصر، 1391هـ، 1971، ص194.

أن يأتوا بسورة من مثله فيقال مثلا: أفتوني في حلمي إن كنتم للحلم تعبرون؟ كلا، لا يقولها عربي يجد حس لغته سليقة وفطرة»[1].

ويتضح مما سبق أن ظاهرة الترادف في اللغة ليست بالبساطة التي قد تبدوا عليها بالنسبة لغير المتخصصين، ما الاختلافات القائمة حولها إلا دليل على ذلك، فَّما يَعده فريق من اللغويين من باب الترادف يعده فريق آخر من باب التقارب في المعاني لا تطابقها.

6-**نماذج لبعض الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم:**

نحاول الكشف عن بعض الألفاظ المتقاربة في المعنى في سور القرآن الكريم ونذكر منها:

6-1- أزّ و هزّ:

أ- **الأزّ**: يقول ابن منظور: «أزت القدر تئز أزيزا، أي أصدرت صوتاً من شدة غليانها، والأز: الإزعاج والتهيج، وهو الحث أيضا، يقال: أزهُ يؤزّه أزاً، إذا هزّه ودفعه بالتهييج إلى أمر من الأمور».[2]

ب- **الهزّ**: التحريك الشديد والاضطراب[3]، يقال هززت الرمح فاهتز، وهززت فلانا للعطاء[4].

أما عن السياق الذي ورد فيه هذان اللفظان (أزّ وهزّ) في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ (مريم، الآية: 25)، في حين وردت لفظة أزّ في موضع الحديث عن الكافرين في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣﴾ (مريم، الآية: 83)، والآية الأولى تتحدث عن امرأة في حالة الوضع أوحي الله إليها أن تهز النخلة لتساقط بإذنه تعالى، عليها رطبا تتغذى عليه وتتقوى به، فجاء لفظ (تَهز) ملائما للسياق الوارد فيه فجاءت الهاء المهموسة الرخوة تحاكي ضعف تلك المرأة في هذه الحالة التي هي عليها، وجاء إيقاع اللفظ هادئا مسترسلا مؤديا الغرض المطلوب منه، فكلمة (هزي) قد انسجمت أصواتها مع معناها فمثلت تلاؤما مع حالة الضعف التي تعيشها مريم -عليها السلام-.

---

[1] - عائشة عبد ارحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص198-199.

[2] - ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة أزز.

[3] - ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة هز، ص540، وينظر: لسان العرب، مادة هزز.

[4] - ينظر: المرجع السابق، ص540.

أما لفظ (أزّاً) فجاء ملائماً لإيقاع الزجر والتهديد والوعيد، بصوت الهمزة الذي يعد من أشد الأصوات وأشقها في النطق، وهو يحاكي عمل الشياطين في تهييج الكافرين، ودفعهم إلى ارتكاب المعاصي.

وذكر الزمخشري أن «الأزّ والهز والاستفزاز أخوات»[1]، أي أنّهنّ متناظرات في المعنى والواقع أنهن مشتركات في المعنى العام ويفترقن في فروق دلالية جزئية، ترافق كلا منهن، ذلك أن الهز حركة شديدة خالية من الاستفزاز، والاستفزاز شعور نفسي ينتاب الانسان حين تبعث فيه مشاعر غَضب جياشة لأمر من الأمور، والأزّ أقوى هذه المشاعر إذْ يجمع بين الهزّ والاستفزاز معاً وقد أكد الراغب هذا الفارق الدلالي في قوله: «وأزّه أبْلغ من هزه»[2] ولهذا يمكن القول أن الملمح الدلالي بين اللفظين (أز) و(هزّ) هو التقارب الذي يتجلى فيه قوة المعنى تبعا لقوة اللفظ وهذا ما ذهب إليه ابن جنى وأكده في قوله: «أزّ وهز، والهمزة أخت الهاء، لأن مخرجها من الحلق، وقد تقارب اللفظان ليدلا على معنيين متقاربين يرجعان إلى أصل واحد، لتقارب المعنيين فأنّهم خصوا هذا المعنى بالهمزة، لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع، وساق الشجرة».[3]

من هذا فالقرآن يعني بالجرس والايقاع، عنايته بالمعنى، وهو بذلك يتّخير الألفاظ تخّيراً يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المناسبة لجو الآية وجو السياق، فيحدث ما يسمى بـ «التقابل الموسيقى في التعبير القرآني»[4] .

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص291.

[2] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة أز، ص12.

[3] – ابن جنى، الخصائص، ج2، ص146.

[4] – ينظر: الجرس والإيقاع في التعبير القرآني، كاصد ياسر حسين الزيدي مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامع الموصل، ع9، 1978، ص335.

6-2- رجز/ رجس:

أ- رجز: (الراء والجيم والزاء) أصل يدل على اضطراب، ومن ذلك الرجز: داء يصيب الإبل في إعجازها، فإذا ثارت ارتعشت فحذاها ...، فأما الرجز الذي هو العذاب، والذي هو الصنم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥﴾(المدثر، الآية: 05)[1]

ب-رجس: (الراء والجيم والسين) أصل يدل على اختلاط والرجس: صوت الرعد وذلك أن يتردد وحكى ابن الأعرابي: هذا رجس حسن، أي راعد حسن ومن الباب الرجس، القذر لأنه لَطْخُ وخلط.[2]

وفي الاستعمال القرآني ورد لفظ رجز في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝١١﴾ (الجاثية، الآية: 11)، وذكر ابن عاشور في تفسيره أن الرجز أشد العذاب قال تعالى: ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝٥٩﴾ (البقرة، الآية: 59).

ويرى أن "من" « من رجز أليم» للبيان، فالعذاب هو الرجز، ويجوز أن يكون للتبعيض، أي عذاب مما يسمى بالرجز وهو أشده، وأليم وصفاً لـ(رجز)»[3] في حين يرى ابن الأنباري أن لفظتا (رجز) و(رجس) مترادفتان إذْ قال: «الرجس النتن، والرجز بالزاي يقال هو الرجل بالسين، معناه كمعناه، والزاي والسين أختان في هذا الموضع»[4] ويرى الأصفهاني أن «الرجس الشيء القذر»[5]

وقد أشار السيوطي إلى أن الرجز: «العذاب، رجز الشيطان: ما يدعو اليه من الكفر وسميت الأصنام رجزا، لأنها سبب العذاب وتبدل الزاي سينا ومعناهما واحد»[6] وهي إشارة إلى الابدال الصوتي لحرف السين فالظاهر أن لفظتا (رجز) و(رجس) واحد من المترادفات وأن كل منهما يطلق على الإثم والعقاب.

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص489-490.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص490.

[3] – ينظر، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج25، ص335.

[4] – ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم التضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، 1987م، ج2، ص213.

[5] – الراغب الاصفهاني، المفردات، ج1، ص194.

[6] – السيوطي، معترك الاقتران في إعجاز القرآن، دار الكتب، ط1، بيروت، 1988، ج2، ص204.

6-3- أغنّى و أقنّى:

أ- أغنى: الغني ضد الفقر، وهو اليسار في المال[1].

ب-القنا: القنا والقنوة والقتيبة: الكسبة وقنوت الشيء قنواً وإقتنته: كسبه، وله غنم قُنوة، أي: خالصة له ثابتة عليه والقنى: هو المال المدخر[2].

وقد وردتا في سياق واحد نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ٤٨﴾ (النجم، الآية: 48)، والمراد أنه أغنى من الفقر، أي رزق الانسان بالمال، ويرى الفخر الرازي أنّ هذين اللفظتين متناسبان مع معنييهما، لأنّه «لما كان مخرج القاف فوق مخرج الغين، جعل الاقناء لحاله فوق الغنى ...، وفي الجملة كلّ ما دفع الله به الحاجة فهو إغناء، وكلّ ما زاد عليه فهو إقناء»[3] وفي هذا التناسب بين اللفظتين، ما اشار إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" من أنّ الفعلين في هذه الآية وردتا متعدين وحذف مفعوليهما، وهذا أسلوب من أساليب العرب التي وردت في النص القرآني والغاية منه «إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول»[4] إذْ أنّ «كل موضع كان القصد فيه أنْ يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء وأن يخبر بأنّ من شأنه أنْ يكون منه أو لا يكون إلاّ منه ... فإنّ الفعل لا يعدّى هناك؛ لأنّ تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى»[5]. والمعنى الثابت في هذه الآية إنّ الإغناء عامة منه تعالى كذلك الاقناء.

ثالثا: التضاد

1- تعريف التضاد:

1-1- لغة: ورد في لسان العرب: «الضِّدُ كُل شِيء ضَادَ شيئاً لِيَغلُبه، والرَجَاءُ ضِدَ اليَأسِ والمَوتُ ضِدَ الحَيَاةِ، واللَيْلُ ضِدَ النَهَارِ، إذَا جَاءَ هذَا ذَهَبَ ذَاكَ».[6]

---

[1] – ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (غنى).

[2] – ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة قنى.

[3] – الرازي، التفسير الكبير، ج29، ص282.

[4] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص169.

[5] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] – ابن منظور، لسان العرب، مادة ضد، ج3، ص263-264.

وفي القاموس المحيط: «الضِدُ، بالكسِر والضَدْيدُ: المَثْل، والمُخالفِ ضِدَ، ويكُون جَمَعاً، ومنه ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّٗا ٨٢ ﴾ (مريم، الآية: 82)، وضِدَهُ فِي الخصَومَة غَلَبَه وعَنُه صَرَفَه وَمَنَعه برفق، والقَربَة ملأها وأضد غَضَب، وَبنَو ضِدَ بالكَسر، قبيلة مِنْ عَادَ وَضَادَهُ خَالَهُ وهُمَا متضَادان»[1]، وورّد في تاج العروس: «الضِدُ بالكَسرِ كُل شَيء ضَادَ شَيئًا لِيقَلبهُ، السَوادُ ضِدَ البَياض، والموتُ ضِدَ الحَياةِ ويقال: لا ضَدَ لَه ولاَ ضَدْيد يدَله أي: لاَ نَظيرَ لَهُ ولاَ كُفْء له، وَيقال: لَقَى القَومَ أضْدادَهُمْ وأندادِهُمْ، أَي أَقرانهُمْ».[2]

1-2- <u>اصطلاحا:</u> يعرفه ابن الأنباري (ت328هـ) في مقدمة كتابه "الأضداد" بقوله: «هُوَ نَوْعُ مِنْ العِلاقة بَيْن المعَانِي، وتَكَونُ أَقربْ إلى الذِهْنِ مِنْ أَي عَلاَقة أخرى، فَمجرَد ذِكْر اللَون الأَبيضَ مَثلاً يَسْتحضِرُ إلى ذِهْننا ذِكْر اللَونِ الأسْودِ، فإذا جَازَ أن تُعبر الكَلمةُ الوَاحِدةُ عَن مَعنَيين مُتَضَادين بَينهُمَا عَلاَقَة ما، فمن الباب أولى جواز تعبيرهما عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن يتتبع استحضار الآخر، والتضاد هو نوع مِن المشترك اللفظي، وقد تَبدُوا عَلاَقة الضِدية واضِحة في الأَلوان، وقَد يَظهَر ذلك جَليا فِي تَأَمُلاَت كَثيرٍ مِن الشُعَراء، فَوصَفُوا الألوانَ وجَمَالَهَا وتنَاسُقَها».[3]

قال على بن جبلة*:

فَالوَجهُ مثل الصُبحِ مبيضٌ *** والشَّعر مِثلَ اللَيلِ مُسوَدُّ.

ضِدّانِ لِما اسْتُجْمِعا حَسُنا *** وَالضِدُّ يُظهِرُ حُسنَهُ الضِدُّ.

في هذين البيتين استطاع الشاعر أن يقابل بين بياض الوجه والصبح، وسواد الشعر والليل في صورة أحسن فيها أيّما إحسان، عارضاً لنا هذه الألوان، في أبهى وأجمل منظر، ذلك لأن

[1] – الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار العلم، بيروت، لبنان، د ت، ح1، ص307.

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، بيروت، 1386هـ- 1996م، مادة ضد.

[3] – ابن الأنباري (أبو بكر القاسم بن محمد)، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، دط، 1418هـ-1998م، ص1 وما بعدها.

* – لم أعثر على الديوان لعلي بن جبلة، ينظر: الأضداد، ابن الأنباري، ص01.

الألوان متقاربة، لهذا كان البياض مع السواد، أحسن منه مع الصفرة مثلا، لأن الأشياء انما تثبت بأضدادها.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن في قول ابن الأنباري نوعا من الخلط بين مصطلح التضاد وما يسمى بـ (التقابل بالضد) فالبياض والسواد، والصبح والليل، هي ألفاظ متقابلة بالتضاد، وليس من قبيل ما يسمى بظاهرة التضاد، كما سبق في تعريفه. ويعرّفه ابن فارس بقوله: «ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض».[2] أما أبو الطيب اللغوي(ت351هـ) فذكره في مقدمة كتابه "الأضداد" بقوله: «الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، وليس كل ما خالف الشيء، ضد له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدين؟ وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين»[3] وأرا هذا التعريف رد مناسب على ما جاء به ابن الأنباري.

2- الفرق بين الأضداد والمشترك اللفظي:

يقحم بعض اللغويين الأضداد في المشترك اللفظي، وفي هذا يقول ابراهيم أنيس: «أما الكلمات التي تسمى بالأضداد، فيقحمها بعض اللغويين في هذا المشترك اللفظي، رغم ما نرى بينها من صلة الضدية...»[4] ومن هؤلاء اللغويين السيوطي، إذْ: «يرى السيوطي أن معظم ما ذكر في التضاد، يرجع إلى المشترك اللفظي، فمن المشترك ما يقع على شيئين ضدين مثل "الجون، الجلل" وعلى غير ضدين مثل "العين"...»[5] فلفظتا (الجُون) و(الجلّل) من الأضداد لأن الأولى تدل على معنيين متضادين، هما الأسود والأبيض، والثانية تدل على معنيين متضادين أيضا، هما: العظيم والضئيل. أمّا لفظة العين فمن المشترك -كما ورد آنفا – فمن هذا يتضح أن بين التضاد والاشتراك خصوصا وعموما: إذْ التضاد جزء من المشترك اللفظي، ولم يخرج اللغويون

[1] – ابن الأنباري، الأضداد، ص2 وما بعدها.

[2] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص99.

[3] – أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي الحلبي)، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ج1، 1963، ص1.

[4] – ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص214.

[5] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والباحثون العرب المعاصرون، عن هذا المفهوم، وفيما يلي إيجاز لآراء كل من: علي عبد الواحد وافي وأحمد مختار عمر، باعتبارهما من العلماء المحدثين اللذان تناولا هذه الظاهرة.

- رأى الدكتور علي عبد الواحد وافي: جاء حديثه عن التضاد في كتابه "فقه اللغة" قوله وهو: «أن يطلق اللفظ على المعنى وضده، كلفظ "الجون" الذي يطلق على الأبيض والأسود، و"الجلل" المستعمل في الجليل والهين»[1].
- رأي الدكتور أحمد مختار عمر: يوضح رأيه في هذه الظاهرة بقوله: «لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون، من وجود لفظين يختلفان نطقا، ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل، والجميل في مقابل القبيح، وإنما تعني بها مفهومها القديم، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين».[2]

3- موقف العلماء من التضاد:

على الرغم من شيوع هذه الظاهرة وانتشارها في فنون اللغة العربية المختلفة؛ إلاّ أن العلماء قد اختلفوا بين مؤيد ومنكر لوجودها فيها كما اختلفوا في ظاهرة المشترك اللفظي.

3-1-عند القدامى:

3-1-أ- منكرو الأضداد:

يذهب أصحاب هذا الرأي، إلى إنكار وجود الأضداد إنكاراً شديداً وإبطالها، إبطالاً كاملاً إلى درجة محاولة تأويل كل ألفاظ الأضداد، تأويلا يُخرجها عن هذه الصفة، من أقسام الكلام وعلى رأس هؤلاء درستويه وثعلب وهما من أشد منكريها وكذلك الجواليقي، ومن المعاصرين عبد الفتاح بدوي، ويعد درستويه* من أكثر علماء اللغة اشتهاراً بإنكار وجود الأضداد حتى أنه ألف كتابا سماه "إبطال الأضداد".[3] لكن ابن درستويه على الرغم من انكاره الأضداد، إلاّ أنّه اعترف بوقوع

---

[1] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص148.

[2] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص191.

* – درستويه: هو عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي النسوى (سنه إلى .... بالمغرب) النحوى، ولد عام 258هـ، أخذ عن الميرد، كان شديد الانتصار للبحرين توفي عام 347هـ له مؤلفات منها: الارشاد والهداية، شرح فصيح ثعلب، أسرار النحو، أبطال الأضداد البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص98.

[3] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص396.

النادر منها في اللغة إذ يقول: «إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا»[1] أما ثعلب فقد نقل عنه قوله: «ليس في الكلام ضد، لأنه لو كان فيه ضد، لكان الكلام محالا، لأنه لا يكون الأبيض أسود، ولا الأسود أبيض، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ، فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، فالصارخ المستغيث والصارخ المغيث، لأنه صراخ منهما...، والقُرء الوقت فاحتمل أن يكون للحيض والطهر»[2]، ونقل رمضان عبد التواب رأى الجواليقي في انكاره للتضاد ونسبه إلى المحققين فيه إذ يقول: «المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها»[3] مما دفع أحمد مختار عمر إلى تقييد رأيه هذا بقوله: «اختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته. أما المنكرون فهم قلة»[4].

3-1-ب- مثبتو الأضداد:

لعل الحقيقة التي لا مراء فيها أن مثبتو الأضداد كثرة مقارنة بمنكريها «أما المثبتون للأضداد فهم كثرة يجلون عن الحصر»[5] ومن هؤلاء ابن فارس* الذي يرى أن هذه الظاهرة سنّة من سنّن العرب في كلامهم، واحتّج في ذلك بالسماع من العرب والنقل عن الثقات، فقد رَوى التضاد عن العرب، كما روى الترادف، فما وجه الأخذ بشيء وترك آخر؟ يقول في ذلك: «وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تسمى باسم واحد، الشيء وضده، هذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف، مهندا والفرس وطِرْفاً هم الذين رووا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد

---

[1] – ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص188.

[2] – ينظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب ، ص337.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص194.

[5] – المرجع نفسه، ص195.

* – ابن فارس: ابو أحمد ابن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب من علماء اللغة الاجلاء، كان يؤدب مجد الدولة ابن ركن الدولة ابن بويه، كان شافعيا ثم صارما كليا آخر عمره، توفي سنة 396هـ من كتبه: المقاييس والمجمل، التفسير، فقه اللغة، متخير الألفاظ ... (البلغة، ص44).

وقد جردنا في هذا، كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردّ ذلك ونقيضه، فلذلك لم نكرره».[1] ومنهم من أقر وقوعها في العربية، فألف بذلك كتاباً مستقلاً، ومن هؤلاء قطرب والأصمعي وابن السكيت، السجستاني، وابن الأنباري** وغيرهم هذا الأخير الذي يعد من المغالين، في اثباته إذ يقول: «فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه؛ بضروب من الأجوبة، أحدهن: أنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها، ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والأخبار إلاّ معنى واحد».[2]

3-2- عند المحدثين:

تشعبت آراء المحدثين واختلفت نظرتهم إلى هذه الظاهرة، كاختلاف القدماء فيها، فقد انقسموا بين مؤيد ومنكر لها، فأما المؤيدون، فقد نظروا للتضاد بصفته نوعا من الاشتراك عدا محمد حسين آل ياسين، الذي نفى وجود علاقة تشابه بين المشترك والتضاد إلاّ من حيث تعدد المعنى، مُستندا إلى اختلاف نشأة كل منهما إذ يقول: «ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى انحراف اللفظة فيهما إلى أكثر من معنى، و بينهما فيما عدا ذلك من عدم التشابه ما بين كل منهما، وأي من الظواهر اللغوية الأخرى، وذلك أن أسباب نشأة الأضداد تختلف تماما عمّا هي عليه في المشترك، ولا تتفق إلا في مسائل قليلة»[3].

ضف إلى هذا أن المعترفون بالتضاد كانوا على قسمين هما: المبالغون في إثبات الأضداد وهم الذين اعترفوا بكل ما جاء من ألفاظ متضادة في كتب الاضداد، وهم الموسعون وهم كثر ذكر أحمد مختار عمر، منهم قطربا وابن الأنباري، وأدرج مثالا على هذا الأخير في مبالغته في بعض

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص195 وينظر: المخصص لابن سيدة، ج4، ص259.

** – ابن الأنباري: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباري، ولد في بغداد 271هـ من أعلام النحويين والكوفيين توفي سنة 327هـ له مؤلفات منها: أدب الكاتب، الأمالي، السبع الطوالي، شرح المفضليات، المذكر والمؤنث، الواضح في النحو والأضداد، ينظر، أضداد ابن الأنباري– المقدمة–.

[2] – ابن الأنباري، الأضداد، ص7.

[3] – محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، دار المعارف، ط1، بغداد، 1394 هـ– 1974م، ص101–103.

الألفاظ ككلمة "غانية"، قال «الغانية حرف* من الأضداد، يقال: غانيه، للمرأة التي استغنت بزوجها، ويقال: غانيه، للشابة الجميلة التي تستغني بجمالها عن الزينة، وإن كانت لا زوج لها»[1] ومن الأمثلة على المبالغة أيضا قوله: «ومن الحروف المشبهة كلأضداد أيضا الكأس، قال ابن السكيت: قال أبو عبيدة: يقال للإناء: كأس، وللشراب الذي فيه كأس».[2]

أما المضيقون لهذه الظاهرة، فيؤمنون بوجود القليل منها، بحيث لا تعدو العشرين ضدا[3] ومن هؤلاء –أي المضيفون– ابن دريد يقول في الجمهرة: «الشُعبَ الافتراق، والشُعب الاجتماع وليس من الأضداد إنما هي لغة قوم».[4]

كذلك أبو علي القالي الذي يقول في أماليه: «الصّريم الصبح، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم الليل، لأنه انصرم عن النهار، وليس هو عندنا ضدا، ويقول: النطفة الماء تقع على القليل منه والكثير، وليس بضد»[5].

ونقف أخيرا عند رأي ابراهيم أنيس الذي ينقله أحمد مختار عمر بقوله: «نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد، لأن ما روى عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص القوية الصريحة وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية، ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل، على التكلف والتعسف في اختيارها، يتضح لنا أن ليس بينها، ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق، إلاّ نحو عشرين كلمة في كل اللغة، ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة، لا يستحق عناية أكثر من هذا، لا سيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنين مع مرور الزمن»[6] ، وأرى أن رأيه هذا فيه بعض المآخذ، فيما يتعلق باشتهار اللفظة من الأضداد بمعنى واحد من المعنيين، فهذا لا ينفى المعنى الآخر ولا يبطله، بل

---

* – حرف: يريد به الكلمة.

[1] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص198.

[2] – ابن الأنباري، الأضداد، ص162.

[3] – ابراهيم أنيس في اللهجات العربية، ص203.

[4] – ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعكبلي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ج1، ص343.

[5] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص197.

[6] – المرجع السابق، ص199.

قد يقع في سياق يبرره ويكون التفسير به أصدق من التفسير بالمعنى المشتهر، ثم أن اشتهار الكلمة من الأضداد بأحد المعنيين حاصل أصلا، ولا يُنكره مؤيدو الأضداد، فمثلا كلمة "الظن" كلمة مشتهرة بمعنى الشك، ومعنى اليقين فيها غير معلوم لدى عامة الناس.

غير أن هناك من المحدثين، من سلك مسلك وسط، بين كلا الفريقين الأولين، وهو رمضان عبد التواب إذْ يقول: «غير أننا لا نودّ أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد من اللغويين العرب فنعد كل ما أتو به من كلمات هذه الظاهرة صحيحا»[1] وذكر أمثلة منها "الاخفاض" بمعنى الأمتعة أو الإبل التي تحمل هذه الأمتعة إلى أن يقول: «كما أننا نشترط اتحاد الكلمة ومتعلقاتها في المعنيين، لأن أي تغير فيها أو في متعلقاتها يخرجها عن كونها بذاتها، تحمل معنيين متضادين، فلا تُعد لذلك "ظاهر منك" بمعنى زائل، و"ظاهر عنك" بمعنى لازم، من كلمات الأضداد ...، وأحسن ابن الأنباري إذ قال: (في قول قطرب: "ترب الرجل" بمعنى: افتقر، وأترب، بمعنى: استغنى): وهذا عندي ليصس من الأضداد، لأن ترب يخالف أترب، فلا يكون (ترب) من الأضداد لأنه لا يقع إلا على معنى واحد»[2] وتنتهي في هذه الظاهرة والقائلين بشأنها، إلى رأى على عبد الواحد وافي إذ يقول: «وكلا الفريقين قد تنكبّ جادة القصد فيما ذهب إليه، فمن التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته جميعا، تأويلا يخرجها عن هذا الباب، كما فعل الفريق الأول...، غير أنه لم يكثر وروده في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني»[3]

4- أسباب التضاد:

ترجع عوامل نشأة الأضداد في اللغة العربية إلى جملة من الأسباب منها ما يلي:

- **اختلاف اللهجات:** بحيث يكون أحد المعنيين المتضادين لحيّ من العرب والمعنى الثاني لحيّ آخر، ثم سمع بعضهم من بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، عن هؤلاء، فمثلا لفظ (وثب) المستعمل

[1] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص339.

[2] – المرجع السابق، ص340. وينظر: الأضداد، ابن الأنباري، ص380.

[3] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 149.

عن مضّر بمعنى (ظفّر)، وعند حمّير بمعنى (قعّد) وكلفظ (السَدفة) فإنّها كانت عند تيمّم، بمعنى (الظلّمة) وعند قيّس بمعنى (الضوء) وغيرها[1].

وفي هذا يقول الأنباري: «قال آخرون إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما، بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حيّ من العرب، والجون الأسود في لغة حيّ آخر، ثم أخذ الفريقان من الآخر»[2] وإلى ذات المعنى ذهب السيوطي.[3]

- **عموم المعنى:** قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاماً، ثم يتخصّص في اتجاه آخر عند قبيلة أخرى، ومثال ذلك لفظ الجون: يقال للأسود جون في لغة قضّاعة، وللأبيض جون في لغة غيرهم، وهي الكلمة معربة عن اللفظ (كون) الفارسي ومعناه في الأصل اللون مطلقا، لا على التعيين، وهذا يصدق على الأبيض كما يصدق على الأسود[4] وقد يقع التضاد من دلالة الكلمة على معنى عام يشترك فيه الضدان، فتصلح لكل منهما، فمن ذلك لفظ الصريم، يقال لليل صريم والنهار، صريم لأن الليل، ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد هو القطع[5]

- **رجوع الكلمة إلى أصلين:** قد يكون السبب في ذلك راجعاً، إلى انشعاب الكلمة من أصلين فتكون في دلالتها على أحد الضدين، منحدرة من أصل في دلالتها، على مقابلة منحدرة من أصل آخر، ومثال ذلك (هجد) بمعنى نام وسهر، فمن المحتمل أن يكون في معنى النوم منحدرة، من هدأ إذا سكن، ومن معنى السهر من جّد إذا أُجهد لما في السهر من الاجهاد في منع النوم[6]

---

[1] – المرجع السابق، ص192.

[2] – ابن الأنباري، الأضداد، ص380..

[3] – ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص401.

[4] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص190.

[5] ابن الأنباري: الأضداد، ص8-9.

[6] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص343.

- **التفاؤل:** وهو إطلاق لفظة (المفازة) على الصحراء تفاؤلا بفوز من يجتازها، ويخوض صعابها ومهالكها من سباع و قطاع طرق وحيات وغيرها، وتسمية "اللديغ" بالسليم على سبيل التفاؤل بشفائه[1] ومن ذلك قول الأعشى:

أَلَمْ تَغتَمِضْ عَيناكَ لَيلَةَ أَرْمَدَا *** وَعادَكَ ما عادَ السَلِيمَ المُسَهَّدا[2]

كما يطلق لفظ (البصير) على (الأعمى) من باب التفاؤل وفي هذا ما ذكره ابن منظور قوله: «عن أبي عبيد قول رسول الله ﷺ اذهب بنا إلى فلان البصير، وكان أعمى، فيذكر أبو عبيد: يريد به المؤمن، ونقل عن ابن سيده، وعندى أنه عليه السلام إنما ذهب إلى التفاؤل إلى لفظ "البصير" أحسن من العمى»[3] ويعد ذلك من الأضداد في اللغة، تفاؤلا وتجمّلاً وتأدباً في خِطاب من ابتلاه الله بفقد حبيبته، اقتداء بقدوتنا الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

- **التشاؤم:** تسمية الأسود "أبيض" تشاؤما من النطق بلفظ الأسود والعرب تكني الأسود بأبي البيضاء لهذه العلّة.[4]

- **<u>التهكم:</u>** وهو من العوامل التي تؤدي إلى تغير المعنى، وعكس الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان قال ابن الأنباري: «ومما يشبه الأضداد قولهم في الاستهزاء: مرحبا بفلان، إذا أحبوا قربه ومرحبا به إذا لم يريدوا قربه، فمعناه على هذا التأويل: لا مرحبا به»[5] وقال أيضا: «ومما يشبه الأضداد أيضا قولهم للعاقل: يا عاقل، وللجاهل إذا استهزوا به، يا عاقل... قال عز وجل ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ (الدخان، الآيتان: 48-49) .

---

[1] المرجع السابق، ص346.

[2] الأعشى(ميمون ابن قيس) ديوانه، شرح يوسف شكرى فرحات، دار الجيل، ط1، بيروت، 1413هـ-1992م، ص67.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة(بصير)، ج4، ص15.

[4] يذكر أحمد مختار عمر أن في العامية المصرية يقال"يا نهار أبيض" وهم يريدون" يانهار أسود" تشاؤما بالسواد – ينظر: علم الدلالة، ص205- الهامش-.

[5] ابن الأنباري: الأضداد، ص257.

- **الخوف من الحسد:** في البيئات التي يكثر فيها الاعتقاد بالسحر و العين – وكلاهما حق– يفر الانسان إلى وصف الأمور الحسنة بما فيها من الجمال والملاحة ومثاله وصف الفرس الجميلة بـ الشوهاء، وكذلك القبيحة، فالأول القصد منه درء العين عنها[1]
- **التطور الصوتي:** قد يحدث للأصوات اللفظ الأصلية، بعض التغير أو الحذف أو الزيادة، وفقا لقوانين التطور الصوتي، فيصبح اللفظ متحدا مع لفظ آخر، يدل على ما يقابل معناه[2] مثال ذلك تلحلح، حرف من الأضداد يقال قد تلحّلح الرجل، إذا قام في الموقع وثبت، وتلحّلح إذا ذال وذهب وقيل (تلحّلح) بمعنى أقام وثبت أصله (تلحّح) من (الإلحاح) فاستثقلوا الجمع بين ثلاثة حاءات فأبدلوا من الثانية لاماً[3]
- **احتمال الصيغ الصرفية للمعنيين:** هناك صيغ كثيرة في العربية، نستعمل للفاعل والمفعول ومن هنا ينشأ التضاد كثيراً في معاني هذه الصيغ، من أمثلة تلك الصيغ ما يلي:
- صيغة (فعول) تستعمل في العربية بمعنى (فاعل) مثل: الفجوع يكون للفاجع والمفجوع وأيضا الزجور يقال للزاجر وللناقة التي لا تدر حتى تزجر وتضرب[4] كما تستعمل أحيانا بمعنى مفعول مثل رسول بمعنى مرسل، وناقة سلوب بمعنى مسلوبة الولد.
- وصيغة (فعيل) تأتي كذلك بمعنى فاعل مثل سميع، وعليم وقدير، كما تأتي بمعنى (مفعول) مثل دهين بمعنى مدهون، وكحيل بمعنى مكحول، ورويت بعض أمثلة هذه الصيغ بالمعنيين جميعا– مثل الكرى بمعنى المكري، الغريم بمعنى الدائن والمدين وغيرهما.[5]
- **المجاز المرسل:** ذكر أحمد مختار عمر أن Grise يرى إطلاق "الناهل" على العطشان والريان من قبيل المجاز المرسل، فالأول هو الأصل، أما الثاني فمجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه الحال، ذلك أن الناهل هو العطشان الذاهب إلى الماء، يريد أن يشرب فهو في النهاية ريان[6]

---

[1] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص350.

[2] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص192.

[3] – ابن الأنباري، الأضداد، ص236.

[4] – ابن الأنباري: الأضداد، ص357.

[5] – رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص353 وما بعدها.

[6] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص207، وينظر، فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص312.

كذلك نحو قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ (التوبة، الآية: 67) فالفعل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي لأن الله لا يجوز عليه السهو، بل مستعمل في معنى الاهمال والترك، المقصود على سبيل الاستعارة، وقد حسنت الاستعارة في تحقيق المجانسة بين الجزاء والعمل[1].

- **التصاحب الذهني للمعاني المتضادة:** والقائل بهذا السبب Grise وتبعه على ذلك ابراهيم أنيس إذْ Grise أن لفظة "البين" تفيد الوصال، كما تفيد الفراق بحسب حالة الشخص، إما أن يكون مفترقا فريدا وإما أن يكون متصلا بجماعة، ويعتبر ابراهيم أنيس الضدية نوعا من العلاقة بين المعاني، بل يحسبها أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فَذكر معنى من المعاني سيتجلب ضده إلى الذهن. ومثال آخر لهذه السبب لفظة "الماثل" بمعنى الحاضر التي تستدعي في الذهن معنى "الغائب"[2].

هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى انتشار الألفاظ المتضادة في العربية، ويلاحظ أنها أسباب لغوية واجتماعية ونفسية والحال نفسه في كل الظواهر اللغوية الأخرى.

5- الأضداد في القرآن الكريم:

كان مبعث اهتمام اللغويين على التأليف في الأضداد أساسا، هو وجود بعضها في القرآن الكريم، وقد صرح بهذا أبو حاتم السجستاني، إذْا قال: «حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئا كثيرا، فأوضحنا ما حضر منه، إذْا كان يجيء في القرآن الظن (يقينا وشكا)، والرجاء (خوفا وطمعا) وهو مشهور في كلام العرب، وهذا الشيء خلافه غيره، فأردناه أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب، أن الله عز وجل حين قال: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ (البقرة، الآية: 45) مدح الشاكرين في لقاء ربهم وإنما المعنى يستيقنون»[3].

---

[1] – علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص189.

[2] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص205-208، وينظر: فصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب، ص312.

[3] – ينظر: العلاقات الدلالية بين المصطلحات الفقهية عند الأصوليين في الدرس اللغوي، محمد مجذوب أحمد فضيل، مجلة جامع بخت الرضا العلمية، ع 11، جوان، 2014، ص17.

والذي ينبغي الإشارة إليه، أنّ وجود التضاد في القرآن الكريم، كان مبعث مواقف متباينة بين علماء اللغة والتفسير بين مقرّ به ورافض له، إلاّ أن أغلب الذين أقروه هم من اعترفوا بوجوده في اللغة العربية، إلاّ أنهم لم يتوسعوا في ذكر شواهده، ورأوا أن عوامل محددة أسهمت في وجوده، ممّا قلل ذكر أمثلة عنه ضمن المصطلحات الفقهية، ويرى علماء الأصول أن أبرز سبب لوجوده في لغة الفقه، هو عموم المعنى الأصلي لكلمة، الذي قد يكون عاماً، ثم يتخصص في مذهب فقهي من المذاهب، كما قد يتخصص في اتجاه مضاد ضمن مذهب آخر، ولعل أفضل مثال على هذا هو لفظ (القرء) الذي استعرض ابن فارس معانيه قائلا: «وأما القرء فهو اسم يقع على الحيض والطهر، والعرب تسمى الحيض قرءاً ... قال أبو عمرو بن العلاء: وإنّما جاز ذلك، لأن القرء الوقت، وهو يصلح للحيض، ويصلح للطهر، يقال هذا قارئ الرياح أي وقت هبوبها» [1]

فالقراء لفظ من ألفاظ الأضداد، وقد كثر اختلاف الأصوليين في معناه، هل هو الطهر أو الحيض؟ وكان سبب اختلافهم يعود إلى خفاء معناه، وغير بعيد عن هذا، لفظ (عسعس) الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ ﴾ (التكوير، الآية: 17) فهي من الأضداد تقع على الاقبال والإدبار، ومنه قول أبو الطيب اللغوي* في كتابه "الأضداد" «من الأضداد عسعس قال أبو عبيدة، يقال: عسعس الليل إذا أقبل وعسعس الليل إذا أدبر»[2] وقد ذكرها كثير من العلماء، ضمن حقل الأضداد، منهم السيوطي إذْ يقول: «عسعس من الأضداد، ويقال عسعس الليل: أقبل ظلامه في أوله، وقيل في آخره وهذا أرجح، لأن آخر الليل أفضله، ولأنه أعقبه بقوله: والصبح إذا تنفس، أي استطار واتسع ضوؤه»[3] فـ(عسعس) عدّها العلماء من الأضداد، وعسعس الليل إذا أقبل من أوله وأظلم، وعسعس إذا أدبر.

---

[1] – المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

* – ابن الطيب اللغوي: هو عبد الواحد بن علي الحلبي، أحد أعلام اللغة، عاش بـ حلب توفي 351، عالج في كتابه الأضداد 300 كلمة مبوبة على حروف المعجم ذكر فيها العطرب والأصمعي والسجستاني، حقق كتابه ونشره الدكتور عز حسن في جزئن ضمن مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة 1963 ينظر: دائرة سفير للمعارف الاسلامية، ص1601–1602.

[2] – أبو الطيب اللغوي: الأضداد في كلام العرب، ج2، ص 488.

[3] – السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب، بيروت، ط1، 1988، ص607.

ومن هذا فقد اهتم علماء الأصول، ومعظم من ألف في هذه الظاهرة بما ورد منها في القرآن الكريم عناية خاصة ومن المعاصرين من حاول جمع الأضداد التي في القرآن الكريم كأحمد مختار عمر الذي ألف كتابا سماه "الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم" وذكر أن باحثا اسمه دافيد كرهين قد سبقه إلى ذلك ولم يحصل على دراسته.[1] وهو ما دعاه إلى الدفاع عن هذه الظاهرة بقوله: «فالدفاع عن ظاهرة الأضداد في اللغة دفاع بالضرورة، عما ورد منها في القرآن الكريم كذلك»[2].

نماذج لبعض الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم:

نستعرض بعض النماذج من الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم، دون التفصيل في ماهيتها اللغوية، أو القراءات المتنوعة لها، فقط نحاول بيان دلالتها المتعلقة بهذه الظاهرة ألا وهي "التضاد" ومن هذه الألفاظ ما يلي:

1-**القسط:** وردت لفظة (قسط) عند أهل اللغة على معنيين أحدهما (عدل) والآخر (جاز) قال أبو الطيب: «قسط الرجل إذا جاز ، فهو قاسط، أي جائر، والقاسط أيضا: العادل، فقد قسط قسطا»[3] وردت لفظة (قسط) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ﴾ (البقرة، الآية: 282) قال الزمخشري: «إن قسط هو قاسط غير مقسط: جائر، وغير عادل، وجار عن الحق وقسط قسطا عدل»[4]، إن لفظة (قسط) عند أكثر العلماء من الأضداد، وتدل على معنى (الجور) و(العدل)، في حين أن تحديد معناها في الآية يكون للسياق فلفظ (قسط) في النص القرآني تدل على معنى (العدل).

2-**يشترون:** جاء في الاستعمال القرآني نحو قوله تعالى: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ (النساء، الآية: 74) عدها أهل اللغة من الأضداد وجاء بمعنيين (البيع) و(الشراء) قال الأصمعي: «اشتريت الشيء على وجهين: اشتْريتَ الشَيء وَشَرَيتَهُ، شَرَى واشتْراء، وشَرِيَتُه

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص201.

[2] – المرجع السابق، ص200.

[3] – أبو الطيب اللغوي، الأضداد، ج2، ص594.

[4] – الزمخشري: أساس البلاغة، ص504، وينظر: معترك الإقران، للسيوطي ج2، ص11.

إذْا بِعْتُه»[1] فشروا بمعنى باعوا، وقد جعلوها جميعا بمعنى باعوا، فالمؤمنون هم الذين يبيعون الحياة الدنيا ونعيمها ابتغاء للآخرة ونعيمها[2].

3-**غابرين:** ذهب اللغويون إلى أن الغابر من الأضداد، تكون بمعنى الباقي والماضي وأشهد ابن الأنباري للغابر بمعنى الباقي[3] نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ (الشعراء، الآية: 171)، وذكرها المفسرون بمعنى واحد، ويُفسره ابن كثير الآية السابقة بأنها عجوز سُوء بقيت، فهلكت مع من بقي من فوقها[4] في حين ذهب الزمخشري في تفسيرها إلى القول بأنها: «من الذين غبروا في ديارهم أي، بقوا فهلكوا، والتذكير لتغلب الإناث، وروى أنها التفتت فأصابها حجر فماتت».[5]

4- **ظنّ:** قال علماء اللغة أن ظن من الأضداد تأتي بمعنى اليقين والشك، قال الأصمعي: الظن يقين وشك، واستشهد بقول تميم بن مقبل[6]:

ظَنّوا بهم كعَسَى وهم بتَنُوفَةٍ *** يَتَنازَعُون جَوائزَ الأَمْثالِ[7]

واستشهد السجستاني لليقين بقول ابن مقبل السابق وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (البقرة، الآية: 46)، أما الشك، فاستشهد بقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ (الحشر، الآية: 02)، أي: توهموا، ونحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (البقرة، الآية: 46)، فقد فسرها المفسرون بمعنى اليقين ومنهم ابن كثير إذ يقول: «أي يعلمون أنهم محشرون إليه يوم القيامة معرضون عليه وأنهم إليه راجعون، أي أمورهم راجعة إليه يحكم فيها

---

[1] – ينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي، ج1، 392.

[2] – ينظر: معترك الأقران، للسيوطي، ج3، ص375.

[3] – ابن الأنباري: الأضداد، ص89.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج3، ص259.

[5] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص406.

[6] – الأصمعي: ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي)، نشرها أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1912م، ص34. ص34.

[7] – تميم بن مقبل، ديوانه، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، 1381هـ- 1962، ص301.

ما يشاء بعدله، فلهذا لما استيقنوا الحساب والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المعصيات».[1]

5- **أسرّ**: قال اللغويون أن لفظة "أسرّ" من الأضداد تأتي بمعنى الاخفاء والاظهار، وذهب الأصمعي للقول: «أسررت الحديث أظهرته، وأسررت الحديث كتبته».[2]

قال الفرزدق:

فَلَمَّا رَأَى الحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَه *** أَسَرَّ الحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرا [3]

بمعنى أظهر، ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ (يونس، الآية: 54)، أي: أظهروها، كما استشهد ابن الأنباري بقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (الأنبياء، الآية: 03)، فمعنى أسرّوا ها هنا كتموا وأضاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ (يونس، الآية: 54)، يجوز أن يكون معناها كتم الرؤساء الندامة من السفلة الذين أضلوهم، وأظهروا الندامة عند معانية العذاب[4].

رابعا: التقابل الدلالي:

عرف القدماء ظاهرة التقابل تحت مسميات عدّة منها، المطابقة أو الطباق، واشترطوا لها شروطاً منها: أن تكون بين لفظتين مختلفتين بحيث يكون اللفظ الأول ضد اللفظ الثاني كالخير والشر، والسلام والحرب، والحب والكره، وما إلى ذلك، وهي بذلك المعنى تختلف عن الأضداد لانّ الاضداد كلّ كلمة تحمل المعنى وضدّه كالجون الذي يطلق على السواد والبياض معاً.[5]

1- مفهوم التقابل:

1-1-**في اللغة**: أصل التقابل والمقابلة في اللغة واحد وهو: المواجهة.

جاء في لسان العرب: «المقابلة: المواجهة والتقابل مثله، وهو قُبَالَكَ وقُبَالتَك أي اتِجَاهك[6]» وفي القاموس المحيط: «وقابله واجهه...، وتقابلا تواجها»[1] وفي مختار الصحاح: «... والمقابلة:

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1، ص89.

[2] – الأصمعي، ثلاثة كتب في الأضداد(أضداد الأصمعي)، ص21.

[3] – لم أعثر عليه في ديوانه: ينظر: الأضداد للأصمعي، ص21.

[4] – ابن الأنباري، الأضداد، ص32.

[5] – ينظر: التقابل الدلالي في علم الدلالة، أحمد نصيف الجنابي، مقال مجلة المستنصرية، ع(10)، 1984، ص15.

[6] – ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (قبّل)، ص 540.

المواجهة والتقابل مثله»[2] وفي المحكم والمحيط الأعظم: «وقابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه....وفقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴿٤٧﴾﴾ (الحجر، الآية: 47)، جاء في التفسير: أنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض».[3]

1-2- **في الاصطلاح:** يرى الشريف الحرجاني بأنّ اللفظان أو التركيبان المتقابلان هما: «اللذان لا يجتمعان في شيء واحد، من جهة واحدة»[4] ومثاله: الأرض والسماء، والليل والنهار والخير والشر، والسواد والبياض وغيرهما، ويعد التقابل من الموضوعات الدلالية المعاصرة، التي عنى بها الباحثون حديثاً، كما عرفه القدماء بمصطلحات دالة على التضاد أو التناقض بين العناصر اللغوية، وتضم دلالات متعددة منها: المطابقة والتضاد والتناقض والتخالف، في حين ذهب أحمد الجنابي إلى تعريف التقابل بأنه: «وجود لفظين تحمل أحدهما، عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والصغير والكبير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي»[5] والتقابل عموماً، لا يتعلق بكلمتين فقط؛ بل يكون كذلك بين تركيبين أو أسلوبين يحمل أحدهما ما هو ضد أو نقيض أو خِلاف المعنى الذي يحمله الآخر.

2- التقابل عند القدماء:

لقد تنبّه اللغويين القدماء إلى هذه الظاهرة وتناولوها بالدرس والتحليل، وورد أنّ العرب القدماء قد عرفوا التقابل في أشعارهم وتوطدّت هذه المعرفة اكثر في القرآن الكريم، الذي جسّد هذه الظاهرة في كثير من اساليبه، مما ساهم في تعميق النظرة حول هذه الظاهرة من جهة، واتساع الاختلاف في وجهات النظر في خصوصها من جهة اخرى. وعلى الرغم من أن القدماء لم يعرفوا مصطلح التقابل بمفهومه الحديث –المشار إليه مسبقا– إلاّ أنهم عبروا عنها بألفاظ متعددة تتدرج تحت

---

[1] – الفيزوز آبادي (مجد الدين محمد ابن يعقوب) ، القاموس المحيط، ص1351.

[2] – الرازي (محمد بن أبي بكر) ، مختار الصحاح، ضبط وتعليق، مصطفى ديب البغا، دار الهدى، ط4، عين مليلة، الجزائر، 1990، ص332.

[3] – ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 2000م، ج6، ص429.

[4] – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص111.

[5] أحمد الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص15.

مفهوم التقابل مثل: (ضد، نقيض، خلاف، عكس)، كما أن المبرد (ت 685هـ) قد أشار إلى هذه الظاهرة تلميحاً لا تصريحاً إذ ذكر «أن من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنين».[1] وعليه فقد عرفت هذه الظاهرة لدى القدماء وتحديداً عند البلاغيين الذين تناولها بالدراسة تحت مسميات كـ(الطباق) و(المقابلة)

وفي هذا الصدد نعرض بعض آراء العلماء ممن تركوا بصمتهم حول هذه الظاهرة من القدماء المحدثين.

أ- **أبو هلال العسكري(ت 395هـ)**: عرفت ظاهرة التقابل لدى البلاغيين القدماء، باسمي (الطباق) و(المقابلة) وقد عرفهما أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين بقوله إن: «المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده، في جزء من الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت* القصيدة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحرّ والبرد[2]» كما أنّ المقابلة هي «إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، على وجهة الموافقة أو المخالفة»[3] من هذا فقد فرق العسكري بين مفهوم (المطابقة) الذي لا يكون إلاّ بين الأضداد، على حين وسّع في مفهوم (المقابلة) ليكون بالأضداد وغيرها، ثم يتابع شرحه لهذا التعريف بقوله: «فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابله الفعل بالفعل»[4] ويتشهد على هذا التعليل بقوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَاظَلَمُوٓاْ﴾ (النمل، الآية: 52)، إذ يرى أن« خواء بيوتهم، وخرابها مقابلة لظلمهم...»[5] ويمثل لهذا النوع من التقابل في باب الشعر بقول الشاعر تأبط شرا:

---

[1] – المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تعليق، عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1350 هـ، ص302.

* – الأصح: أبيات

[2] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمدا أبو الفضل ابراهيم، مطبعة البابي الحلي، القاهرة، 1971، ص316.

[3] – المصدر نفسه، ص346.

[4] – نفسه، ص337.

[5] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص337.

أهزُّ بهِ في ندوة الحيِّ عِطفهُ *** كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهِجانِ الأوَارِكِ[1]

فالشاعر هنا، في هذا البيت يقابل بين الفعل" أَهزُّ عطفه" وبين الفعل "هزّ عِطْفِي" وهذا من باب الجزاء.

في حين أشار العسكري، إلى نوع كذلك من أنواع التقابل، ألا وهو تقابل "التخالف" إذ يقول في ذلك: «وقد طابق جماعة من المتقدمين، بالشيء وخلافه، على التقريب لا على الحقيقة وذلك كقول الحطيئة:

واخَذْتَ أَطْرار الكلام فَلم تَدَعْ *** شَتْماً يَضُرُّ ولا مَدِيحاً ينفعُ[2]

والهجاء ضد المديح، فذكر الشتم على وجه التقريب....»[3]

ب-<u>ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ):</u> يرى ابن الأثير أن المقابلة على وجهين، وجه تكون فيه بالتضاد، ووجه تكون فيه بغير التضاد، وفي هذا يقول: «الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة، لأنه لا يخلو الحال فيه من وجهين، أمّا أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث».[4]

فأما الوجه الأول فيقول عنه: «... وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض، وما جرى مجراهما فإنه ينقسم قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ، أما المقابلة في اللفظ والمعنى كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ (التوبة، الآية: 82)، فقابل بين الضحك والبكاء والقليل والكثير ... وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد: فمّما جاء منه قول المُقنعَ الكِندي من شعراء الحماسة:

لَهُم جُلُّ مالي إن تَتابَعَ لي غَنًى *** وَإِن قَلَّ مالي لَم أُكَلِّفهُم رِفدا.

---

[1] – أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، تحقيق: عبد المعنم أحمد صالح دار الجبل، ط1، بيروت، 1422هـ، 2000م، ص37.

[2] – ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حنا نصر الحنى، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1998م، ص212.

[3] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص315-316.

[4] – ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م، ج2، ص244.

فقوله: تتابع لي غنى بمعنى قوله كثر مالي، فهو إذن مقابله من جهة المعنى لا من جهة اللفظ لأن حقيقة الأضداد اللفظية، إنما هي في المفردات من الألفاظ، نحو (قام) و(قعد) و(حّل) و(عقد) و(قلّ) و(كثّر)، فإذا ترك المفرد من الألفاظ، وتوصل إلى مقابلته لفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية، فاعرف ذلك»[1]

ويرى ابن الأثير أن المقابلة، هي مقابلة الشيء بضده، ومقابلته بما ليس بضده، أو مقابلة الشيء مثله، وهو عنده نوعان يقول: «الضرب الثاني في مقابلة الشيء مثله، وهو يتفرع إلى فرعين: أحدهما مقابلة المفرد بالمفرد، والآخر مقابلة الجملة بالجملة، النوع الأول: كقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة، الآية: 67)، وكقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ (النمل، الآية: 52) ....»[2]. النوع الثاني فيقول عنه: «أعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلمة مستقبلة قوبلت بمستقبلة، وإن كانت ماضية قوبلت بماضية، وربما بالمستقبلية، والمستقبلية بالماضية وإذا كانت أحدهما في معنى الأخرى، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ (سبأ، الآية: 50)، فإن هذا التقابل من جهة المعنى، ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال، وإن اهتديت فإنما اهتدى لها».[3]

ج- <u>بدر الدين محمد الزركشي (794هـ):</u>

يعرف الزركشي المقابلة في كتابه "البرهان في علوم القرآن" بقوله: «وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي من باب "المفاعلة" كالمقابلة والمضاربة، وهي قريبة من الطباق»[4] والملاحظ على تعريفه هذا، أن المقابلة لا تقوم فقط على الجمع بين الكلمات التي تختلف فيما بينها، بل تتعداه إلى ما يماثلها في الصفات. وعلى هذا الأساس وضع الزركشي

[1] – ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص245-251.

[2] – المرجع السابق ، ص256.

[3] – نفسه، ص257.

[4] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص458.

للمقابلة أنواع ثلاثة، واستشهد بالقرآن الكريم، في بيان معناها، وهي عنده:« نظيري، ونقيضي وخلافي، والخلافي أتمها في التشكيك، وألزمها بالتأويل و النقيض ثانيها، والنظيري ثالثها».[1]

- **النوع الأول:** يقول عنه: «مثال مقابلة النظيرين، مقابلة السّنة والنوم في قوله تعالى:﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة، الآية: 254)، لأنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقضة».[2]
- **النوع الثاني:** جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ﴾ (الكهف، الآية: 18)، يعلق على ذلك بقوله: «وهذه هي مقابلة النقيضين أيضا، ثم السنة والنوم، بانفرادهما متقابلان، من باب النظيرين ومجموعهما يقابلان النقيض الذي هو اليقضة».[3]
- **النوع الثالث:** مقابلة الشّر بالرشد في نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ (الجن، الآية: 10)، فقابل الشر بالرشد، وهما خلافان، وضد الرشد الغيّ، وضد الشر الخير والخير الذي يخرجه لفظ الرشد ضمنا، نظير الشر قطعا، والغيّ الذي يخرجه لفظ الشر ضمنا نظير الشّر قطعا حصل من هذا الشكل أربعة ألفاظ: نطقان وضمتان، فكان لهما رباعيان».[4]

3- التقابل الدلالي عند المحدثين:

أول ظهور لدراسة التقابل من الناحية الدلالية في العصر الحديث، كان عند الغربيين وتحديد في دراسة "أوجدن" للتقابل سنة 1932، إذ تُعدّ من أهم المحاولات المبكرة في هذا المجال، تبعتها دراسات غربية أخرى مهّدت الطريق ليدرس اللغويون الغرب هذه الظاهرة.[5]

ومن هذه الدراسات ما اتصل بالقرآن الكريم، كالدراسة التي قدمها «فايز عارف القرعان» من خلال كتابه «التقابل والتماثل في القرآن الكريم» والتي تكشف عن هذه الظاهرة، ألا وهي التقابل من الناحية الأسلوبية وأثرها في بيان المعنى، إذ يدرس التقابل الذي «يقوم على الكشف عن

---

[1] – المصدر السابق، ج3، ص458.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص459.

[3] – المرجع السابق، ص459.

[4] – المرجع نفسه، ص459.

[5] – ينظر: سعيد جبر محمد أو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 1425هـ-2004م، ص03 وما بعدها.

علاقاتها التجاورية الخاصة والعامة في السياق، وذلك لإظهار قيمها الجمالية والتعبيرية وإظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص»[1] كما أن هذه الدراسة جاءت لتكشف عن البنية الأسلوبية التي تشكلت فيها هذه التقابلات من خلال مستويين مختلفين (مستوى العبارة) و(المستوى الذهني) ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط التالي:

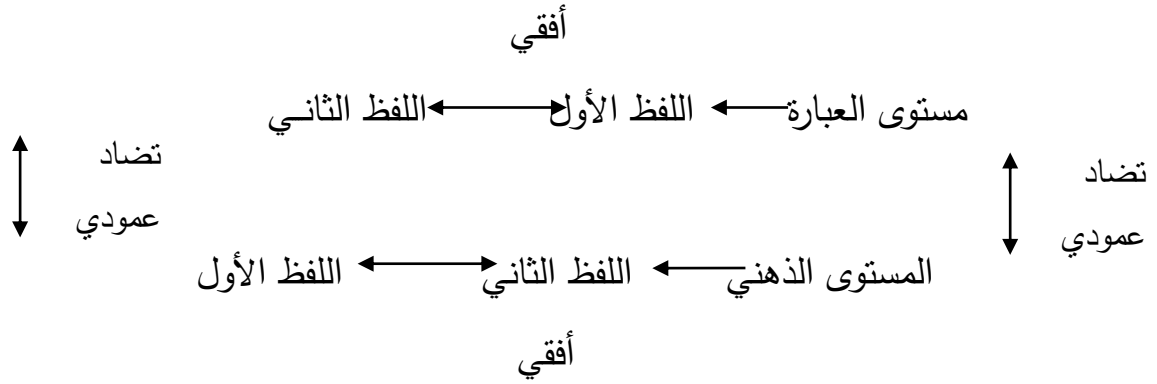

وفي هذا يقول: «... وذلك أن المتقابلين في مستوى العبارة يشكلان نقطة الحضور بالنسبة للقارئ وفي المقابل يتشكل تقابل جديد في الذهن، يشكل نقطة الغياب...، وعند إظهار التقابل الذهني لمستوى الغياب تظهر صورة أخرى لتقابل التضاد، بحيث يكون لكل طرف من المتقابلين ضد مختزن في الذاكرة، فيشكل تقابل ذهني مماثل لما في العبارة، ويكون متضاد باللفظ والمعنى...»[2]

في حين كانت النظرة الجمالية للتقابل ما ركز عليه "حسين جمعة" كثيراً في معرض حديثه عن هذه الظاهرة، وأثرها في القرآن الكريم، من خلال كتابه «التقابل الجمالي في النص القرآني» والذي أضاف فيه على هذا النوع من الدراسات الدلالية لمسة جمالية، ترى في التقابل لونا من ألوان الانسجام الأسلوبي في النص القرآني، فجاء كتابه هذا تقديما لـ «رؤيته الجمالية بالاستناد للنظريات الجمالية القديمة والحديثة، بعد غربلتها بعين متيقظة وخبرة بلاغية وجمالية متميزة، تستمد من التراث النقدي العربي أدواته وتجربته، وتأخذ من الجديد رحيقه لا قشوره، لاستعادة المشهد البلاغي والجمالي في النص القرآني»[3]

---

[1] – فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إيربد، 2006م، ص01.

[2] – المرجع السابق، ص114-115.

[3] – محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي، الموقع:

حيث قدم في كتابه بحثاً عن ماهية التجربة الجمالية ومفهوم التقابل، مستعرضا أشكال التقابل الجمالي وآلياته. خاصة في القرآن الكريم حيث صورها في سورة من سور القرآن الكريم هي سورة "الضحى"، وتعرض في ختام حديثه عن هذه التجربة عن جمالية الإيقاع والتي رأى من خلالها يقيناً «صعوبة القراءة الجمالية للقرآن، وهي قراءات لصعوبتها واختلاف الآراء والأذواق بشأنها لا يظهر منها على الساحة الفكرية إلاّ النادر والقليل»[1]

كما طرح "أحمد نصيف الجنابي" دراسة في كتابه "ظاهرة التقابل في علم الدلالة" تعد بحق باكورة الدراسات الدلالية في حقل هذه الظاهرة وعنها يقول: «بعد قراءة في كتب الدلالة العربية القديمة والحديثة، لم أجد أحداً بحث ظاهرة التقابل في أي كتاب من الكتب الدلالية، وأستطيع أن أقول مطمئنا: أن مصطلح التقابل هو من وضعي...، غير أن الأمانة العلمية تحتم علي أن اشير إلى نفرا من الدلالين المعاصرين، قد بحثوه بشكل من الأشكال، يتفق ومعطيات لغتهم»[2]

ويُعد تعريفه للتقابل، بمثابة الخطوة الأولى في ضبط هذه الظاهرة ضمن الدراسات الدلالية الحديثة إذ يعرفه بقوله: «كل كلمتين تحمل أحدهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى».[3]

4- أقسام التقابل:

التقابل الدلالي في اللغة نوعان:

4-1- **التقابل اللفظي:** وهو التقابل بين لفظتين معينين، على أساس من التضاد أو التناقض أو التخالف، كما في مقابله الموت بالحياة، والعز بالذل والحق بالباطل[4] وقد شاع هذا النمط في اللغة العربية ولا سيما في الأسلوب القرآني، وذلك بغية تأدية المعنى بشكله الصحيح والدقيق، إذ نجد في النص القرآني، آيات كثيرة تدل عليه منها قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (الإسراء، الآية: 81)، فالتقابل حاصل بين اللفظين "الحق" و"الباطل" أو قد يأتي وصفا

---

http. www. Awu – danorg / mokif adaby / 419 / mokf 419-038. htm .

[1] – المرجع السابق، الموقع نفسه.

[2] – أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، نقلا عن سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 1425هـ- 2004م، ص05.

[3] – المرجع السابق، ص12.

[4] – ينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم، منال الصفار، رسالة ماجستير، جامعة الموصل كلية الآداب، 1994، ص04.

نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ (التوبة، الآية: 82)، فالتقابل ممثلاً بين الصفتين "الضحك" و"البكاء" وقد يكون التقابل بين تركيبين اسمين نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ (الليل، الآيتان: 1-2).

ولأن التقابل في الجمل كثير إلا أنه في الجمل الشرطية أكثر على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ (القارعة، الآيتان:6-9) وقوله كذلك: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ (سبأ، الآية: 50).

ومثلما وقع التقابل بين الجمل والتراكيب فقد وقع بين صورتين متضادتين شكل التقابل عنصرا أساسيا في بنائها، من خلال رسم ملمح مميز ذا أثر بالغ في المستوى الشعوري للمتلقي.

وقد حفل القرآن الكريم بهذا الأسلوب باعتباره أحد أهم الأساليب المتبعة في كلام العرب القدماء، وقد جاءت لغته إثرها حافلة به أيضاً، ومن تلك المشاهد التي رسمها القرآن الكريم على نسق التقابل بين موقفين متضادين، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ (فصلت، الآية: 39)، وفي مشهد آخر قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (الحج، الآية: 05).

4-2- **التقابل المعنوي:** وهو مقابلة معنى بآخر، يحمل ضد أو نقيض أو خلاف، المعنى الأول يعرفه سيد قطب بقوله:« أما التقابل المعنوي، فهو المقابلة بين معنيي لفظين، وذلك بحمل لفظ على معنى لفظ آخر لصلة ترابطهما نتيجة للمقاربة والمواشجة بينهما»[1] وقد مثل الزمخشري لهذا النوع في تفسيره من نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ (سبأ، الآية: 50)، فقال: «فإن قلت: أين التقابل بين قوله «فإنما أضل على نفسي» وقوله «فما يوحي إلي ربي»، وإنما كان يستقيم أن يقال: فإنما أضل على نفسي، وإن

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص2054.

اهتديت فإنما اهتدى لها، كقوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ (فصلت، الآية:46)، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾ (يونس، الآية: 108، كما وردت في سورة الاسراء، الآية: 15) قلت: هما متقابلان من جهة المعنى؛ لأن النفس كل ما عليها فهو بها، أعني: كل ما هو وبالٌ عليها وضرّار بها، فهو بها وبسببها؛ لأنها الأمارة بالسوء ومالها مما ينفعها، فبهداية ربّها وتوفيقه، وهذا حكم عام لكل مُكلف»[1].

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرعد، الآية: 17)، ففي الآية مقابلتان لفظية ومعنوية، فأما الأولى فهي مقابلة لفظية ظاهرة بين الحق والباطل، في حين أن المقابلة الأخرى معنوية خفية بموازة مع المقابلة الأولى، إذْ تَظهر المقابلة الثانية ما ينفع الناس والمتمثل في فعل الخير، والذي هو مستمر وباق، وبين خلافه ألا وهو الشر والخبث الذي مآله الزوال والفناء كالزائل من " الزبد" الذي هو عبارة عن غُثاء يطفوا عند إذابة المعادن مثل الذهب والفضة للانتفاع بها، فـ(الخبث يطفو) وسرعان ما يزول، ويبقى المعدن في نقاء، كذلك هو الحق فالباطل يطفو مثله مثل الزبد الذي يذهب جفاءا في حين أن الحق يضل بقاء الأرض[2].

ومن هنا يتضح ما للتقابل الدلالي، من قدرة كبيرة ومؤثرة في إبراز الدلالات والتعابير، سيّما منها في النص القرآني الذي ركز على هذا الأسلوب لإظهار المعاني وإيضاح الدلالات الخفية بين الألفاظ والتراكيب، في إطار المعنى المقابل من خلال تقابلات لفظية ظاهرة، وأخرى خفية والتي لا يمكن تحديدها إلا بالتوسل بالقرائن الدلالية السياقية أي كان نوعها ومن هنا يتحدد دور السياق الذي ترد فيه هذه المتقابلات «فإن ربط التقابلات المتضادة بالسياق من الأهمية بمكان، ويضل العمل النقدي ناقصا إذا تناول صاحبه تقابل التضاد دون ربطه بالسياق»[3] ولعل هذا ما يزيد من شأن التقابل الذي يأتي ليعزز الدلالة ضمن السياق الذي يرد فيه.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 294-295.

[2] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3، ص2054.

[3] فايز، عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، 2006م، ص123.

5- اتجاهات التقابل:

يُعد مصطلح التقابل بمفهومه الحديث، الحجر الأساس في الدراسات الدلالية عند المحدثين كما سبق الإشارة إلى ذلك فاتجهوا فيه اتجاها آخر، ينضوي تحت مصطلحات متعددة، كالتقابلات بالتضاد والتقابل بالتناقض والتقابل بالتخالف، فكانت دراسته على هذه الأنواع قائمة على اتجاهات هي: التقابل بالتضاد، والتقابل بالتناقض والتقابل بالتخالف[1] هذه الاتجاهات قامت على أنواع هي:

5-1- **التقابل الحاد (غير المندرج):** وهو التقابل الذي يجمع بين متضادين مثل: (ميت، وحي) و(ذكر، وأنثى) وفيه تقابلا الألفاظ تقابلا كاملا، وهذا النوع من التقابلات غير قابل للتعدد والوصف أو التنويع.[2]

5-2- **التقابل المتدرّج:** وفيه تقع الألفاظ في منطقة وسطى، لا يمكن تحديدها بدقة، مثال ذلك: التقابل بين (الحار والبارد) ويرى فايز الداية أن: «التقابل بين "حار وبارد" في قولنا: (الجو حار) أو (الجو بارد) فهذا لا يعني ثبات المعيار على لفظة (حارّ) أو (بارد)، فقد يكون الجو معتدلا أو مائلا إلى البرودة وغيرها، يعني أن بين طرفي المعيار (حارّ، بارد) توجد صفات تتداخل بينهما، أي يكون التقابل فيه جزئيا غير متكامل، إذْ عند نفي أحد طرفي التقابل، لا يعني إثباتا للطرف الآخر، فإذا قلنا: فلان ليس قبيحا، لا يعني أنه وسيم، وقد سمى المناطقة هذه العلاقة (التضاد)إذ قالوا أنهما قد يكذبان بمعنى أن الشيء قد لا ينطبق عليه أحد طرفي المعيار ويقع وسطا بينهما»[3]

5-3- **التقابل العكسي:** يتمثل في العلاقة بين أزواج من الألفاظ ومثاله: (زوج وزوجة)، و(والد وولد)، (وباع واشترى) وهو نوع من العلاقات التقابلية التي لا يتصور وجود أحدهما دون الآخر[4]

---

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص102-104.

[2] – ينظر: التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية، سعيد جبر محمد أبو خضر، ص15.

[3] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص77-78.

[4] – ينظر: المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1962، ص66.

5-4- **التقابل الاتجاهي:** ويتمثل في العلاقة التي تجمع بين أزواج من الألفاظ متقابلين متضادين بالنسبة لمكان معين مثل: (أعلى وأسفل) و(يصل، ويغادر) و(يمين، ويسار)

ولهذه الدرجات التقابلية، حضور في الدراسات الدلالية، وتنضوي على ثلاثة أقسام هي: التقابل بالضد، والتقابل بالنقيض والتقابل بالخلاف أو التخالف.

6- أنواع التقابل:

6-1- **التقابل بالضد:** وهو نوع من أنواع التناقض المعنوي بين لفظين أو تركيبين أو جملتين أو مشهدين أو صورتين، وعلى هذا النحو، يعرفه الخليل بن أحمد بقوله: «الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، إذْ جاء هذا ذهب ذاك»[1] في حين يرى أبو علي الفارسي أن «الضد ضرب من الخلاف»[2] غير أنه ليس كذلك، وهذا ما أوضحه أبو الطيب اللغوي، حين أشار إلى ذلك بقوله: «ضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضد له»[3]

وقد فرق الراغب الأصفهاني، بين التقابل والتضاد، تفرقة العام عن الخاص، فالتقابل أعم وأشمل من التضاد، لأنه يشمل التضاد، والتناقض والتخالف، فالضدان هما اللفظان اللذان لا يجتمعان ويشرح ذلك بقوله: «الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد، وينافى كل منهما الآخر في أوصافه الخاصة، وبينهما أبعد البعد: كالسواد والبياض، والشر والخير، ومالم يكونا تحت جنس واحد، لا يقال لهما ضدان، كالحلاوة والحركة، فالضد: هو أحد المتقابلات فإن المتقابلين، هما الشيئان المختلفان اللذان كل واحد قبالة الآخر، ولا يجتمعان في شيء واحد، في وقت واحدٍ»[4] ومثله على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧ ﴾ (هود، الآية: 97).

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (ضد)، ج7، ص6.

[2] – أبو علي الفارسي، المقاييس في اللغة، مادة (ضد)، ص598.

[3] – أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، ج1، ص1.

[4] – الراغب الأصفهاني، المفردات، مادة (ضد)، ص434.

ويرى ابن جنى أن «الرشد ضد الغي، وقد يراد به محمودية العافية»[1] في حين يرى الراغب أنّ "الرشد" مشتق من الرشيد وفي هذا يقول « الرشيد هو الذي يهتدي إلى الحق الصريح، ويرعوى عن الباطل القبيح»[2] و(الرشد) في اللغة هو الاهتداء، إلى طريق الحق والاستقامة عليه، والرشيد من صفات الله تعالى والتي يراد بها الهادي إلى صراط الحق و(الغي) خِلافُة ومعناه: الجهل الناتج عن سوء العقيدة[3] لهذا جاء النص القرآني نافيا لصفه (الرشيد) عن فرعون، ذلك أنه لم يكن هاديا إلى ما فيه الخير والصلاح، بل كان ضالا وغاويا هو ومن اتبعه، ومن هنا نلمس بين هذه المتقابلات (الرشد) و(الغي) ما يعرف بـ (التقابل غير المتدرج) كما عرفه المحدثون، ذلك أن الانسان إما أن يكون راشدا مستقيما، وإما أن يكون ضالا غاويا، فالأول تكون عاقبته حميدة والآخر ضدها.

6-2- **التقابل بالنقيض:** أصله من مادة "نقض" يقول ابن فارس: «فَالنون والقَاف والضَاد أَصلُ يَدل عَلَى نَكَث شِيء...، والنَقيضُ: المَنْقُوضُ...، وجَمْعُه أَنقاضَ والمنَاقَضة في الشعر من هذا»[4] كما أن:« النَقض ضد الأبرام، نَقِيضَهُ يَنقَضَه نَقَضا وانتقَضَ وتَنَاقَضَ... ونَاقضه في الشيء منَاقضة ونقاضاً: خَالفُه»[5] وقد وردت في معاجم اللغة، الكثير من الألفاظ المتناقضة ذكرها أصحابها على نحو«العدل نقيض الجور»[6] لاستحالة اجتماعهما كما ورد كذلك «الدخول نقيض الخروج»[7].

وقد حدد أبو هلال العسكري، الفرق بين مصطلحي (التضاد) و(التناقض) بقوله: «إن التناقض يكون في الأقوال، والتضاد يكون في الأفعال، يقال: الفعلان متضادان، ولا يقال

---

[1] – ينظر: المحسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنى، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شبلي– مطابع التجارية، القاهرة، 1424هـ– 2004م، ج2، ص18.

[2] – الراغب الأصفهاني، المفردات، ص180–181.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (رشد)، ص156.

[4] – أبو علي الفارسي، مقاييس اللغة، مادة(نقض)، ج5، ص470–471.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة(نقض)، ج9، ص110.

[6] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة(عدل)، ج2، ص39.

[7] – الراغب الأصفهاني، المفردات، مادة(دخل)، ص239.

متناقضان، فإذا جعل الفعل مع القول استعمل فيه التضاد...، وحد الضدين هو ما تنافيا في الوجود، وحد النقيضين القولان المتنافيان في المعنى دون الوجود...»[1]

ومثال في قوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨﴾ (الإنسان، الآية: 18)، وقد فسر الزمخشري تسمية العين في الآية (سلسبيل) بقوله: «السلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يقال: شراب سَلِسٌ وسَلِسالٌ وسَلَسبيلٌ... والمراد بيان أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعة، بل نقيض اللذع هو السلاسة».[2]

فاللذع هو المعنى المقابل لـ(السلاسة) وقد ساهم في تحديد معنى هذه اللفظة (سلسبيل) وإظهارها بدقة.

6-3- **التقابل بالخلاف:** وهو تقابل قائم بين كلمتين، بحيث تخالف إحداهما الأخرى، من غير تضاد، يعرفه ابن منظور بقوله: «الخِلافُ المُضَادة، وقد خَالفَهُ مُخَالفةٌ وخِلافا وتَخَالفَ الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل مالم يتساو، فقد تَخَالَفَ واخْتلف»[3] فالخلاف والتخالف بين اللفظتين بمعنى واحد وهو عدم الاتفاق معنى هذا أنّ اللفظ يخالف الآخر في الدلالة ولا يساويه. ومثاله قوله تعالى في سورة يونس: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ (يونس، الآية: 06)، فليس (الليل) و(النهار) متضادين بل هما مختلفان، إذْ أنّ أحدهما يكمل الآخر، ليعطيا صورة اليوم وزمانه.

ومن التقابل بالخلاف كذلك ما ورد بين لفظتي (البرّ) و(البحر) نحو قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾(الأنعام، الآية: 59)، فالتقابل في هذه الآية بين الكلمتين (البرّ) و(البحر) والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد حيث أنّ (البرّ) خلاف البحر والبرية نسبة إلى البرّ وهي الصحراء.[4] وقيل في كلام العرب سُميّ البحر بحراً لأنّه شق في

[1] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص36.

[2] – ينظر: الكشاف للزمخشري، ج4، ص672.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خلف"، ج10، ص438-439.

[4] – ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ج1، ص177.

في الارض شقاً وجعل ذلك الشق لمائه قراراً[1]، والجامع المشترك بينهما المعنى الذي يدل على الاتساع.

وقد فرق أبو الطيب اللغوي بين(الخلاف) و(الضد) موضحا أن العلاقة القائمة بينهما هي علاقة العموم بالخصوص، من ذلك قوله: «ليس كل ما خالف الشيء ضد له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف ، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين»[2] وهو ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني من أن الاختلاف أعم من التضاد بقوله: «الاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر، في حالة أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين»[3] .

ومصطلح (التخالف) ذكره المتكلمون عندما عّرفوا الخلاف بأنه: «كون الموجودين غير متماثلين ... وغير متضادين، أي غير متقابلين، ويسمى بالتخالف ايضا، فالمختلفان والمتخالفان موجودان غير متضادين ولا متماثلين»[4] ومن مقولة أهل الكلام نستشف أن مصطلح (الخلاف) أهم من (التضاد) و(النقيض)، فقد يتضمن (الخلاف)المتضاد من الألفاظ والمتغاير منها، وقد لا يكون المتقابلان متضادين أو متناقضين، بل قد يكونان مختلفين، فليس كل تقابل يتضمن تناقضا أو تضادا؛ بل فيه ما يكون المتقابلان متغايرين.[5] ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ (نوح، الآيتان: 8-9)، فالتقابل بالخلاف قائم بين لفظتا (الجهار) و(الإسرار) ومجيئهما في السياق نفسه يعطي قوة أكبر في الدلالة على المعنى المراد ذلك أن ورود (الجهر) و(الإعلان) في مقابلة (الإسرار) في الآية أدل على المعنى

[1] - ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (بحر)، ج5، ص103.

[2] – أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، ج1، ص1.

[3] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (خلف)، ص 1572.

[4] – التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مادة (الاختلاف)، ص58.

[5] – ينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم، منال الصفار، ص09.

المراد، وهو بيان موقف النبي نوح عليه السلام. وهو يدعو بشدة وبشتى الطرق والأساليب قومه إلى الهداية والرشاد دون جدوى.

وفي الآية السابقة إشارة إلى أن هذه التقابلات بين (الجهر والإسرار) و(الإعلان والإسرار) قد تبدوا للوهلة الأولى أنها عبارة عن ترادف أو علاقة تناظر بين لفظتا (الجهر) و الإعلان)، إلا أن العلماء فرقوا بينهما، ومنهم أبو هلال العسكري إذ عدّ: «الإعلان خلاف الكتمان، وهو إظهار المعنى للنفس، ولا يقتضي رفع الصوت به، والجهر يقتض رفع الصوت به».[1]

وعليه فالتقابل القائم بين (الجهر والإسرار) يندرج في علاقات تقابلية داخلية بين المتقابلين الأساسيين، وهو ما يعرف بالتقابل المتدرج، ذلك أن الإسرار بالقول، لا يعني بحال أنه أجهر به كما أن عدم الجهر بالقول لا يدّل على الأسرار به، بل ربما يكون أظهر إلى أحد ما، كشخص أو شخصين دون المبالغة في ذلك، يعلق العسكري على ذلك بقوله: «ألا ترى أنك إذا كشفت الأمر للرجل والرجلين، قلت أظهرته لهما، ولا تقول جهرت به إلاّ إذا أظهرته للجماعة الكثيرة، فيزول الشك»[2] وهو ما وضحته الآية السابقة، فسيدنا نوح عليه السلام اعتمد في إبلاغ رسالته إلى القوم، التدرج في الأساليب الابلاغية بين السر والعلن ثم الجهر، وتوسطتها دلالات أخرى بين السر والجهر تنضوي تحت هذا النوع من التقابل.

ومما تقدم نأتي إلى إدراج بعض النماذج القرآنية والتي تمثل التقابلات الدلالية التي وردت فيها هذه الأنواع الثلاثة.

[1] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص237.

[2] – المصدر السابق، 237.

نماذج عن بعض التقابلات الدلالية في القرآن الكريم

1- التقابل الدلالي بين الألفاظ المفردة:

أ- النوع الأول: (التقابل بالضد)

- **رغب ورهب:**

قابل القرآن الكريم بين (رغّب) و(رهّب) لكونهما من الحالات النفسية التي تظهر عند الانسان، فالتقابل بينهما إفرادى وصفي لحالة من حالات النفس.

وأصل مادة (رغّب) هو الرغّبة: السعة في الشيء، يقال: رغب الشيء إذا اتسع، وحوض رغيب: أي واسع، والرغبة والرغى: السعة في الإرادة[1] ورغب في الشيء: أراده وطمع فيه، ورغب عنه تركه، والرغب والرغبى: الضراعة والمسألة والرغائب: ما يرغب فيه من الثواب العظيم[2].

أما (رهب) فهي من الرهْبُ، وهو لفظ يدل على الخوف، يقال: رَهِب، يرهب رهبة ورهبا ورُهباً، أي: خاف[3]، في حين يرى الراغب الأصفهاني أن رهب: مخافة مع تحرّز[4].

وفي الاستعمال القرآني وردّ هذين اللفظين في نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾(الأنبياء، الآية: 90)، تتحدث هذه الآية عن النبي زكريا عليه السلام وزوجه اللذان كانا مؤمنين يسارعون في الخيرات، ويبتغون رضوان الله تعالى. وقد ذهب الزمخشري في تفسير هذه الآية إلى قوله: «هذه الآية تفسر القرآن بالقرآن كقوله تعالى:﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ

---

[1] – ينظر: الصحاح، للجوهري، مادة (رغب) ج1، ص137. ومقاييس اللغة، لأبي علي الفارس، ج2، ص415-416.

[2] – ينظر: لسان العرب، مادة (رغب)، ج1، ص422-423.

[3] – ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة(رهب)، ج1، ص436، العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (رهب)5، ج4، ص47.

[4] – ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (رهب) ص209.

رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۚ ﴾ (الزمر، الآية: 09)»[1]، ذلك أن الشعور بإرادة الشيء والرغبة فيه يدعوا إلى رجاء الرحمة والطمع فيها، ودلالة الرهبة بصاحبها الخوف والهلع، من العذاب، والرغب والرهب، مصدران كالرغبة والرهبة، بمعنى الطمع والخوف فإن بقيا على دلالتهما المصدرية يعربا تمييزا، وإن كان بمعنى الفاعل يعربا حالا وهو حال سيدنا زكريا وزوجه وهما يدعوان الله راغبين راهبين.

- **العسر واليسر:**

العسر في اللغة هو: الضيق والشدة والصعوبة[2] والعسرة: تعسر وجود المال وتعاسر القوم: طلبوا تعسر الأمر[3].

أما اليسر فهو ضد العُسر، واليسير: السهلُ والمِسيرَةُ واليسار: الغنى[4]

وقد ورد هذان اللفظان في سياق واحد في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ (الشرح، الآيتان: 05-06)، وجاءت في معرض الحديث عن هبات الله تعالى التي كرم بها نبيه محمد لما كانوا في ضيق شديد، فبشرهم الله تعالى أنه سيكون مع العسر يسرا، وروى ابن العباس ﷺ عن الرسول ﷺ أنه قال: «لا يغلب عسر يسرين»، ويعلّل الرازي ذكر هذين اللفظين معا بقوله: «واليسر لا يكون مع العسر، لأنهما ضدان فلا يجتمعان، ولما كان وقوع اليسر بعد العسر بزمان قليل، كان مقطوعا به فجعل كالمقارن له[5] ومعنى هذا أن دخول (مع)على لفظة(العسر) فيه إشعار بسرعة مجيء اليسر، فزمن تحققه متقارب جدا. وعليه فإن لفظتا (العسر) و (اليسر) كما هو واضح (تقابل بالضد).

ب- <u>النوع الثاني: التقابل بالنقيض</u>

- **يهديه ويضلّه:**

[1] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص563.

[2] – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(عسر)، ج4، ص563.

[3] – ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (عسر)، ص346.

[4] – ينظر معجم مفردات ألفاظ الأصفهاني، مادة (يسر)، ص576.

[5] – الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، ط 4، بيروت ،2001 م، ج32، ص209.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾ (الأنعام، الآية: 125).

يقابل النص القرآني في هذه الآية بين صورة المؤمنين في انشراحهم النفسي وما يحسون به من طمأنينة وسكينة، وصورة الكافرين في احساسهم بالضعف وشعورهم بكربة الأنفاس، كالذي يلهث من العناء وهو يتصّعد إلى السماء، أو كالذي يكلّف نفسه ما لا يطيق، والتقابل بالضد واضح للعيان بين الصورتين، حيث التضاد قائم بين (يهديه) و(يضلّه)، وبين (يشرح صدره للإسلام) و(يجعل صدره ضيّقا حرجا)، كما أنّ التقابل كان واضحا أيضاً، فيما سبق هذه الآية بين صفات الكافر النفسية (أكابر مجرميها) والجزاء الذي ينتظره يوم القيامة «صغار عند الله»[1]

ومعنى "الشرح" في معاجم اللغة هو ترقيق القطعة من اللحم حتى يشف من رقّته[2] مما يدل على أن قلب المؤمن يرّق في اتصاله مع الله، ويشف تعامله مع الناس. كما ورد الشرح في مدلوله اللغوي بمعنى كشف الغامض، وفتح الشيء واتساعه ممّا يوحي بأنّ قلب الإنسان إذا استجاب لنداء الفطرة، رأى الامور على حقيقتها ويتسع قلبه بالنور الإلهي الذي يلقى فيه «إذا حلّ نور التوفيق في القلب كان القلب كالمتسع؛ لأنّ الانوار توسع مناظر الاشياء»[3]

أما الحرج في اللغة: فهو موضع الشجر الكثيف الملتف الذي لا يصل إليه الرعية[4]، وكأن صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة ولا الخير، والشجر الملتف تتشابك أغصانه وتتكاثف بحيث تبدوا مظلّة قاتمة مما يعمق الهواجس القلقة وظلمتها في قلب الكافر.

- **سيمان وعجاف**

ورد في مقايس اللغة في مادة عجِفَ أنّها: لفظ مجموع على وزن (فِعال) وهي صفة مشبهة مشتقة من الفعل اللازم عَجف للدلالة على دوام وثبات الصفة في الموصوف، مفرده (أعجف)

[1] – ينظر: سورة الأنعام الآية 110 و 124 (إشارة إلى التطاول إلى مقام الرسل والاصغاء إلى الوسوسة)

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (شرح)، ج4، ص2282.

[3] – ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج8، ص58.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرج)، ج2، ص822-823.

على وزن (أفعل) للمذكر، وعجفاء على (فعلاء) للمؤنث[1] كما تطلق اللفظة على الهزيل التي تناهي في الهزال[2]

أما سمان فهي من مادة (سَمن) وقد ذكرها الجوهري على وزن (فِعال) صفة مشبهة، مفردها (سمين) على وزن (فعيل) للمذكر، و (سمينة) على (فعليه) للمؤنث وهي صفة ضد الهزال[3]، وقد عدها ابن منظور نقيظا له[4].

وفي القرآن الكريم، فقد وردت في سورة يوسف مقابلة للفظة (عجاف) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ (يوسف، الآية: 43، ومثلها يوسف، الآية: 46)، وقد جاءت هذه الآية في سياق قصة يوسف عليه السلام مع ملك مصر، حين رأى في منامه البقرات السمان يأكلن البقرات العجاف وهي رؤيا، طلب من سيدنا يوسف تفسيرها له، فما كان من يوسف عليه السلام إلاّ أن أخبره بقدوم سبع سنوات مخصبة تتلوها سبع أخر مجّدبة لا نبات فيها ولا شجر.

ويرى الزمخشري «أن (عجفاء) جُمع على (عجاف) في قوله تعالى السابق على غير قياس لأن (أفعل– فعلاء) لا يجمع على (فِعال)، وإنما يجمع على (فُعل) أي (عُجُف) وكان سبب جمعها على (عجاف): هو حملها على (سمان)، لأنه نقيضه ومن دأبهم حمل النقيض على النقيض»[5]

وسواء أكانت (سمان) ضده أو نقيضه، فهذا من باب الخصوص، وأما من باب العموم فاللفظتان متقابلتان دلاليا بالضد والنقيض.

ج– النوع الثالث: التقابل بالخلاف:

- **العشيّ والضحى:**

قابل القرآن الكريم بالخلاف بين لفظتين من ألفاظ الطبيعة هي (العشيّ) و(الضحى).

---

[1] – أبو علي الفارسي، مقاييس اللغة، مادة " عجف" ، ج4، ص06.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص473.

[3] – الجوهري، مختار الصحاح، مادة (سمن)، ص315، وينظر: المفردات ، ص 355.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (سمن)، ج17، ص82.

[5] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص473.

العشي: يقول ابن فارس: «فالعين والشين وحرف معتل أصل صحيح يدل على ظلام وقلة وضوح في الشيء»[1] وعرّفها الجوهري في قوله: «العشيّ والعشيّة من صلاة المغرب إلى العُتمة وأن قوما ذهبوا إلى أن العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر».[2]

أما **الضحى** فمن مادة (ضحي) الفعل منها (أضحى) للماضي و(يُضحى) للمضارع، ويطلق مجازاً على من قام نهاراً[3] وضحوة لارتفاع النهار بعد طلوع الشمس وبياضها[4].

وفي الاستعمال القرآني ورد اللفظين في موضع واحد محو قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ (النازعات، الآية: 46).

وردت هذه الآية في سياق منفي بـ (لم) فجاءت دلالة لفظة (العشي) على آخر النهار، في حين جاءت دلالة لفظة (ضحى) على أول النهار، وقد أراد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان الكفار إذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في أعينهم، كأنهم لم يقيموا بها إلا مقدار عشية أو ضحى تلك العشية[5]، مما يوضح التقابل بالخلاف في هذا السياق القرآني.

- **محص ومحق:**

وردت لفظة **(محص)** في اللغة بمعنى:« تخليص الشيء ما فيه من عيوب ومنه محصت الشيء ومحصته إذا خلصته ونقيته مما به من شوائب»[6]

أما لفظة **(محق)** فتعني: المحو الإبطال، ومحق الشيء أبطله ومحاه حتى لا يبقى منه شيء وقال ابن الأعرابي: المحق أن يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء[7] ومنه قوله تعالى: تعالى:﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (البقرة، الآية: 276).

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة " عشو" ، ج4، ص322.

[2] – الجواهري، مختار الصحاح، مادة عشا، ص 435، وينظر لسان العرب، مادة عشا، ج19، ص286–289.

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص43. وينظر، مختار الصحاح، مادة ضحا، ص377.

[4] – العرب ابن منظور، لسان العرب، مادة ضحا، ج19، ص209–210.

[5] – ابن كثير، التفسير، ج4، ص470.

[6] – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(محص)، ج7، ص90.

[7] – ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة (محق)، ج26، ص378.

وجاءت اللفظتان في الاستعمال القرآني في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾ (آل عمران، الآية: 141)، صورت هذه الآية حال المسلمين يوم أحد هذه المعركة الرهيبة، التي قاتل فيها المسلمون ببسالة ورباطة جأش وصدق، فاستشهدوا وحققوا أمانيهم، في حين أن المنافقين لما رأوا علامات الهزيمة والخيبة فروا هاربين خوفاً وجبناً، فجاءت هذه الآية وصف لهم وتوبيخا لفعلهم.

واتفق العلماء والمفسرون أن في الآية تقابل دلالي بالخلاف، إذ قوبل بين المحص والمحق لأن محص هؤلاء بإهلاك ذنوبهم نظير محق أولئك بإهلاك أنفسهم.[1]

2- التقابل الدلالي بين الجمل:

تقع أغلب أنواع الجمل المتقابلة في دائرة الشرط، وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم. وتعد ظاهرة التقابل الدلالي بين الجمل، من أهم طرق ايضاح الدلالات، ذلك أنّها لها أثر بارز في ايصال المعنى وتقرير الحقيقة من جهة، ومن جهة أخرى ايصال الصورة الفنية وتحديد ابعادها المتكاملة في ذهن المتلقي، وقد حرص القرآن الكريم على هذا النوع لتصوير أحوال الآخرة وأهوالها بمقابلتها مع أحوال العباد في الحياة الدنيا وقد مثّل على ذلك على النحو الآتي:.

- قال تعالى: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾ (الحجر، الآيتان: 49-50).

فالتقابل قائم بين جملة (أنّي أنا الغفور الرحيم) وجملة (وأنّ عذابي هو العذاب الأليم) وفي هذه الآية ترجيح بالوعد والوعيد فترجيح الوعد عند وصف ذاته بالمغفرة، وترجيح الوعيد عند وصف ذاته بالعذاب؛ وكأنّه يريد عباده بانْ يكونوا بين الرجاء والخوف، الرجاء في رحمته ومغفرته والخوف من عذابه غضبه.

- وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ ﴾ (الرعد، الآية: 06)، والتقابل قائم بين جملتي (إنّ ربّك لذو مغفرة للناس) و(إنّ ربّك لشديد العقاب) وهو أسلوب الوعد ووعيد فالوعد بالمغفرة للكبائر والصغائر بدون توبة، وهذا ما ذهب إليه الالوسي إذ

[1] - ينظر: التفسير الكبير. الرازي، ج9، ص374.

يقول: «فقد ذكر سبحانه المغفرة مع الظلم، والمراد بالمغفرة .... بالإمهال وتأخير العقاب إلى الآخرة، ثم قابل الوعد بالوعيد وهو (إنّ ربّك لشديد العقاب) لتخفيف الوعيد بهم، وفي ذلك إشارة إلى الإمهال لا إلى الإهمال»[1]

- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ (فصّلت، الآية: 43)، وقال أيضا: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾ (العنكبوت، الآية: 21).

فالتقابل الدلالي جاء بين جملة (يعذّب من يشاء) وجملة (يرحم من يشاء) أي (يعذّب من يشاء) بعدله و(يرحم من يشاء) بفضله وفي تقديم (العذاب) على (المغفرة) لأنّ الكلام موّجه لفئة الكافرين لغرض التخويف.

- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٥﴾﴾ (الانعام، الآية: 165)، قال الزمخشري: «إنّ ربّك لسريع العقاب) لمن كفر نعمته، (إنّه لغفور رحيم) لمن شكرها، ووصف العقاب بالسرعة لأنّ ما هو آت قريب»[2]

من هذا يتبيّن أن التقابل في القرآن الكريم، قد جاء لتحقيق أغراض معيّنة منها الكشف عن مشاهد يوم الآخرة وما تحمله من وعد ووعيد، وما يرجى فيه من الجنة والتكريم، أويخافه من النار والعقاب، وهذا ما كشفته النماذج السابقة من خلال هذه المقابِلات ليبيّن للمُخاطب الفرق واضحاً جليّاً لا مرية فيه، وحينها يحكم على نفسه بنفسه، ويختار ما يشاء من الطريقين.

[1] – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي (أبو الثناء)، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر السلام السلامي، دار أحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ-1999م، ج13، ص134.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص84.

الفصل الثالث

الاقناع والتأثير ووسائله في القرآن الكريم

أولا: مفهوم الإقناع والتأثير

ثانيا: استراتيجيات الإقناع

ثالثا: وسائل الاقناع والتأثير وعلاقتها بمقاصد الخطاب القرآني

رابعا: البلاغة وأثرها في الإقناع

خامسا: الأسلوب ووظيفته في الإقناع

1- الأساليب البيانية الإقناعية الأصلية.

1-1- القصص

1-2- ضرب المثل

1-3- الحوار

1-4- الجدل

1-5- الحجاج

1-6- التصوير

2- الأساليب البيانية الاقناعية الفرعية

2-1- أسلوب التوكيد

2-2- أسلوب الإستفهام

2-3- أسلوب التكرار

توطئة:

إن القرآن الكريم خطاب أزلي ورسالته كونية وطابعه تبلغي شامل، ولأجل هذا الهدف أي- التبليغ- أرسى الله ﷻ طرق ووسائل فعالة لبلوغ هذه الغاية السامية، التي فيها انقاذ للإنسانية وبناء لصرح الاسلام الذي هو دعوة ومنهاج للعالمين.

لقد كانت الدعوة الالهية، التي حمل لواءها القرآن، موجهة إلى البشرية كافة، فكان لابد أنْ تكون مرنة لتفي حاجات النفس جميعها من هنا اتجهت هذه الدعوة إلى النفس الانسانية، لتعيد بناءها من الداخل على المبادئ السليمة، وتزيل ما ترسب فيها من عقائد باطلة وقد استطاعت إثر ذلك النفوذ إلى أعماق النفس البشرية وإحداث تغيرا كبيرا قادها إلى الهداية والرشاد، بعدما عجزت دعوات بشرية وأديان سماوية باطلة من تحقيق ذلك. ولعل الفضل يعود إلى خصائص هذه الدعوة ووسائلها، أو بمعنى آخر إلى الإقناع القرآني، المناسب للفطرة الانسانية بقواها العقلية والوجدانية يقول الاستاذ محمد عبد الله دراز: «أما ما يبدوا فوق طاقة البشر حقا في الاسلوب القرآني، فهو أن لا يخضع للقوانين النفسية التي بمقتضاها ترى العقل والعاطفة، لا يعملان الاّ بالتبادل، وبنسب عكسية، بحيث يؤدي ظهور احدى القوانين إلى اختفاء الاخرى، ففي القرآن لا نرى الاّ تعاونا دائما في جميع الموضوعات التي يتناولها بين هاتين المتنافرين»[1].

لقد خاطب القرآن العاطفة مثلما خاطب العقل، فكانت الحكمة والموعظة الحسنة، هي المنهج والسبيل في ذلك: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ (النحل، الآية: 125)

وفي هذه اشارة صريحة إلى أسلوب الترغيب والترهيب باعتبارهما اسلوبان للإقناع والتأثير.

وعليه فإنه يمكن تصنيف وسائل القرآن الكريم لأجل هذه الغاية إلى نوعين أساسين:

- وسائل إقناعية (عقلية).
- وسائل عاطفية (إرضائية وعقابية).

وسوف نخصص هذا الفصل للحديث عن هذه الوسائل وأثرها في القرآن الكريم.

[1] – محمد عبد الله دراز: مدخل الى القرآن الكريم، ترجمة محمد عبد العظيم على، دار القلم، ط3، الكويت، 1981، ص117.

أولا: مفهوم الإقناع والتأثير

1- تعريف الإقناع لغة: إنّ الاصل اللغوي لكلمة الإقناع، هو ما جاءت به كتب اللغة بمعان متعددة منها ما أورده "ابن فارس" في معجمه مقايس اللغة ويعني به: «الإقبال بالوجه على الشيء يقال: أقنع اقناعا، وأنّه " مدّ اليد عند الدعاء" وسمى "ذلك عند اقباله على الجهة التي تمد يده إليها، وأيضا إمالة الإناء للماء المنحدر»[1]. في حين يرى "أحمد خلف الله" أنّ الإقناع: «هو السبيل الذي سلكها القرآن الكريم في استقطابه الناس، نحو الدين الحق الذي جاء به، وهو العقيدة الاسلامية، فاستقطاب الناس نحو الدعوة الاسلامية يأخذ مظهرين في الحقيقة.

– استقطاب الناس حول الجديد من الآراء والمعتقدات التي تشمل عليها الدعوة الإسلامية.

– استقطاب الناس نحو الرفض للمواريث الثقافية التي تتعارض مع الدعوة الجديدة والتي أعلن القرآن الكريم أنّها غير صالحة للحياة لما فيه من الباطل والفساد، يعود على الناس بالضرر»[2].

أمّا "طه عبد الرحمن" فقد عرّفه ضمن كتابه "أصول الحوار وتحديد علم الكلام"، بقوله: «عندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقادية، فان مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنّما تتبع في تحصيل غرضها، سبُلا استدلالية متنوعة تجر الغير جراً إلى الاقتناع براي المحاور»[3]، معنى هذا أن الإقناع قائم على توظيف الحوار الهادئ مع الحجة والبرهان، حتى تحصل القناعة لدى المتلقي، لا باكراه التضليل، فغاية المخَاطبِ في رسالته الاقناعية، هو احداث التأثير والقبول والاطمئنان لدى المتلقي.

2- تعريف التأثير لغة: التأثير في اللغة كما أورده ابن منظور في مادة (أثر) هو: «ابقاء الأثر في الشيء وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً» [4].

---

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة قنع، ج5، ص32–33.

[2] – محمد أحمد خلف الله، مفاهيم قرانيه، عالم المعرفة، الكويت، ع79، 1984، ص117.

[3] – طه عبد الرحمن، في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2007، ص 38.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة اثر، ج4، ص 05، وينظر مختار الصحاح للرازي (مادة اثر)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، 1415هـ، ج1، ص2 ومعجم الوسيط ابراهيم انيس وزملاؤه، دار الباز، ط2، مكة المكرمة، 1933 م، ص 05.

والتأثير أعم من الإقناع، وهو أقرب إلى الإقناع بدرجة كبيرة، ذلك أنّ من تأثر من قصد بالتأثير، وذكر الفيومي في المصباح المنير: «أثّرت فيه تأثير: جعلت فيه أثراً وعلامة، فتأثر أي: قبل وانفعل»[1]، كما جاء في تاج العروس للزبيدي قوله: «التأثير ابقاء الأثر في الشيء»[2]، وهو نفسه ما ذهب اليه الفيومي، من أنّ التأثير هو ترك الأثر بالسلب أو الايجاب.

3-تعريف الإقناع والتأثير اصطلاحا:

إنّ هذا الاستقراء اللغوي للفظتا الإقناع والتأثير، يقودنا إلى القول، انهما يشتركان في المقصود والغرض، ويمكن اجمال جوانب هذه الاشتراك بينهما بالقول، إن الإقناع محله الفكر والعاطفة (القبول، الرضا، الاطمئنان) في حين محل التأثير في الغالب يلحظ في السلوك (الاتيان أو الترك)، فرؤية الأثر في سلوك معين -كالمحافظة على الصلاة مثلا – يدل على قناعة بوجودها في ذهن صاحبها، كما قد يؤدي الإقناع والقناعة إلى التأثير والالتزام، الذي نرى أثاره ونشهد مظاهره، فالإقناع مرتبط بالتأثير، يقول محمد ابو زهرة: «مرمى الخطاب الإقناعي ليس هو الالزام والإفحام فقط؛ بل مرماه حمل المُخاطِب على الاذعان والتسليم وإثارة عاطفته»[3]، ويجمع محمد العمري بين التأثير والاقناع في قوله: «إنّ دراسة الخطاب الإقناعي دراسة شرعية، لا تعدم الشرعية بصفة مطلقة، ولكنها تقف عند عنصر واحد من عناصر التأثير والاقناع التي يلجا إليها الخطيب»[4]، ويشير الشهري: «فمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها، من خلال خطابه اقناع المرسل إليه بما يراه، أي احداث تغير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه»[5]، وعليه يمكن القول أنّ التأثير يخاطب القلب والوجدان أي يخاطب في الإنسان إنسانيتُه والمشاعر المختلفة من الخوف، والحذر، والاشتياق وغيرها، في حين أنّ الإقناع يخاطب في الإنسان عقله المفكر الذي

[1] – الفيومي (احمد بن علي المقري)، المصباح المنير مادة اثر، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص 04.

[2] – المرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج10، ص14.

[3] – محمد ابو زهرة، الخطابة، مطبعة العلوم، ط1، مصر، 1353هـ-1934م، ص 68.

[4] – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار افريقيا الشرق، ط3، 2002، ص08.

[5] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 444.

يختبر الفكرة ويتفحصها[1]، وعليه فإن هذين الوسيلتين، يلتقيان في غاية واحدةً ووحيدة هي احداث التغير، أي كان في الموقف أو المعتقد أو السلوك، وفق ما يوجهه اليه الخطاب.

إنّ القرآن الكريم قد راعا هذه الوسيلة (الاقناع والتأثير) وربطها بالأهداف العظيمة التي جاءت لأجلها الرسالة الربانية وهي تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى ويرى رمضان البوطي: «أن الأسس التربوية التي يقوم عليها المنهج القرآني لا تتجاوز الأسس الثلاثة التالية: المحاكمة العقلية العبرة والتاريخ، الإثارة الوجدانية، وأن جميع ما في القرآن الكريم من الأساليب التربوية، إنّما ينبثق عن واحد من هذه الأسس الثلاثة ويدور على محوره ويسير وفق مقتضياته»[2]، مشيراً إلى أنّ العقل وحده لا يكتسب ثقة النفس، ما لم يدعمه شاهد من الواقع الذي يصدقه، وتلك هي "الإثارة الوجدانية" –ويعني بها "الترغيب والترهيب" قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم﴾ (النحل، الآية: 125).

لقد نجح القرآن الكريم في اختيار أسلوب جامع شامل، ألّا وهو "الإقناع والتأثير" كأفضل وسيلة لنشر هذا الدين، فهو باختياره هذا يخاطب العقول والأرواح، قبل الأبدان، ويحرك الفطرة الإنسانية والشعور العميق داخل الإنسان.

إن الإدراك القلبي، يسهل توفيره لمن يريد الاقناع، من خلال سرد الأدلة والحجج والبراهين الواضحة، القائمة على التفكير السليم الهادف، فتحدث التأثير والتغير في المواقف والسلوكات في حين أن الاقتناع القبلي والاطمئنان النفسي، هو حصيلة ما يستقبله القلب وتطمئن له النفس والوجدان من هذه القناعات فيتولد منها الإيمان. ومن ثمة فهما غايتان تتجه كل واحدة منهما إلى الانسان وتلتقيان معا لتكونا وسيلة لغاية أكبر هي الابلاغ. وعليه فالإقناع هو معرفة الشيء بالعقل، ومن ثم قبوله بالقلب، أمّا المعرفة العقلية دون القبول بالقلب فهي جحود، ولذلك قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾

[1] – ينظر: بليغ عيد، السياق وتوجيه دلالة النص، دار بلنسية، ط1، مصر، 1429هـ، 2008م، ص215.

[2] – محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق، ص 19–20.

(النمل، الآية: 14)، فهم عرفوا الحق لكن لم تنقد إليه قلوبهم، لا لضعف الحجة ولا لخفاء الدليل بل لأنهم – لظلمهم وإرادتهم للعلو– أصروا على العناد والجحود والكبر.

إن القرآن الكريم يأمر وينهي بمختلف الأساليب والوسائل الوعظية فخاطب العقل وخاطب القلب بالترغيب تارة وبالترهيب آخر ى، ويذكّر دائما برحمته ومحبته ونعمه على عباده، ففي سياق الترغيب جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ۝٤٨ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ (الحجر، الآية: 45–46)، وفي سياق الترهيب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾(هود، الآية: 106–107)، ممّا يعنى أنّ الخطاب القرآني لا يتوان على اغتنام كل فرصة سانحة لتوجيه رسالته إلى الانسان وتبليغه إياها، وإخضاع النفس للسير وفق مبادئ الحق والفضيلة. وحيث أنه – أي الخطاب القرآني– لم يرتكز إلى أحد الوسيلتين – العقل والعاطفة– كأداة منفصلة، بل راعي الاعتدال والتوازن، بينهما بما يحقق للإنسان الاتزان النفسي والسلوكي إلى أقصى حد ممكن. وهو ما يوضحه رمضان البوطي إذ يقول: «إن الإثارة الوجدانية في القرآن الكريم ليست غرضا مقصودًا لذاته، وإنما هي عون للعقل على أن يسيطر على النفس ويلزمها أحكامه، لأن دعوة القرآن الكريم أساسا إنما تتجه إلى العقل والفكر، لتعلقها بمبادئ وحقائق لا سبيل إليها وإلى التمسك بها إلا بواسطة العقل والفكر، كالإيمان بالله ووحدانيته ...، فبعد أن يرسي القرآن الكريم هذا الأمر بالأدلة، يعمد إلى إثارة كوامن الوجدان في النفس للقضاء على معوقاتها التي تقطع سبيل العقل إليها، فيثير فيها دواعي الرهبة والرغبة وأسباب المحية طبق ميزان دقيق الاتساق... فإذا النفس بعد ذلك خاضعة لتلك المبادئ التي سبق وصفها مكشوفة واضحة أمام العقل»[1].

[1] –رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ص 66.

ثانيا: استراتيجيات الاقناع:

تستعمل استراتيجية الإقناع في الخطاب من أجل تحقيق أهداف المرسل المنفعية، بالرغم من تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله، وعلى هذا أسّس الباحثون أهم نظريات الإقناع وصنفوها في ثلاثة استراتيجيات وهي:

1- الاستراتيجية الدينامية النّفسية:

تعتمد هذه الاستراتيجية على العامل السيكولوجي، لإحداث عملية الإقناع والتأثير في سلوك الفرد، بواسطة إثارة الجوانب الانفعالية والعاطفية فيه، ويعتمد الواضعون لهذه الاستراتيجية، على تحديد مجموعة خطية من المفاهيم، هي المُعبر عنها بالحاجات النفسية والدوافع والمعتقدات والمصالح، واسباب القلق والمخاوف والقيم والآراء والمواقف، وتعتبر هذه العناصر البوابة الرئيسية لفهم أعمق لعملية الإقناع والتأثير[1]، الّا أن تغير السلوك أو تعديله يختلف من فرد إلى آخر على حسب تأثير هذه البواعث والعوامل فيه. كما تنص هذه الاستراتيجية، على التأثير الكبير للعوامل الادراكية، على سلوك الفرد انطلاقا من افتراضين [2]:

أ-**العوامل الادراكية مكتسبة:** في العملية الاجتماعية، وبالتالي يسهل ترويج تعاليم جديدة، بطريقة تدفع المتلقي، إلى تلقيها والعمل بها.

ب-**العوامل الادراكية:** هي مؤثرات على السلوك الانساني، وبالتالي اذا تم التأثير عليها، تغير السلوك.

وبمعنى أوضح ان القائم بهذه العملية -الاقناعية- لا يتمكن من النفاذ إلى الجمهور المستهدف، الّا عبر المفاهيم المشار إليها آنفا، ويتم ذلك بواسطة التوظيف الذكي لها، من اجل تمرير الرسالة الاقناعية، دون مقاومة ذاتية أو إلغاء نفسي أو اهمال ادراكي [3].

اذن فجوهر هذه الاستراتيجية هو توجيه رسائل إقناعيه قادرة على تغير القوى الداخلية المتحكمة في سلوك الفرد، وهذا ما يؤدي إلى الاستجابة العلنية لهدف الاقناع: «أو القدرة على

[1] -عامر مصباح، الاقناع الاجتماعي، خلفياته النظرية والياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 51.

[2] – مليفين ديلفور، وساندرابول روكينش: نظريات وسائل الاعلام ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 379.

[3] – معتصم بابكر مصطفى، من أساليب الاقناع في القرآن الكريم، كتاب الأمة، ط1، الدوحة قطر، ، ص 78.

تغير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال، أي أنّ مفتاح الإقناع تكمن في تعلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم بالاتصال، لكي يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف الاحتياجات، المخاوف، التصرفات، مما يؤدي إلى السلوك العلني المرغوب فيه»[1] ويمكن تمثيل ذلك من خلال المخطط التالي:

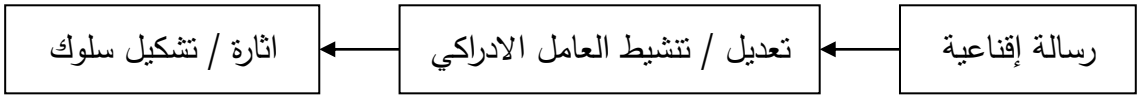

ولعل القرآن الكريم لم يغفل عن اعتماد هذه الاستراتيجية الدينامية النفسية، منهجا لتغير مواقف وسلوكات وأفكار الناس، باعتبارها منهجا تقويميا وتوجيهِنَا كما سبق ذكره، وذلك من خلال أساليب الأمر والنهي، والترغيب في الجنة ونعيمها، والترهيب من النار وشقائها. يقول معتصم بابكر مصطفى «تقع آيات الترغيب والترهيب ضمن هذه الاستراتيجية، وهي كثيرة جدا، غالبة طاغية ومقصدها الزجرُ من ارتكاب محظور، أو الحث على امتثال مأمور، وغاية الكلّ صلاح الفرد وفوزه ونجاته من النار»[2]، وتمثيل القرآن الكريم لهذه الاستراتيجية كثير لا حصر له، منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾ (الاسراء، الآية: 09-10)، تعرض هاتين الآيتين الكريمتين ترغيب وترهيب، إذْ يبشر الله ﷻ عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات بان لهم أجرا كبيرًا ألا وهو الفوز بالجنة، وبالمقابل هناك ترهيب للذين لا يؤمنون بالآخرة بأن لهم عذابا أليما، فأسلوب الترهيب جاء ليغير أفكار الذين لا يؤمنون وسلوكاتهم من الكفر إلى الإيمان، وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾ (طه، الآيتان: 123-124)، وما تعنيه

[1] – ينظر: من أساليب في القرآن الكريم، معتصم بابكر مصطفى، ص 38- 39.

[2] – المرجع السابق، ص 78- 79..

هاتان الآيتان هو وجوب اتباع هدى الله، ومن اتبعه فلا يضل الطريق المستقيم، ولا يشقى في الاخرة في حين ان الشقاء في الدنيا والاخرة هو عقاب من ضل وابتعد عن دين الله[1].

2- الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية:

تعمل الاستراتيجية الدينامية النفسية، على السيطرة على سلوك الفرد، من الداخل وفقا قوانين وقواعد علم النفس، في حين ان قدرًا كبيرًا من السلوك الانساني، أو أكثر تتحكم فيه الانماط السلوكية، المنبثقة عن الشخصية، باعتبارها الحاملة للخلفية الفكرية والمعرفية والاعتقادية لذلك السلوك، ذلك أنّ الثقافة في داخلها عبارة عن اشكال وقوالب سلوكية وفكرية تطبع عليه الفرد ويضاف إليها كذلك عملية التعلم الاجتماعي، التي هي أحد أشكاله، فالثقافة ليست حكرا على معاهد، ومؤسسات تعليمية، وإنّما قد تكتسب بطريقة عفوية وتلقائية نتيجة تفاعل للفرد مع محيطه. وانطلاقا من هذه الاعتبارات، تُبنى الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية، في الإقناع والتأثير[2]، إذن هذه الاستراتيجية تؤكد ما وصلت اليه العلوم والدراسات الاجتماعية من التأثير القوى للثقافة على السلوك، ويظهر هذا التأثير في السيطرة على التصرف الإنساني[3]، «فما تتطلبه استراتيجية ثقافية اجتماعية فعالة، هو أنْ تحدّد رسائل الإقناع للفرد قواعد السلوك الاجتماعي، أو المتطلبات الثقافية للعمل، الذي يحكم الانشطة، التي يحاول رجل الاعلام ان يحدثها، واذا كانت التحديات فعلا تصح المهمة، هي اعادة تحديد هذه المتطلبات»[4].

وفي القرآن الكريم اقترنت هذه الاستراتيجية بمعجزات الرسل –عليهم السلام– حيث كانت تتفق مع القيم والعادات والأعراف، التي كانت سائدة في مجتمع كل نبي من الأنبياء، بما يناسب زمانه فالسحر وتعظيم السحرة كان هو العرف السائد في عهد موسى عليه السلام فجاءت إثرْها معجزات الله سبحانه وحيرت كل السحرة، فلما استيقنوا أنّها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا

[1] – ينظر: من أساليب في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص82.

[2] – ينظر: الاقناع الاجتماعي، عامر مصباح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 52.

[3] – ينظر: مفليف ديفر، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، ط5، القاهرة، 2004، ص 386.

[4] – معتصم بابكر مصطفى، المرجع السابق، ص 41.

من عبادة الله الأبرار[1]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ ﴾(طه، الآية: 57-70).

في حين أنّ سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي قد بعث في زمن البلغاء والفصحاء وفحول الشعراء، فآتاهم بكتاب من الله بلغتهم :«قراءنا عربيا» فاذهلهم واعجزهم ببلاغته وفصاحته وبيانه وتحداهم الله سبحانه أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله، فعجزوا وما استطاعوا إلى ذلك سبيلا فجاء قول الحق ﷻ ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء، الآية: 88).

3- استراتيجية انشاء المعاني:

تقوم هذه الاستراتيجية على مفاهيم علماء "الأنثروبولوجيا" القائلة أن المعاني ترتبط مباشرة باللغة، وهي التي يُعبر بها الإنسان عما يجول بخاطره، ويتصرف حيال العالم الخارجي بناء على ما يحمله من معان، وهذه البينة المعرفية الداخلية تزود الإنسان بتعريفات للمواقف التي تواجهه ومن ثمّ فالتصرف ازاءه منبثق من بنية المعرفية الداخلية[2]، أي أن الإنسان يحكم على العالم الخارجي، ويبني سلوكياته أو يعدلها تجاهه انطلاقا مما يحمله من معان ومعارف. فاللغة هي

[1] – المرجع السابق، ص85.

[2] – ينظر: الإقناع الاجتماعي، عامر مصباح، مرجع سابق، ص 54.

الأساس التي تقوم عليه هذه الاستراتيجية، على اعتبار أنّ اللغة تنقل للجمهور المتلقي، معان جديدة أو تعمل، على تغير المعاني السابقة لديه، وبالتالي التغير والتعديل في السلوك الاجتماعي وهذا انطلاقا من تقديم معلومات فعالة، وقد احصى بعض العلماء وظائف اللغة الاجتماعية في الآتي:

- اللغة تجعل للمعارف والافكار البشرية قيما اجتماعية، لسبب يقوم على استخدام المجتمع للغة بقصد الدلالة على افكاره وتجاربه.
- اللغة تحتفظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية جيلا بعد جيل.
- اللغة عبارة عن وسيلة لتعلم الفرد، تعينه على تكيف سلوكه وضبطه، حتى يلائم تقاليد المجتمع وسلوكياته.
- اللغة تزود الفرد بأدوات التفكير، وما وصل المجتمع البشري إلى ما هو عليه الا من خلال التعاون الفكري المنظم لحياته، ولا يأتي هذا التعاون الفكري الا بالتفاهم وتبادل الافكار بين افراد المجتمع، والوسيلة الميسورة لهذا التبادل هي اللغة[1]، وتمثل هذه الاستراتيجية بالشكل التالي:

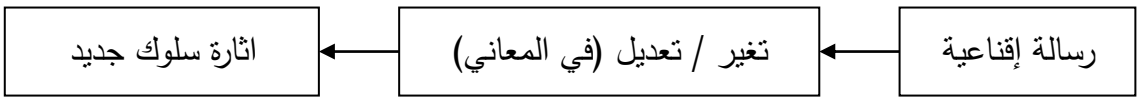

ولأنّ هدف الإسلام هو التجديد والتغير في حياة الفرد، كان لهذه الاستراتيجية الأثر الكبير في القرآن الكريم فالتغير بحاجة إلى انشاء معان جديدة، وتغير معان آخر راسخة[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الاحزاب، الآية: 33).

وقد أورد الإمام القرطبي في تفسيره أنّ سودة –رضي اله عنها– قيل لها لم لا تحجين وتعتمرين كما يفعل اخوتك؟، فقالت: قد حججت واعتمرت وأمرني الله أن أقر في بيتي؟، قيل: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها –رضوان الله عليها– وقال ابن الأعرابي: «لقد دخلت نيفا على الف قرية، فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس، التي

[1] – ينظر: علم الإعلام اللغوي، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2000، ص126.

[2] – ينظر: من أساليب في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص96.

رمي بها الخليل عليه وعلى نبينا السلام بالنار فإنّي أقمت فيها فما رأيت امرأة في طريق نهارا إلاّ يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها، حتى يمتلئ المسجد منهن، فإذا قضيت الصلاة، وانقلبن إلى منازلهن لمّ تقع عيني على واحدة منهنّ إلى الجمعة الأخرى»[1]، وهذا دليل على أهمية استراتيجية إنشاء المعاني في تغير المواقف والسلوكيات، ولها مواطن جديدة في النص القرآني والتي جاءت لتغير واقع مجتمع جاهلي كان يعيش الانحلال والفساد بشتى أصنافه.

وخلاصة القول أنّ استراتيجية الإقناع لها باع واسع في القرآن، وتوظيف جلى فيه اعتبار من أنّه رسالة تبلغيه إقناعية بالدرجة الأولى، شامل لأمور الدين والدنيا يقول معتصم بابكر مصطفى: «إنّ سور القرآن الكريم وآياته تحمل جميع خصائص الرسالة الاقناعية، سواء من خلال الاستراتيجية الدينامية النفسية، أو الثقافية الاجتماعية، أو انشاء المعاني، ولعل ما قدم من آيات يأتي على سبيل المثال، لا الحصر، فالقران الكريم رسالة اتصالية صممت كأساس للإقناع، من خلال الطرح الرباني المتكامل، الذي لا تشوبه شائبة أو ينقصه شيء، ومن المعلوم بالضرورة، أنّ تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى العالمين، هو فرض على علماء الامة، فكان لابد في تبليغ هذه الرسالة العالمية، من نقل مضامينها ومعانيها، إلى أرجاء العالم كافة كأسلوب مقنع، انطلاقا من قول علماء الأصول: "ما لا يتم الواجب الّا به فهو واجب"[2]».

ثالثا: وسائل الإقناع والتأثير وعلاقتها بمقاصد الخطاب القرآني:

تعد وسائل الإقناع والتأثير هي ما يستخدمه المخاطب من طرق واساليب وآليات للوصول إلى إحداث الإقناع والتأثير في المتلقي المستهدف من الخطاب، ولما كانت الرسالة عنصرا اساسا في الخطاب، والعملية التبليغية القائمة بين المُرسل والمُرسَلْ اليه، فإن اللغة هنا يمكن اعتبارها أسلوبا إقناعيا، كونها الحامل المادي لكل صنوف الحجج والاستدلالات والبراهين والخطابات والرسائل والتي تقتضي بضرورة التنوع في الاساليب الاقناعية، حيث ان كل رسالة تحتاج نوعا معينا من الحجج والادلة والبراهين ولأن بعض الرسائل والخطابات تعتمد في تأثيرها على المتلقي

[1] – القرطبي (محمد بن احمد) ، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج14، 1952، ص180-181.

[2] – معتصم بابكر مصطفى، مرجع سابق، ص101-102.

على الجانب الانفعالي العاطفي وبعضها يعتمد الجانب الجمالي الذوقي والبعض الآخر على الجانب العقلاني المنطقي فتتنوع الاساليب الاقناعية مطلوب ومرغوب وقد تجتمع هذه الاساليب في رسالة واحدة مع تفاوت نسبي في توظيف كل منها، على حسب سياق الموقف أو المقام، وعلى هذا يجب مراعاة شروط معينة لتلقي هذا الخطاب الاقناعي منها:

أ-الفروق المادية بين المتلقين: ونقصد بها مراعاة الفروق بين المتلقين ذلك أن منهم من يتأثر بالترغيب أو الترهيب، ومنهم من له قدرة على الانصات والتحليل ورغبة في الاستمرار الحديث ومنهم من لا يقتنع الاّ بدليل قاطع، وهذا ما أوضحه محمد العمري في تصنيفه للمخاطبين بقوله: «المخاطبين الذين يلقى اليهم الخبر ثلاث أصناف: مخاطب خالي الذهن، ومخاطب شاك متردد ومخاطب جاحد منكر»[1]، وتحدث القرآن الكريم عن هذه الفئة المنكرة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾(الأنعام، الآية: 25)، وهذا وصف من المكذبين يجادلونك ويناكرونك[2].

ب-الوضع النفسي: ويقصد به الحالة النفسية بين الضعف والقوة والتي تحدد الاستعداد النفسي لتقبل الرسالة والاقتناع بها أو عدم الاقتناع.

ج-الاستقرار الفكري: إذْ لابدّ من اتباع هذا الأسلوب لحدوث اطمئنان لأفكار الآخر وتقبلها وهذا «لنكشف نقاط الضعف، ونقاط القوة، لنستفيد من ذلك كلهْ في معركة الحوار من أجل العقيدة»[3]، إذْ يساعد تقبل الافكار الجديدة على الاقتناع بها.

رابعا: البلاغة وأثرها في الاقناع:

إن أساليب الإقناع في النص القرآني كثيرة ومتعددة، ولا يمكن بحال حصرها كون القرآن الكريم كله اقناع، فيهِ محاجة لأهل الشكر والضلال، فهو دعوة للتوحيد واخلاص العبادة لله وحده

[1] – محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، دار افريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002، ص 35.

[2] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص12.

[3] – محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن (قواعده، أساليبه، معطياته)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1985، ص 248.

بالامتثال لأموره والانتهاء عن نواهيه، فيه ترهيب وترغيب، ودعوة للتأمل والتبصر والاعتبار، فهو دستور الأمة ومنهجها القويم لما فيه من سعادة الدارين.

ولأن أساليب الإقناع كثيرة في القرآن، ارتأيت أن آتي على عينة منها استشهادا، على سبيل التمثيل، لا الحصر ضمن هذا المبحث.

مفهوم البلاغة: اعتبارا من أنّ أهم وسيلة اعتمدها القرآن في التبليغ هي فن البلاغة بفنونها (المعاني والبيان والبديع)، لما لها من تأثير عاطفيا وعقليا على أسماع وقلوب المتلقين، فهي تؤثر في المتذوق على المستويين: "الوجداني والعقلي" لذلك نجد الكثير من العلماء والفلاسفة من عرب وغيرهم، منحوها مكانة ودور بارزاً في عملية الاقناع، ولتحدد ماهيتها نذكر بعض التعاريف في خصوصها.

- يعرفها الإمام (علي) كرم الله وجهه– بقوله: «البلاغة ايضاح الملابسات وكشف عوار الجهالات بالسهل ما يكون من العبارات...»[1]
- يعد (الجاحظ) ممن تحدثوا وبإسهاب عن معاني البلاغة ضمن كتابه "البيان والتبين" حيث جمع فيه تعاريف كثيرة للبلاغة، جمعها الدكتور محمد الصغير بناني ضمني الثنائيات التالية: الايجاز والاطالة، المجاز والحقيقة، التحيز والتأليف، المعنى واللفظ.[2]
- وفي التعريف الفارسي: « البلاغة هي معرفة الفصل والوصل»[3].

وخلص "رجاء عيد" إلى تحديد مفهومها بتقسيمه إلى عناصر فيقول: «نستطيع أنّ نوجز المقصود بلفظ البلاغة بأنّه يدور في ثلاثة محاور على وجه العموم وهي: الايجاز في القول الجمال الفني، والقدرة على ايصال المعنى»[4].

[1] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص51–52.

[2] – ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية الأدبية عند الجاحظ (من خلال البيان والتبيين)، محمد الصغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1944، ص229.

[3] – المرجع نفسه، ص222–223.

[4] – رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، ط2، الإسكندرية، 1988، ص19.

- **العنصر الأول:** "الايجاز في القول"، ومثّل عليه ابن المعتز بقوله: «البلوغ إلى المعنى ولمّا يطل سفر الكلام»، وعلّق الخليل بن احمد الفراهيدي* عليه بقوله: «ما قرب طرفاه وبعد منتهاه».

- **العنصر الثاني:** "الجمال الفني": مثل على ذلك ابو هلال العسكري الذي عرفه بقوله: «كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن».[1]

- **العنصر الثالث:** "المعنى": وهذا ما اشار اليه الجاحظ في قضية الجمع بين اللفظ والمعنى في كتابه "البيان والتبيين" إذْ علق قائلا: «لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة، حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك من أسبق من معناه إلى قلبك»[2].

فالبلاغة إذن توجه إلى العقل والقلب معا، وفق ما تقتضيه حالات المخاطبين، فإن كان القصد هو التأثير والاقناع، كان الواجب أن يتأنق المُخَاطب في اختيار اللفظ والتفنن في تحرير الأسلوب وفق ما يتقضيه اجتلاب القلوب والأذهان من إبداع الكلمة وتشويق المخيلة، وتزويق الكلام فسحر البيان يتسلل إلى العاطفة فيستميها وإلى القلب فيجذبه وإلى العقل فيقنعه، فكلما علا الكلام في ميزان البلاغة قوى تأثيره في النفس وهو ما يؤكده الباقلاني بقوله:« وإذا علا الكلام في نفسه كان له في الوقّع في القلوب، والتمكين في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس ويطمح ويبئس ويضحك ويبكي ويحزن ويفرح ويسكن ويزعج، ويشجى ويطرب ويهز الأعطاف ويستميل نحوه الاستماع، ويورث الأريحية والعزة...، وله مسالك في النفس لطيفة ومداخل إلى القلب دقيقة»[3]

والبلاغة كفن كان يمارس منذ قرون، فقد عرّفها اليونان والرومان والفرس، ويُعد كتاب الخطاب لأرسطو من أقدم الكتب التي اهتمت بفن البلاغة وموضوعات الخطابة، حيث دعا أرسطو إلى ضرورة ترتيب أجزائها، كما تكلم عن أثر الفصاحة والبيان في نجاح الخطابة، إذْ يعرفها بقوله: «على أنّها صناعة مدارها إنتاج قول تبني به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة

---

* – الجليل بن أحمد الفراهيدي: ولد سنة 100هـ إمام في العربية، ومنشئ علم العروض، أخذ عند سيبويه كان مفرط الذكاء، له كتاب العين لم يتمه مات سنة 170هـ وقيل غيرها، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج5، ص767.

[1] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص52.

[2] – الجاحظ، البيان والتبيين، ص114.

[3] الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب) إعجاز القرآن، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1983، ص 248.

للنقاش، بمعنى انها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب يحاول أحد الطرفين فيها أنْ يؤثر في الطرف الآخر»[1] ليتحدث بعدها عن عناصر الخطابة ويرى أنّها تقوم على المبادئ الكلية التالية[2]:

1- عنصر الإقناع أو البراهين.
2- الاسلوب والتنظيم.
3- ترتيب اجزاء القول.

وإجمالا يمكن القول أنّ ملكة فن البلاغة عرفها العرب وغيرهم، وهي في ذلك نسيج من الأشكال كاللفظ والمعنى، الكلمة والفكرة، الذوق والعقل، وليس هناك بدٌ من القول ان هدفها هو الإقناع فهي فن الإقناع بالخطاب وفي هذا يقول "الشيخ محمد عبده": «ليست في الحقيقة البلاغة إلاّ ملكة البيان، وقوة النفس على حسن التعبير، عما تريد من المعنى من مُخاطبها من أثر في وجدانه يميل به إلى الرغبة فما رغب عنه، أو النفرة مما كان يميل اليه، أو تمكين ميل إلى مرغوب، أو تقريب من مكروه، أو تحويل في الاعتقاد، وذوق النفس كذلك لمحاسن ما تسمعه، أو وجوه النقد فيما يلقي إليها»[3].

ولأحمد حسن الزيات كلام مفيد في قوة تأثيرها يقول: «...إنّ البلاغة هي بمعناها الشامل الكامل، ملكة يؤثر بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم عن طريق الكتابة أو الكلام، فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلمة المفسرة، والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة، وبين هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على اكمل صورة. وتحليل ذلك أنّ بلاغة الكلام هي تأثير

[1] – حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، تونس، ص12.

[2] – والخطابة عند أرسطو مبنية على المبادي الكلية، يعرفها بقوله: انها الكلام المقنع وهي نوع من القياس، وإذا كان الغرض من البلاغة يكاد يكون متشابها في الثقافتين العربية والاغراقية، فهي في البلاغة العربية عرض الأفكار بأسلوب مقنع، ويتفق مع ما ذهب إليه أرسطو: أنها الكلام المقنع، ينظر: تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص، عبد القادر شرشار، منشورات مختبر الخطاب الادبي دار الاديب، وهران، الجزائر، 2006، ص 12.

[3] – رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشاة المعارف ط2، الاسكندرية، مصر، 1988، ص 19.

نفس في نفس، وفكر في فكر، والاثر الحاصل من ذلك التأثير هو التغلب على مقاومة في هوى المخاطِب أو رأيه»[1]

والحقيقة أن القرآن الكريم قد استخدم أروع الأساليب البلاغية للدخول إلى صميم النفس الإنسانية، حتى يجعلها مجذوبة لسماعه متأثرة بأحكامه وبيانه، ومن أفضل من كتب في هذا الفن الروماني (ت386هـ) في كتابه إعجاز القرآن الكريم، حيث نظم مباحث في أساليب الإعجاز القرآني، وبين أثرها على النفس الإنسانية.

البلاغة في الخطاب القرآني:

القران الكريم كلام الله المعجز بألفاظه وتركيبه خالد إلى يوم الدين أعجز الحكماء والبلغاء، فوقفوا عنده حائرين عاجزين، لأنه أبلغ من كلامهم، فدأبوا يبحثون عن وجود هذا الإعجاز، وفهم أسراره وإقامة الأدلة العلمية عليه، فكانوا أنْ وقفوا على خصائص البلاغة العربية. ويذكر "محمد طاهر درويش" في كتابه "الخطابة في صدر الاسلام" أنّ القرآن الكريم قرن في أكثر من آية الجدل والإستمالة بسلامة السياق والفصاحة حيث وصف حال قريش في بلاغة المنطق وما لديهم من الجدل واللدّد عند الخصومة بقوله عنهم: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (الزخرف، الآية: 5) ثم ذكر خلابة السنتهم واستمالتهم بحسن منطقهم فقال: ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾(المنافقون، الآية:04)، وقد مثل القرآن على حجيته عند الرسل والأنبياء المكلفون بنقله فهذا سيدنا موسى –كليم الله– يناجي ربه بان يحل عقدة لسانه حتى يفقه قوله في قول وَجَلَّ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾﴾(طه، الآية: 25–28.)، ثم يقرر بعد ذلك ارسال أخيه هارون تقوية لدعوته كما ذكر القرآن النبي داوود عليه السلام الذي منح الحكمة وفصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾(ص، الآية: 20.)، وكان النبي شعيب عليه السلام خطيب كما وصفه النبي ﷺ في قوله: كان شعيب خطيب الأنبياء.

[1] – أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، 1945، ص20–23.

خامسا: الأسلوب ووظيفته في الإقناع:

الأسلوب هو الطريقة التي يستخدمها الكاتب، في التعبير عن مواقفه والابانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشابيه والايقاع[1] بمعنى أنّه طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الالفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير. فاللغة عبارة عن مادة والأسلوب ابداع لهذه المادة، يستعمله الكاتب في التعبير عن مواقفه والإبانة عنها بطابع التميز والانفراد في اختيار الألفاظ وتراكيب العبارات فاللغة من هذا هي «جواهر منثورة والأسلوب عقد منتظم منها ولا تكتسب اللغة صفة الابهار إلا إذا انسحبت في أسلوب وانتظمت في كلام»[2]، فالعلاقة بينهما هي علاقة تبادل أخذ وعطاء، فبقدر ما يأخذ ما يشحن المبدع من ذاته وملكته، بقدر ما تسهم اللغة في اثراته بما تحمله من عبقرية والهام، وهو ما وسع في نظومة ونوع في أساليبه وفنونه التبلغية، تنوعت أساليبه وفنونه التبليغية، فكان لكل فن أسلوبه الخاص سواء كان شعراً أم نثراً.

الأسلوب في القرآن الكريم:

لا مرية أنّ لهذا القرآن الكريم أسلوبه، الذي يتميز به بما فيه من خصائص فنيّة، وسمات بلاغية، ولطائف لغوية، وسلامة منطقية، وبراعة تعبيرية، ودقة تصورية، وروعة بيانية فـ «أسلوب القرآن الكريم هو طريقتة التي أنفرد بها في تأليف كلامه، واختيار الفاظه».[3]

ولهذا أفاض العديد من الادباء والبلغاء والدارسين، في دراسة هذا الأسلوب، قصد بيان خصائصه وسماته ومميزاته التي برهن بها على قوة اعجازه وبيانه، وفي هذا يقول الزرقاني: «ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به، فإنّ لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين، وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم، بل تتعدد في الشخص الواحد، بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها»[4]

---

[1] – ينظر: المعجم الادبي ، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان 1979، ص20.

[2] – ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، سلسلة الانيس، الجزائر، 1991، ص353-363.

[3] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص303.

[4] – المرجع السابق، ص 303.

لهذا فقد انفرد القرآن الكريم بطريقة سويّة وسليمة في تجلية المعاني وتأدية الدلالات، وابرازها في قوالب لفظية لغوية لا اختلاف بينها ولا تباين، وما ذلك إلاّ لحسن سبكه وجودة رصفه وروعة تأليفه، يقول الروماني: «فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة، وتفوق الموزون الذي هو احسن كلام»[1] وبهذا كان... ويظل أسلوبه في المنزلة العليا من الفصاحة والبيان، يشرح محمد عبد الله دراز ذلك بقوله: «فالجديد في لغة القرآن، أنّه في كل شأن يتناوله، من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحماً بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو احق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه الاّ مرآته الناصحة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلاّ وطنه الأمين وقراره المكين لا يوماً او بعض يوم بل على أن تذهب العصور وتجيئ العصور، فلا مكان يريد بساكنه بدلاً والساكن يبغي عن منزله حولاً...، وعلى الجملة يجيئك من هذا الاسلوب بما هو المثل الاعلى في صناعة البيان»[2] .

وينتهي الرافعي إلى أنّ القرآن الكريم، بما تفرد به عن أساليب العرب في الكلام، أسلوب إلهي خالص يعلو ولا يعلو عليه، يقول: «ومن ذلك يُخلص لنا أنّ القرآن الكريم إنّما ينفرد بأسلوبه، لأنّه ليس واضعاً انسانا البتّة، ولو كان من وضع انسان لجاء على طريقة تشبه أسلوبا من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد، ولا اختلاف فيه عند ذلك بدءاً في طريقته ونسقه ومعانيه ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾(النساء، الآية: 82)، ولقد أحس العرب بهذا المعنى واستيقنه بلغائهم، ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه لأنّهم رأوا حنيناً من الكلام، غير ما تؤديه طباعهم، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة؟»[3]

وزبدة القول «أنّ اللفظ الذي انتقاه الله من افْصح لغات العرب يمتاز عن غيره من الألفاظ السائدة في كلامهم بثلاث سمات رئيسية:

1- جمال وقعه في السمع،

[1] – ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج4، ص18.

[2] – محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم، ص121.

[3] – محمد صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج2، ص135.

2- انسجامه الكامل في المعنى،

3- اتساع دلالته كما لا تتسع له عادة دلالات الالفاظ الاخرى، وقد نجد هذه السمات الثلاثة في بعض الأساليب الادبية، ولكنّها لا تجتمع كلّها في أسلوب أديب»[1].

من هذه الاساليب التي امتاز بها القرآن الكريم نورد بعض منها كمؤكدات إقناعيه اعتمدها الخطاب القرآني في ايصال وتبليغ رسالته، ونقسمها إلى نوعين: أساليب بيانية أصلية، واساليب بيانية فرعية.

1- الاساليب البيانية الاصلية:

1-1-القصص:

- **القصص في اللغة:** أصل القصص في اللغة القص وهو تتبع الأثر تقول العرب قصصت الشيء إذا تتبعت أثره [2].

القصص اصطلاحا: معناه مأخوذ من الأصل اللغوي للكلمة فهو اتباع الخبر بعض بعضا واصله المتابعة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١﴾ (القصص، الآية:11)، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ (الأعراف، الآية: 176)، والقصص أسلوب استقرائي لأن الغرض منه تعميم الموضوع المتضمن في القصة، على باقي الأحداث المماثلة للتنبيه على الشيء أو استهداف العبرة منه والقصص الديني، هو ضرب من ضروب الأدب، «فهو ذلك القصص الذي تدور مادته حول النواحي الدينية وما فيها من العقائد والفضائل والسير والعبادات ونحوها وهو يستمد مادته من كتاب الله وسنة رسوله، ومن كتب السيّر والتاريخ ومن واقع الحياة واحداث المجتمع الانساني، في شتى البيئات وعلى مختلف العصور»[3]، فهو قصص واقعي تاريخي لا خيال فيه وهو نوع من القصص يصغى اليه السمع، ويمنع الحس، ويرضي حاجة النفس ويرسخ عبرة في الوجدان.

[1] – ينظر: محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2، 1419هـ-1999م، ص331.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة قصص، ج11، 190.

[3] – محمد صالح سمك، فن تدريس التربية الدينية، مكتبة الانجلو المصرية، 1987، ص161.

ويتميز القصص الديني بعدةّ خصائص، تُعبر عن اللون والحركة والتمثيل والحوار مما يساعد على ابراز المعنى الذهني في صورة تتملاها العين، وتسمعها الأذن، وتدركها الحواس ويتمثلها الوجدان، ذلك أنّ التصوير يقوم بتنشيط القوى الوجدانية والذهنية والحسية ويوحد بين مستويات الادراك[1].

القصص القرآني:

إنّ القصة القرآنية هي «أخبار الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، التي ذكرت في القرآن الكريم، وساقها لأغراضه ومقاصده»[2] ومن ثم وجهت القصة القرآنية لفهم هذه المقاصد وبلوغ هذه الأهداف التي لا تخلوا من الإعجاز بكافة مجالاته وصوره، يقول سعيد عطيه في شأن إعجاز القصص «والقصص القرآنية باب من أبواب البيان القرآن العظيم...، ففيه من إعجاز القرآن، ما في سائر أبوابه»[3] وقد أرسى القرآن الكريم العبرة من هذه القصص إذ يقول: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ (يوسف، الآية: 111)، ومعنى هذا أن القصص المذكورة في القرآن، سيما قصص الأنبياء جاءت عبره واعتبار، واستبصار لأولي الألباب، أي لذي العقول النيرة التي تفقه أن الذي نزل من عند الله ليكون تصديق الذي بين يديه ، هاديا ومرشدا لمن تمسك به وعمل به.

إن قصد القرآن الكريم من إيراد القصص، ليس هو تأريخ كامل لأحداث تمت أو سيرة وافيه لأشخاص، وإنما القصد منه، هو إيراد أمثلة يحتذي بها، ونماذج وأحداث سيستفاد من ذكرها، فهيأ الله تعالى لحمل هذه الرسالة، وتبليغها ونشرها للناس كافة، الأنبياء والرسل لذلك كان للقصص القرآنية كثير من الفوائد منها:[4]

---

[1] – ينظر: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عبد سعيد يونس، عالم الكتب، ط1، 1427هـ–2006م، ص192.

[2] – مناع القطان، مباحث العلوم القرآن، ط18، مؤسسة الرسالة، ص 316.

[3] – سعيد عطيه مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، دار الآفاق، ط1، ص 149.

[4] – ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط2، دمشق، 1418هـ، ج12، ص 157 –160 .

- الإخبار عن تواريخ بعض الأمم الماضية عن جهود الأنبياء والرسل عليهم السلام في نشر دعوتهم، وصراعهم مع أقوامهم، ومجادلاتهم ومناقشاتهم الشديدة الممنوعة لإظهار الحق وإبطال الباطل.
- بيان أن دعوة الأنبياء عليهم السلام واحدة، هي الدعوة إلى توحيد الله تعالى وإنذار الناس.
- القصة عنصر مشوق، وجذاب ومحبب، مرغوب فيه في التربية والتعليم وإثبات البراهين العقلية بالوقائع الحسية وذلك في غرس بذور الإيمان، والترغيب في الطاعة والترهيب من المعصية الأمر الذي يجعل القصة مدرسة إلهية للمؤمنين أساتذتها الأنبياء-عليهم السلام-.
- إثبات توحيد الله تعالى وتقرير وجوده وإثبات النبوات، ومسألة البعث والجزاء.
- التأييد الإلهي للرسل – عليهم السلام- بما في كل قصة من مواعظ وعبر.
- إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- تكرار القصة الواحدة، في سور القرآن الكريم، أكثر من مرة وإنما هو تحقيق مقاصد وأهداف ومعان كثيرة لتكون ماثلة أمام الأعين في كل جيل.

لقد عمد القرآن الكريم من خلال ما جاء به من أساليب وعظية عديدة ومتنوعة على عرض الخطابات الموجهة للأنبياء المرسلين -عليهم الصلاة والسلام- مع أقوامهم وفق قالب قصصي فعرض بعض أحوال أقوام آخرين، وأتى على ذِكر تفصيلات لحياة كل قوم ومن بينها سوء أخلاقهم والتي كانت سبب هلاكهم كقوم لوط مثلا، ولقد أكد القرآن الكريم الدور الذي لعبه الأنبياء والرسل عليهم السلام في إقامة حجة الله على الأرض، وأنه مرسل الله حقا لإقامه هذا الدين الحق وهو ما جاء في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ ﴾(الأعراف، الآية: 67)، ويرى فضل عباس أن هذه القصة بمثابة اللبنة الثانية بعد القرآن الكريم الذي هو دستور الإنسانية المحكم فـ: «قصة نوح إذن تضع اللبنة الثانية في بناء الإنسانية المحكم الذي أراد الله للأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- أن يكونوا بناته ومشيديه»[1] فكانوا بذلك الواسط بين الخلق والخالق، المبلغون لشريعة الحُكم، وتعاليم دينه الحنيف، ولا سبيل إلى معرفة

[1] – فضل عباس حسين، قصص القرآن الكريم، دار الفرقان، ط1، ص 204.

دينه إلا من خلالهم وقد ورد في ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾(آل عمران، الآية:50)، ذهب المراغي في تفسيره «فاتقوا الله» بمعنى« فقل ما أمر به واترك ما نهى عنه وأطيعون فإن طاعه الرسول طاعه الله»[1] .

وحتى يتحقق التصديق والإيمان والتأييد بما جاء به هؤلاء الرسل، منحهم الله معجزات كثيرة كانت بمثابة الدعم المعنوي لهم من جهة عامة وبرهان قاطع لأقوامهم من جهة خاصة، مثال ذلك قصة النبي صالح مع ناقته في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(الأعراف، الآية: 73)، كما جاء كذلك في عرض قول الأنبياء –عليهم السلام– لأقوامهم في معرض البشارة والنذارة والترغيب والترهيب، حتى يتبينوا شريعة الله في الأرض ويحذروا عذابه وبطشه ما جاء على لسان لوط عليه السلام في سؤاله لقومه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾(النمل، الآية: 54)، فسر أبو بكر الجزائري هذه الآية بقوله: «حيث قال لهم لوط عليه السلام أي ما كان ذلك الشر والفساد منك إلاّ لأنكم قوم سوء جهلاء، كما يجب عليكم لربكم من الإيماء والطاعة وما يترتب على الكفر والعصيان من العقاب والعذاب»[2] ولأن دين الله هو الحق تكفلت العناية الربانية بنصره ونصر من حمل رسالته إلى البشر كافة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(طه، الآية: 50)، وهذا كلام الله الذي أمرهما بتبليغه إلى فرعون، كما يدل لذلك تعقيبه بقوله تعالى:« قال فمن ربكما يا موسى» على أسلوب حكاية المحاورات[3].

---

[1] – أحمد بن مصطفى المراغي التفسير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1365هـ–1946م، ج1، ص131.

[2] – أبو بكر الجزائري(جابر بن موسى بن عبد القادر)، أسير التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، ط5، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، 2003م، ج4، ص30.

[3] – ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج16، ص 231.

لقد لفت الأسلوب القصصي الأنظار إلى حقائق متعددة من تاريخ الأمم السابقة، والتي لم تذكر في كتب التاريخ، من خلال تكرار القصة وفي أساليب متعددة ومتنوعة مثبوتة في النص القرآني، كقصة موسى مع فرعون والتي وردت في مواطن كثيرة من القرآن الكريم كل جزء منها أعطى حثيثة زائدة ومعلومة جديدة عما سواه وبمجموع اللقطات تكتمل القصة بصورته الكاملة[1] وكل ذلك للوقوف على حقائق تاريخية تؤيد جانب الإعجاز القرآني.

وبهذا يتضح أن القصة في القرآن الكريم جاءت لهدف تبينه ولمقصِد تُرسيخه. ولوظيفة تُحققها ولغاية تُبلغها، فكانت بمثابة لقطات شتى من قصص سيقت بسياقات بليغة وأساليب دقيقة كل كلمة ولفظة فيها تعطى معنى بذاته وقيمة تاريخية أو أخلاقية أو علمية وما إلى ذلك[2]

أنواع القصة في القرآن الكريم:

لقد تنوع القصص القرآني بحسب الهدف من سوقه وبحسب الغايات التي جاء بها ولها فكان منه:

1- قصص الأنبياء والمرسلين.

2- قصص الأمم السابقة كقصة أصحاب الكهف وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل.

3- القصص النبوي المعروف بالسيرة النبوية المطهرة

4- قصص لبعض الأشخاص غير أنبياء سواء من أهل الكفر كالنمرود وقارون أم من أهل الإيمان كناصح قوم فرعون.

وقد استعمل القرآن الكريم، القالب القصصي لتوظيف مادته، وإرساء مقاصده وفق عرضٍ لمشاهد وأحداث أظهرت غاية الفساد، وجرائم مخالفة لهذا الدين دين الحق، والبعد عنه والتمادي في الباطل والسير خلفه وإتباع سبيل الظلال لهذا فقد «استعمل القرآن الكريم القصة فيه؛ لتصوير أحداث، تنقل الخطاب خلالها إلى صورة مشاهدة واقعية محكية»[3] بها ومن خلالها حذر، ونبه ورغب، ورهب، وأبرز الفرق بين طريقتين متضادين، لا يمكن أن يتقابلا، أو يتلاقيا بحال، فجعل

[1] – ينظر: تفسير، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ج15، ص 9421.

[2] – ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة،1430هـ- 2009م، ص 150.

[3] – ينظر: القصص القرآني في منطوق ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، ص 41.

منها أسلوبا وقائيا، ملموسا، محسوسا، أظهر خلال داءات المجتمعات في زمان ومكان معين[1] فنقل بذلك التصوير الواقعي المشاهد الحية والأحداث الملموسة في كل زمان و كل مكان لتبقى الصورة عالقة، في الأذهان، مستحضرة في العقول، بالغة الأثر في النفوس ليبقى الغرض الأساسي من سوقها فيه عبر كبرى ودروس جمة. فالقصة هي احدى الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم لإبلاغ شريعته ودعوته مثلها مثل بقية الوسائل القرآنية كمشاهد الخلق والقيامة والثواب والعقاب والأمثال المضروبة والأدلة المساقة، والمشاهد المصورة ولهذا: «ساق القرآن ما ساق من قصص تمتاز بسمو المعنى وشرف المقصد وصدق الكلمة والموضوع، وتحرى الحقيقة بحيث لا يشوبها شائبة عن الوهم أو الخيال أو مخالفة الواقع» [2].

1-2-ضرب المثل*:

• **لغة:** هو القاء الشبه بين حال المتخاطبين وحال أقوام سابقين لهم، جمعهم الموقف الواحد، أو القول الواحد، أو الفعل الواحد، فجئ به للتنبيه والتحذير من شابهه الفعل، تجنبا لملاقاة ذات العاقبة والمصير[3].

• **اصطلاحا:** يقول ابن القيم: «أمثال القرآن لا يعقلها إلاّ العالمون وإنّها شبه شيء بشيء في حكمة وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر»[4].

وقد اشتق البلاغيون التمثيل كمصطلح للدلالة على التشبيه التمثيلي أو الاستعارة التمثيلية[5] يقول "الالمعي" في ذلك «هو الحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بديهي لا تنكره العقول وبين الجهة الجامعة بينهما»[6].

---

[1] – ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1430هـ- 2009م، ص 159.

[2] – محمد سيد الطنطاوي: القصة في القرآن الكريم، دار المعارف، 1995م، ص04.

* – يراد بالمثل التشبيه والنظير، وقد يستعار ضربه للحال، وللوصف وللقصة .

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005، ص845.

[4] – ابن القيم (محمد بن أيوب): الأمثال في القرآن، مكتبة الصحابة، ط1، ص09.

[5] – محمد برقان: الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة، مقاربة نظرية مع دراسة لنماذج من خطب الامام على كرم الله وجهه، مذكرة ماجيستر، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2000، ص119.

[6] – الالمعي (زاهر عواض): مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق التجارية، ط3، الرياض، 1404هـ، ص78.

ويجمل الزمخشري هذه الآراء في قوله: «المثل في اصل كلامهم بمعنى المِثل وهو النظير، ثم قيل للعقل السائر الممثل مضربه بمورده مثل، ولم يضربوا مثلاً ولو رأوه أهلا للتسيير، ولا جديراً بالتداول والقبول إلاّ قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ...، ثم استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذ كان لها شأن وفيها غرابة»[1] وقد علّل الجرجاني أهميّة التمثيل البلاغي والدور الذي يلعبه في الخطاب بقوله: «إنّ التمثيل إذا جاء أعقاب المعاني أو ابرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الاصلية إلى صورته كساها أبّهة وكسبها منقبة، ورفع من اقدارها وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس بها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من اقاصي الافئدة صبابة وكلفاً، وفسّر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفاً»[2] .

فالتمثيل عنده أداة بلاغية إذا اتصلت بالمعاني اكسبتها شرفاً وقوة وحملت النفوس على التعلق بها، لما له من خصائص فنية وبلاغية تقرب المقصود إلى النفوس في صورة جميلة، ولهذا اعتمده القرآن الكريم في عرض قضاياه وجعله أحد الخصائص الضرورية في الخطاب.

التمثيل في القرآن الكريم:

لقد استعمل القرآن الكريم التمثيل لإرساء أساليب الإقناع والتأثير، من خلال تصويره لأحداث ماضية أو لعرض مجريات مواقف متشابهة، يسوقها وفق رسائل تحذيرية واضحة المعنى والمضمون. ولقد تناول الخطاب القرآني، التمثيل في عرض قضاياه المتعددة، فعرض بواسطته قضايا العقيدة والرسالة، ومثّل للشرك والإيمان وفضح النفاق، وحض على الإنفاق، ومثّل للخبيث والطيب، وتناول الدنيا وما فيها من متع، والآخرة وما فيها من أهوال، وغير ذلك من موضوعات الدعوة الاساسية.[3]

وقد تنوعت أساليب ضرب المثل في القرآن الكريم، فتارة يذكر لفظ ضرب المثل في الآية وتارة يتسعيض عنه بجملة (ألم تر) وأخرى يأتي بسياقات تدل على ذلك، بحسب نوع المثل

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج1، ص72.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص101–102.

[3] – ينظر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم، الطاهر بن عيسى، ص104.

المضروب، والغرض من سوقه، ونذكر هنا بعض الشواهد القرآنية لهذا الأسلوب تمثيلا لا حصر فيمايلي:

1-ورد قوله تعالى في سورة يس: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ ﴾ (يس، الآية: 13)، تبين هذه الآية وجوب تصديق الرسل -عليهم الصلاة والسلام- والتحذير من تكذيبهم.

جاء في سورة النور قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ (النور، الآية: 35)، قال الشعراوي في تفسير هذه الآية: «فلم يتركنا الحق ﷻ في النور الحسّي فقط، إنّما أرسل إلينا نورا آخر على يد الرسل هو نور المنهج الذي ينظم لنا حركة الحياة، كأنّه تعالى يقول لنا: «بعثت إليكم نورا على نور، نور حسي ونور قيمي معنوي، وإذا شهدتم أنتم بأن نوري الحسي ينير لكم السموات والأرض، وإذا ظهر تلاشت أمامه كل أنوراكم، فاعلموا أنّه نور منهجي كذلك يطفى على كل مناهجهم، وليس لكم أنْ تأخذوا بمناهج البشر في وجود منهج الله»[1].

2-استعمال (الم تر) للتعجيب في مثل قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ ﴾ (ابراهيم، الآية: :24)، قال ابن القيم في تفسيره: «ذلك مثّل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد إلى الله»[2]، وبهذا اتضح أن القرآن الكريم خاطب الناس بما يعرفون من وقائع وحوادث متشابهة حصلت قديما تذكيراً ووعظاً.

يقول (ابن وهب) عن الأمثال في كتابه: "البرهان في وجوه البيان" «...وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويسيئون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال يرون هذا

[1] – محمد متولي الشعراوي، التفسير، ص74-102.

[2] – ابن القيم، التفسير، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والاسلامية، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1410هـ، ص342.

النوع من القول أنجع مطلبا، وأقرب منهبا، ولذلك قال الله ﷻ: ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾(الروم، الآية: 58)، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(الزمر، الآية: 27)، وقال أيضا: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾(ابراهيم، الآية: 45)، وكذلك جعلت القدماء اكثر آدابها وما دونه من علوم بالأمثال والقصص عن الأمم»[1].

الخصائص الإقناعية للتمثيل في القرآن الكريم

يتخذ أسلوب التمثيل جملة من الخصائص الإقناعية التي تميزّه وتجعله مطلوبا في الاستخدام القرآني من بينها:

- اعتباره أحد طرق الاستبدال والبرهنة عن طريق عرض الحجة الظاهرة وفق صورة مشابهة، متجنّبا في ذلك طريقة السرد المباشر، مثاله قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الروم، الآية: 28).

فمثلا لو قال الله عز وجل لعباده «أني لا اشرك احداً من خلائقي في ملكي» لكان ذلك قولاً محتاجاً إلى أن يدل على العلّة فيه ووجه الحكمة من استعماله.

- التمثيل يزيد المعنى وضوحا، والتعبير جمالاً، وذلك بأبرار المعقولات الخفية في صورة المحسوسات الجلّية لتمكين المخاطبين من ادراك المقصود، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ (ابراهيم، الآية: 18)، فأعمال الكفار في الآية صفة معنوية، نقلت بالتمثيل الذي يعتمد على التصوير بالتشبيه إلى شيء محسوس هو الرماد، وتجسيم القرآن وتشخيصه للمعنويات بهذه الصورة ينتج عملاً فنيّا هو من الاعمال الفنية في الذروة.

[1] – ابن وهب (اسحاق بن ابراهيم): البرهان في وجود السياق، مطبعة الرسالة، بيروت، 1969، ص117–119.

- مورد المثل أو ما يمكن أن يسمى المشبه به إنّما هو أمر معروف لدى المخاطب ومسلم به ومنه يتحقق التسوية بين أجزاء التمثيل.[1]

1-3- الحوار:

إنّ المستقرئ للقرآن الكريم، يلمس أنّ أقرب طريق خاطب به قلب الإنسان وعقله، كان على منبر العظة الحسنة، والجدال القويم: «وجادلهم بالتي هي أحسن»، «فالخطاب القرآني كان يراعي شروط التلقي، ودرجات الاعتقاد، ومدارك المتلقين وأوضاعهم الزمانية والمكانية، استجابة لدواعي الاقناع، وأسسه المنطقية، وسُلمية الاستدلالات العقلية، وحركية الافعال الحجاجية، كل ذلك بغية انشاء التواصل وتحقيق الحوار علما بأن الله له الحجّة البالغة، وأنّه قادر على هداية الناس اجمعين، بل استبدالهم بخلق آخر».[2]

ويعد الحوار في القرآن ذو حجاجية مخصوصة لا كفؤ لها وقد ارتبط بالدعوة إلى عقيدة التوحيد التي أمر الله ﷻ عباده بما يصلح دنياهم ودينهم وآخرتهم «والحوار جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة، وهي صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل من الشخصية بوجه من الوجوه»[3] فهو «مقارنة بين شخصين أو اكثر، يُعبر عن معانيها أرفع الكلام وأسماه وأعرقه في مرماه... إنّه صورة تخرج خبايا النفوس فيصورها خالقها من خلالها...، وتكشف عن طوايا الصدور، فيحرضها الرب سبحانه على وجهها !!»[4] ذلك أنّ الحوار بصيغه وتراكيبه بين مواطن متعددة في القصة الواحدة، ضربً من الاعجاز الفني البديع، الذي يتضح أكثر في القصص القرآني المكرر.

---

[1] – ينظر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم، الطاهر بن عيسى، ص107-109.

[2] – أحمد يوسف إسحاق، سيمائيات التواصل وفعالية الحوار، المناهج والآليات، مكتبة الرشاد سيدي بلعباس، الجزائر، 2004، ص87.

[3] – محمد يوسف نجم، فن القصة، لبنان، بيروت، ص117.

[4] – ينظر: إعجاز الحوار والحجاج في القصص القرآني، خالدي محمد الأمين، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارت، ع 07، ص52.

مفهوم الحوار:

• **في اللغة:** الحوار في اللغة معناه الرجوع عن الشيء والى الشئ، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[1]، وقيل: الحوار هو مراجعة الكلام ولا تلزم فيه الخصومة.

في الاصطلاح: هو «نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به احدهما دون الاخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»[2]، وهو ما لا يختلف عن معناه اللغوي كما يعني أيضا: «أخذ ورد في الكلام ومراجعة بين الذات والآخر أشكالا متعددة للقنوات التي تحمل قصديات المتخاطبين سواء كان التخاطب مباشرا أو غير مباشر فسرعان ما ينتقل الحديث من طور الاتصال إلى طور التواصل المتقدم بحكم حالات التفاعل بين المتمثلين والشركاء والمتخاطبين»[3]. ومن أمثلة مزايا تلك الحركة المتنقلة بين أبعاد القصة في القرآن ملئ الفراغات التي تكون عادة بين مقاطع الحوار وتقع أثناء المقاولة والمصاولة حتى يشعر القارئ أو السامع أو المشاهد بأنّه بعيش فعلا مع أحداث القصة، ينتقل مع اشخاصها يحاور أبطالها ويشفق لهم أو منهم أو عليهم»[4].

الحوار في القرآن:

ورد في القرآن الكريم هذا النوع من الأسلوب في عدة سور منها حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ (البقرة، الآية: 260)، كما ورد في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(المجادلة، الآية: 01).

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة حور، ص217–219.

[2] – معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في لقران الكريم، ماجيستر في أصول الدين، جامعة نجاح فلسطين، 2005، ص03.

[3] – أحمد يوسف، سينمائيات التواصل وفعالية الحوار المفاهيم والآليات، ص175.

[4] – ينظر: اعجاز الحوار والحجاج في القصص القرآني، مرجع سابق، ص53.

عناصر الحوار وشروطه:

1-شخصية المحاور الذي يدير عملية الحوار:

من الطبيعي لأي حوار أن يدور بين اثنين، لينتهي في هدفه إلى النتيجة الحاسمة من الإيمان العميق المنفتح بنتائج الحوار، أن يحقق شرطاً أساسياً أنْ يملك كل من الطرفين حرية الحركة الفكرية التي يملك معها الثقة بشخصيته الفكرية المتنقلة، فلا يكون واقعا تحت رحمة الإرهاب الفكري والنفسي الذي يشعر معه بالانسحاق أمام شخصية الآخر فلم يحس فيه بأعماقه بالعظمة الكبيرة والمطلقة التي يملكها الآخر، فتتضاءل -إزاء ذلك- ثقته بنفسه، وبالتالي ثقته بفكرة وبقابليته لأن يكون طرفا للحوار عند ذلك ويفقد قدرته على الحركة الفكرية، فيتحول إلى صدى للأفكار يتلقاها من الآخر[1].

فالمحاور يتوجه إلى غيره مطلعاً إياه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبا إياه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه[2].

وقد حاول الرسول ﷺ من خلال تعاليم القرآن الكريم على تأكيد هذا الشرط من خلال التركيز في أكثر من مناسبة، على أنّه بشر لا يعلم الغيب ودوره فقط هو التبليغ، بكل وسيلة مقنعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾(الأعراف، الآية: 188).

2-شخصية الطرف الآخر للحوار:

كل محاور يعتمد القضايا الضرورية والبديهية والمسلم بها، فضلا عن كونه يعتقد الرأي الذي يعرضه على الغير، ويعتقد صحة هذا الاعتقاد، وما يلزم عنه وصحة الدليل الذي يقيمه على رأيه كما أنّه يعتمد الانتقاد الذي يوجهه إلى رأي الغير ولا يقتنع برأي الغير، إلّا إذا اعتقد أنّ هذا الرأي مقبول، وأنّ تدليله به مقبول هو بدوره[3].

---

[1] – محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، قواعده وأساليبه ومعطياته المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1985م، ص36. .

[2] – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص37.

[3] – المرجع نفسه، ص38.

وقد ركز القرآن الكريم على هذا الجانب، فتحدث عن أولئك الذين لا يريدون أنْ يؤمنوا أو يقتنعوا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾(الأنعام، الآية :25-26).

3-خلق الاجواء الهادئة للتفكير المستقل:

لعل هذا من أشد الأمور ضرورة لوصول الحوار إلى هدفه، فتوفر الأجواء الهادئة والابتعاد عن الأجواء الانفعالية تجعل الإنسان يقف مع نفسه وفقه تأمل وتفكير، والحوارية تقوم إذن على مبدأ "التعاون" مع الغير في طلب الحقائق والحلول وفي تحصيل المعارف واتخاذ القرارات وفي التوجه بها إلى العمل[1]. وقد صور لنا القرآن الكريم ذلك، فيما نقله لنا من أسلوب النبي ﷺ في الحوار مع خصوم العقيدة، عندما واجهوه بتهمة الجنون، فقد دعانا إلى أنْ نتجرد عن هذا الجو الانفعالي فيما إذا أردنا أن نتبنى الفكرة أو نرفضها، أو ننسجم مع موقف، أو نبتعد عنه. قال تعالى في سورة سبأ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ (سبأ، الآية: 46).

4-المعرفة بموضوع الحوار:

لابد لكل من طرفي الحوار، من التعرف على الفكرة التي ينطقان في طريق اثباتها أو نفيها وذلك من خلال علاقة تخاطبية، تتجه شيئا فشيئا إلى تحصل الاتفاق بين المتكلم ونظيره المُخاطَب، بعد أن تكون قد تدرجت في مجاوزة اختلاف مقتضيات مقاميهما واختلاف طرق عقدهما للدلالات[2]. وقد أعطانا القرآن الكريم بعض الشواهد البشرية التي وقفت ضد الرسالة والرسول من دون أن يكون لها إحاطة ومعرفة فيما تأخذ وفيما تدع كما في قوله تعالى في سورة

[1] – المرجع السابق، ص37-38.

[2] – المرجع نفسه، ص50.

ال عمران: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾(آل عمران، الآية: 66).

أسلوب الحوار:

لا ينفك ذكر الحوار عن الجدل والتجادل خاصة وأنّ الغرض من القصص القرآني ديني يقوم على ترسيخ عقيدة التوحيد، فجاء الحوار مدعاة للحكمة وتغليبا للموعظة الحسنة بغية الإقناع والتأثير. ولعلّ هذا ما مكن الانبياء –عليهم السلام– من اتخاذه حُجّة في الجدل والتدليل، ونموذجاً في التربية والتوجيه، وأسلوباً في الحياة والدعوة، وهو في القصة أكثر وضوحاً وأشد تأثيراً عن غيرها من الأساليب الابلاغية. يقول سليمان عشراتي «كما أنّ صدور الخطاب القرآني في عمومه من (أنا): (الله– النبي، او المتحدث الفاعل بصورة عامة) وتوجهه إلى (انت) (مفرد... وجمع، غابت أو حاضر، إنس وجن) ... يجسد المبدأ الحواري الذي أصّلته العقيدة الإسلامية، كأخلاقية تعاملية يومية وكفعل بنائي مستديم».[1] وقد ركز القرآن على هذه الطريقة السليمة في كل اساليب الحوار والجدال واطلق على ذلك كله، "التي هي أحسن" فهي الطابع الذي يطبع، كل وسائل الحوار وأساليبه، قال تعالى في سورة فصلت: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ (فصلت، الآية: 33–35).

1–4–الجدل:

• **في اللغة:** اللّدد* في الخصومة والقدرة عليها وقد جَادله مُجادلة وجِدالا ورجل جَدَلَ ومُجدل ومِجْدال: شديد الجَدل، يقال جَادلت الرجل فَجَدَلَتهُ جَدَلاً: أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام وجَادله أي خاصمه والجَدل شدّة الخصومة[2]. ويعرفه ابن فارس بقوله: «الجيم والدال

[1] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني (مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي) ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون، الجزائر، 1998، ص183.

* – اللّدد: الخصومة الشديدة .

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة جدل، ج11، ص105.

والميم، أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، واعتداد الخصومة ومراجعة الكلام»[1].

• **في الاصطلاح:** هو قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين[2] ويرى "ابو البقاء" في كتابه "الكليات": «الجدل هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون الا بمنازعة غيره»[3]. ويذهب ابن خلدون في مقدمته إلى تعريفه بقوله: «الجدل هو معرفة القواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي توصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه»[4].

وخلاصة القول يمكن اعتبار الجدل أسلوبا من أساليب الإقناع حيث يعتمد فيه صاحبه على المجادلة أثناء الخصومة والمنازعة على الحجج والاستدلالات والبراهين لإثبات صحة رأيه ووجهة نظره وإلزام الخصم واقناعه ببطلان مدعاه.

ج-الفاظ مرادفة للجدل: يرى بعض الدارسين أن هناك بعض الألفاظ قاربت معانيها، مفهوم الجدل مع وجود بعض الفروق والاختلافات التي تعود إلى طريقة البيان والإيضاح المختلفة للآراء والأفكار عند سائر البشر، ومن هذه الألفاظ المناظرة والمحاورة والمناقشة والمباحثة والمدارسة.

- **المناظرة:** هي تردّد الكلام بين شخصين يقصد كل فيهما تصحيح قول وابطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق.

- **المحاورة:** هي المراجعة في الكلام، ومنه التّحاور أي التجاوب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه، وقد ورد لفظ الجدل والمحاورة، في موضع واحد في سورة المجادلة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ (المجادلة، الآية: 01)، وقريب من ذلك المناقشة[5].

---

[1] – ابن فارس، مقايس اللغة، ج1، ص433.

[2] – ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط1، بغداد، 1967، ص 222.

[3] – ينظر: مناهج الجدل في القرآن، مرجع سابق، ص27.

[4] – ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون 808هـ، المقدمة، تحقيق: على عبد الواحد وافي، دار النهضة، ط3، مصر، ج3، ص168.

[5] – ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص30.

وسائل الجدل في القرآن الكريم:

الجدل فن من الفنون البارزة والمتنوعة والتي وسع القرآن في طرق استدلالاته على قضاياه المتميزة والمناسبة لإعجازه، فجدال القرآن الكريم هو: «براهينه التي اشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين، والزام المعاندين في جميع ما هدف إليه، من المقاصد والأهداف، التي يريد تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس في جميع أصول الشريعة وفروعها»[1]، يقول الزركشي في شرح ذلك: «أعلم أنّ القرآن العظيم قد اشتمل على جميع انواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد الشيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلاّ وكتاب الله قد نطق به» [2].

وقد ورد في القرآن، مناهج عدة وطرق كثيرة متنوعة ،ويمكن أن نجملها في أربعة أنواع رئيسية وهي أولاً: الجدل الذي يعتمد على التلقين، وثانياً: الجدل بالحق، وثالثاً: الجدل بالباطل ورابعاً: ما ورد بطريق الحوار[3].

أ-**الجدل الذي يعتمد على التلقين:** التلقين هو سوق الحقائق، وتقرير الأصول تبيانها بيانا شافيا تطمئن اليه العقول بما يتخيله من شواهد الصدق، وتهمس له القلوب بما تجده فيه من ارضاء لتطلعها إلى معرفة الحق وارواء لضمها إلى الحقيقة[4]. ومن أمثلة هذا النوع من الجدل، تلك الآيات التي توجه الأنظار إلى مخلوقات الله والى ما في الكون من كائنات[5]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (البقرة، الآية: 163-164).

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص25.

[2] – ينظر: البرهان في علوم القران، الزركشي، ج2 ،ص24.

[3] – ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، الالمعي، ص73وبعدها.

[4] – ينظر: أسلوب الدعوة القرآنية –بلاغا ومنهاجاً–، عبد الغني سعد بركة، مكتبة وهبة، ط1، 1983، ص179.

[5] – ينظر: في رحاب القرآن، محمد حسن ال ياسين، دار المعارف، ط1، بغداد، 1388هـ، ص61-70.

لقد جاء الاستدلال في هذه الآية والذي يعتمد على التلقين لإثبات الوحدانية لله سبحانه، لأن الله لا يعرف إلاّ بصفاته وآثاره في الخلق والتكوين[1]، وفاصلة الآية في قوله: «لآيات لقوم يعقلون» تنبيه إلى أنّه لا يدرك هذه الأدلة إلاّ أصحاب العقول المستنيرة، وقد كثر هذا النوع من الجدل في مثل هذه الفواصل، التي تدعو إلى تدبر وإعمال القدرات النفسية والعقلية للإنسان لإدراك هذه الحقائق وتفهم هذه البراهين والادلة.

ب-الجدل بالحق: هو ما رّد الله سبحانه على خصوم دعوته، وما ساقه لهم من أدلة الصدق وبراهين الحق لتثبيت العقائد وترسيخها في نفوسهم[2]، وقد ذكر القرآن الكريم مناحي عدة في الاستدلال على هذا النوع من الجدل نذكرها بعض منها بإيجاز:

- **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾(القيامة، الآية: :36-40.) وهو نوع من الجدل بالحق في الرد على الخصوم[3]، وهو تقرير المخاطب بطريق الاستفهام عن القضايا التي يسلم بها، بقصد الاثبات وطلب الاعتراف.
- وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡۦِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (يس، الآية: :78-79).

وجاءت هذه الآية ردا على منكري البعث وله ضروب كثيرة في القرآن الكريم، حيث أن البعث من أهم ما يشغل الفكر الانساني [4].

- **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (ابراهيم، الآيتان:10-11)، وهو مجاراة الخصم، إذْ سلم الرسّل بالمقدمة التي احتج بها المذكرون ولكنهم

---

[1] -ينظر: المعجزة الكبرى، محمد ابو زهرة، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص348.

[2] – ينظر: استخراج الجدل من القران، ناصح الدين بن الحنبلي، تحقيق: زاهر الالمعي ، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980، ص09.

[3] – ينظر: استخراج الجدال من القرآن، مرجع سابق، ص113-132.

[4] – ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص26-27.

نقضوا النتيجة بقولهم إنّ الله يمن على من يشاء من عباده وقدموا بذلك الدليل الذي لا يكون الا بإذن الله وتوفيق منه[1].

ج- الجدل بالباطل: من الموضوعات التي خاض فيها المجادلون بالباطل، موضوع الوحدانية والبعث الأخروي والرسالة المحمدية، ومن قضايا البعث والنشور يذكر الله تعالى جدلهم بالباطل قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الجاثية، الآية: :24)، وفي قضية إثبات الرسالة يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾(الفرقان، الآية: 09، وغاية القرآن في هذه الآيات، هو الزام الخصوم وإفحامهم بعرض الحقائق مقرونة بالأدلة والحجج لتجد سبيلا لها إلى العقول والقلوب.

5-ما ورد بطريق الحوار: وهو نوع من الجدل المحمود الذي لا يكون بين الخصوم ويقصد به الاسترشاد، وحب الاستصلاح والنظر للعظة والاعتبار[2]، ومن هذا القبيل حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ (البقرة، الآية: 260).

الفرق بين الجدل والحوار:

الحوار أوسع من الجدل ويتضمنه، ذلك أنّ الناس في علاقاتهم ومعاملتهم في شؤون الحياة تقتضي حوار هادئا وبناءاً لإيصال الأفكار والقناعات، في حين أنّ الجدل هو تعارض وتخاصم الطرفان المتحاوران حول فكرة ما فيتعصب كل منهما لرايه بعرض الحجج والأدلة، التي تعزز موقفه وتضعف حجة خصمه وتقحمه، ويحدث هذا خاصة في المناظرات: «إنّ الحوار يتحول إلى

[1] – ينظر: أساليب الاقناع في القرآن الكريم، الطاهر بن عيسى، ص66.

[2] – ينظر: استخراج الجدال من القرآن الكريم، مرجع سابق، ص09.

جدل مذموم إذا تخللته اللذة في الخصومة والمعارضة والمنازعة والتمسك بالرأي والتعصب له دون وجه حق، فالجدال هو حوار بين طرفين يسوده المنازعة والتعصب للرأي، وقد ورد الجدال في تسعة وعشرون موضعا في القرآن كلها جاءت بالمعنى المذموم إلاّ اربعة مواضع هي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾(هود، الآية: 74-75).

وقَالَ تَعَالَى:﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(النحل، الآية: 1).

وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت، الآية: :46).

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾(المجادلة، الآية:01).

فالجدال لم يؤمر به ولم يمدح في القرآن على الاطلاق، بل جاء مقيدا بالحسنى كما في الموضعين الثاني والثالث ومجرا منهما بمعنى الحوار الهادئ كما في الموضعيين الأول والرابع»[1].

1-5- اسلوب الحجاج:

أ-في اللغة: يعرفه ابن منظور بقوله: «حَاجَجْتُه أَحَاجُه حِجَاجاً ومُحَاجَة حتى حَجَجته أي غلبته بالحجج التي ادليت بها (...) والحجّة: البرهان وقيل: الحجة ما دفع به الخصم وقال الازهري: الحجّة الوجّه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل مِحْجاجْ أي جدل وحجُه بحجة حجاً: غلبه على حُجّته، وفي الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة»[2]، وورد في معجم الوسيط «...حاجّه فحجهُ...(حاجه) محاجة وحجاجاً: جَادَلَه، حاجّه: عارضه مستنكرا... (تَحاجُّوا): تجادلوا»[3]، والحجاج قريب من معنى الجدل الذي هو الخصومة والاعتراض بالباطل وقد يكون بمعنى الحجة والدليل.

[1] – معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، مذكرة ماجيستير في أصول الدين، نابلس، فلسطين، 2005، ص09..

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، ص570.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة حج، ص156.

ب-اصطلاحا: يُعرفه طه عبد الرحمن بقوله: «هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها»[1]، إذْ يتّصور أن الحجاج «هو كل خطاب يضم قصودا أربعة، قصد التوجه إلى الغير، وقصد إفهامه ثم قصد الادعاء وقصد الاعتراض»[2]، بحيث يختص قصد الادعاء بالمخاطب، الذي يجب أن يكون على بينة من أمره فيما يقول، مستعدا للدفاع عن رأيه، والتدليل عليه في أي وقت، وأمام أي كان، في حين يختص قصد الاعتراض، بالمخاطب الذي يملك كل الحق، في المطالبة بأي تفسير حتى وإن كان رأى مخالف، فله أنْ يدلي به وعلى أنْ تكون له أدلته المقتنعة هو أيضاً، فيما يدعيه، فهما يتناوبان على دوري الادعاء والاعتراض فالتباين في وجهات النظر أمر مفروغ منه في العملية الحجاجية.

ويرى عبد الحليم بن عيسى، أن أهم شيء يتأسس عليه دلالة الحجاج هو: «وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية، والمتلقي لها، ومحاولة الأول اقناع الثاني، بوجهة نظره بتقديم الحجة والدليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، بالتالي اقناعهم بمقصد معين»[3]، فلا حِجاج دون اختلاف ولا حجاج دون القدرة على الإقناع بالأدلة والبراهين فوظيفته « ترتد إلى طرح الحجج التي تضمن النفاذية للخطاب اللغوي، وبالتالي حصول الاقتناع الفعلي بالقضية المطروحة وهذا يعني توظيف الآليات التي تجتاز الاعتقاد الأولى، نحو التعبير وبناء الموقف المغاير».[4]

الحجاج في القرآن الكريم:

توفرت في القرآن ألفاظ كثيرة لمصطلح الحجاج، منها ما ورد في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ٦٥﴾ (آل عمران، الآية:65)، وفي سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ

[1] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط1، 1998م، ص226.

[2] – المرجع السابق، ص225.

[3] – عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن سورة الانبياء أنموذجا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 102، 2006-1427هـ،ص04.

[4] – نفسه، الصفحة نفسها.

ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾(البقرة، الآية: 76)، وفي سورة النساء ورد قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾(النساء، الآية: 165).

لقد كان هدف القرآن هو تغيير وضع سائد فعّمد للحجاج كأسلوب تغيير وفي هذا يقول الحواس مسعودي: «يرجع تأكيدنا على الصيغة الحجاجية للقرآن إلى كون المتلقين لهذا الخطاب كثر وهو من مستويات مختلفة وكذلك فالرافضون له، والعازفون عنه كثراً، ولهم في غالب الأحيان حججهم –رغم ضعفهما– وهؤلاء أيضاً من مستويات مختلفة، فقد تقنع أصناف، ولا تقنع أصناف أخرى»[1]، وعلى هذا فالمخاطبون في القرآن نوعان: «نوع يذكر داخل النص وهو بدوره قسمين:

- قسم معين باسمه ولقبه أو بضمير المخاطب الذي يعينه كخطاب الرسول ﷺ والكافرين، وبني إسرائيل وأهل الكتاب والذين آمنوا ...ويمثلون في اصطلاح الحجاجين (الجمهور الضيق).
- أما القسم الثاني فهو مثل الأول مذكور في القرآن، ولكنه غير محدد، وقد جعل ضمير المخاطب المفرد عادة صورة نحوية لهم من قبيل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(الأعراف، الآية: 103)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الأنعام، الآية: 93).
- القسم الثاني يقع خارج النص القرآني ولا يذكر فيه، ولكنه معنى به، وهو جمهور السامعين والمتلقين، على اختلاف عصورهم وأمكنتهم، وهو ما يقابل في اصطلاح الحجاجين الجمهور

[1] –الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل أنموذجا، مقال مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع12، اكتوبر، 1998، ص233.

الكوني»[1]، ثم إنّ النص القرآني «جاء تغيراً الوضع، وحلا لمعضلة، ونبذا للعنف لذي هو عكس الحِجاج واستجابة لسؤال أمه»[2].

من هذا يتضح أن الحجاج: «ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها، والإصغاء إليها، ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدم، فاذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية ولا تأثير»[3]، لأن النظرية الحجاجية في النهاية تتجاذبها جوانب مختلفة، لا تتعلق باللغة فحسب، بل ترتبط أيضاً بالجانب النفسي والاجتماعي والثقافي والتي تؤطر الخطاب اللغوي الحجاجي وتسهم في انتاجه.

وسائل الحجاج القرآني:

كون القرآن الكريم خطاب، فهو اذن حجاج فالخطاب يقتضي الإقناع والتأثير كما نجد عند "بنفسنت Benveniste" فالخطاب في أعم مفاهيمه: «كل قول يفترض متكلما وسامعا مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع»[4]، ويشرح عبد الله صوله ذلك قائلا: «القرآن فضلا عن كونه خطابا موجه إلى متلق فعلي أو محتمل، مسرح على ركحه تتحاور الذوات ويحاج بعضها بعضا... كما تكثر فيه حكاية أقوال المتخاصمين والمتخاطبين على اختلاف انواعهم»[5] ونحن نتكلم عن الحجاج، لابد من الإشارة إلى الدور الحجاجي، الذي يلعبه التكرار في الكلام إذْ ذهب البعض الى: «أنّ الكلام إذا تكرر تقرر»[6]، فالتكرار يكسب الإنسان العادة وتترسخ الأحكام بذهنه، إضافة إلى هذا فإن: «الخطاب القرآني إذْ يعود إلى العهود السابقة يستوحي منها قصصا

---

[1] – عبد الله صول: الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص45.

[2] – الطاهر بن عاشور: التحرير التصوير والتنوير، ج1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ص81.

[3] – عبد الحليم بن عيسى: البيان الحجاجي في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 102، 2006– 1427هـ، ص04.

[4] – عبد الله صوله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص56.

[5] – المرجع نفسه، ص 46.

[6] – الزركشي: البرهان، ج 3، ص10.

يتلوها متزامنة مع الدعوة الاسلامية فإنّه يسعى إلى جعلها مثلا يضرب، ويراد بها تغير الواقع أو اصلاح المعتقد وفي هذا بعد تدوالي»[1]، ويطلق على هذا النوع من الحجاج، الحجاج بالمثل.

ومن الفوائد التي يمكن الوقوف عليها، في هذا النوع، تكرار القصص القرآني، فالمراد من الحجاج التأثير في الآخر، بإيراد الادلة المقتنعة، كذلك القصة في جانب من جوانبها مثل عن ذلك، خاصة اذا اخذنا القصص القرآني إذْ يرى الزمخشري أن لها: «غاية نفسية ارادها الله –عزت قدرته–، وجلت حكمته، ففي سورة الشعراء تُصدر كل قصة، بتكذيب أمة من الأمم رسولها المبعوث إليها، ثم تختم بأن الله عزيز رحيم ... فإن قلت: كيف كرر في أول كل قصة وآخرها ما كرر؟ قلت: كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تُفتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختم بما اختمت به، ولأن في التكرار تقرير للمعاني في الأنفس، وتثبيت لها في الصدور»[2].

يقول الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين": «وفي القرآن ترداد لذكر الجنة والنار، وقصة موسى وهود، لأنه خاطب جميع الأمم من العرب، وأصناف العجم، وأكثرهم غبي غافل أو معاند، مشغول الفكر، ساهي القلب»[3]، فالقول بأن أكثرهم غبي، غافل، معاند، مشغول الفكر، ساهي القلب، كلها صفات لا يخلو منها قوم موسى الذين أخذهم الغباء والغفل إلى أن يصدقوا شخصاً منهم يتخذنه إلها يعبدونه ويرضخون له، وفي ذلك كل العناد والمكابرة... والحجاج هنا بالمثل: «والأمثال هي بنيات مستمدة من الواقع الماضي...، وتستخدم داخل القول الحجاجي لاقتناع بما تقدمه من تصور وتجريد لأشياء وما تضمنه من مشابهة يستدعيها سياق القول الحجاجي، نظرا لما تحدثه من تماثلات بينها وبين الهداف من ادراجها وسوقها»[4].

[1] – قدور عمران، تداولية الخطاب القرآني الموجّه الى بني اسرائيل، رسالة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008–2009، ص 83.

[2] – الزمخشري: الكشاف، ج2، ص131.

[3] – الجاحظ، البيان والتبيين، ص105.

[4] – قدور عمران: تداولية الخطاب القرآني الموجه الى بني اسرائيل، رسالة دكتوراه، ص 53.

وعليه فإنّ الصورة التي تشكلت بها حجج القرآن وبراهينه هي صورة المنطق والحجة وهي طريقة القرآن في الاستدلال والاقناع الأمثل.

1-6-أسلوب التصوير:

أ-التصوير لغة: ورد في لسان العرب في مادة صوّر: «تصورت الشئ، توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير، التماثيل، قال ابن الاثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشئ، وهيئته، وعلى معنى صفته»[1].

ومن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾ (الحشر، الآية:24)، أي الموجد على الصفة التي يريد وقوله أيضا: ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾(الانفطار، الآية: 08)، وجاء قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ (آل عمران، الآية: 06)، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ (ق، الآية: 20) وقال أيضا: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴿٨٧﴾﴾ (النمل، الآية: 87).

ب-التصوير اصطلاحا: تضمنت الصورة -قديما- كمفهوم مرتبط بعلم البلاغة بأوصافه الذوقية وصوره البيانية، ومثّل لهذا المفهوم بعض الدارسون بأنّه: تأليف حسن، وسبك وتشبيه جيد، وحلاوة وطلاوة وتشبيه مصيب وتمثيل جيد، واستعارة بليغة ...، وللجاحظ إشارة ضمنية للصورة من خلال حديثه عن البيان والبلاغة وصناعة الشعر، يقول: «المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم المختلجة في نفوسهم، مستورة خفية...، وإنّما تُجلى تلك المعاني ذِكرهم لها مما يقر بها من الفهم، ويجّلها للعقل، ويجعل الخفي منها ظاهرا، والغائب شاهدا، والبعيد قريبا، وهي التي تجعل المهمل مقيدا، والمقيد مطلقا، والمجهول معروفا والوحشي مألوفا. ...، وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة. وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون اظهار المعنى، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هي البيان الذي سمعت الله ﷻ يمدحه، ويدعوا اليه ...بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى»[2]. وهو ما ذهب إليه ابن سلام الجمحي إذْ يرى أن المقاييس الفنية لا تضبط منطقيا وإنّما توصف آثارها يقول:

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة صور، ص490.

[2] – الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص75.

«والشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر اصناف العلم، والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها منا تثقفه اللسان»[1]، وهي اشارة متقدمة إلى أنماط الصورة حديثا والتي تتجاوز حاسة البصر إلى مختلف الحواس ويعطي عبد القادر الجرجاني مفاهيم للصورة يراها في أكثر من وجه إذْ يقول: «أليس الغرض بنظم الكلم أن توالت الفاظها في النطق، بل تناسقت دلالاتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ... إنّه نظير كل ما يقصد به التصوير»[2]. وهناك من يربط الصورة الفنية بالإحساس، على اعتبار أنّها وسيلة لإثارته، وهذا ما ذهب اليه محمد غنيمي هلال إذْ يُعرّف الصورة من وجهة نفسية، يقول: «الصورة تجربة نفسية يعشها المرء»[3]. وثمة من يوسع مجال الصورة لشمل كل الاشكال المجازية يقول احسان عباس «الصورة هي جميع الاشكال المجازية»[4].

وعليه فان الصورة شكلا فنيا قائما بذاته، تسهم في بنائه جميع الأشكال الفنية المتاحة من ألفاظ وعبارات، تتخذ نظاما معينا في سياق خاص لأجل التعبير والتأثير، اعتمادا على تفجير الطاقات الكامنة في اللغة من دلالة وتركيب وايقاع وحقيقة ومجاز، وترادف وتضاد وتجانس وما إلى ذلك من وسائل التعبير الفني [5].

التصوير الفني في القرآن الكريم:

إنّ التصوير الفني خاصية أسلوبية بالغة الأهمية يعرفه سيد قطب: «بأنه تعبير بالصورة المُحسة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة ...»[6] ونفسه

---

[1] – أحمد عبد السيد العبادي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، دراسة تاريخية فنية، منشاة المعارف الاسكندرية، 1988م، ص117.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص102.

[3] – منير سلطان، الصورة الفنية في شعر المتنبي، منشاة المعارف الاسكندرية، 2002م، ص149.

[4] – احسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط6، 1979م، ص238.

[5] – ينظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي، عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1978م، ص425.

[6] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط13، 1993، ص36-37.

ما ذهب إليه محمد رمضان البوطي إذْ يراها تتجسد في الألفاظ والمعاني: «إن المعاني في القرآن تتحول عن وضعها موجودات مدركة بالعقل، إلى صور حية، تمر بالخيال القارئ، ويلمسها إحساسه وتكاد تراها عينة، والألفاظ في القرآن ينبوع يفيض بالصور والاحاسيس والألوان، وهذا النسق في القرآن نسق مطرّد، وطريقة متبعة ... سواء أكان يأمر وينهي، أو يخبر ويقص أو يتحدث عن غيب أو يحذر من عذاب»[1].

ومن خصائص هذا التصوير الفني في القرآن الكريم أنّه: «تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل، كما أنّه تصوير بالنغمة، تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والاذن والحس والخيال والفكر والوجدان»[2].

وكل هذا إجمالا لما سيأتي تفصيله في دراسة بعض مظاهر التصوير وخصائصه الاقناعية في التعبير القرآني.

مظاهر التصوير القرآني :

أ- **التصوير بالكلمة المفردة:** عبّر عنها "بكري شيخ أمين" من خلال ثلاث مميزات للكلمة الأولى: «جمال وقعها على السمع، والثانية اتساقها مع المعنى والثالثة اتساع دلالتها»[3]، وهذا لا يتوفر مجتمعا ولا مطردا إلاّ في القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧﴾ (الإنسان، الآية: 7)، فكلمة مستطيرا تبرز المعنى في صورة حسية حية، فيخيل الشر شيئا مادياً بنشر ويمتد، ليصيب كل ما يقع في طريقه. ومن ألفاظ القرآن ما يرسم صورة لا بجرسه الموسيقي بل بظله في الخيال ومثال ذلك لفظ يترقب في قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾(القصص، الآية: 18:)، اذ ترسم هذه اللفظة صورة الحذَّر المُتلفِّتْ. كما قد يشرك الجرس والظل في مفردة واحدة

[1] – محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص199-200.

[2] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط13، 1993، ص37.

[3] – بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص 281.

كقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣﴾ (الطور، الآية: 13)، فلفظة (يدعون) تفيد الدّعّ وهو الدفع في الظهر بعنف.[1]

ب-التصوير بالتشبيه: «تشبيهات القرآن أيا كان وجّهها صور بيانية تتضح منها الحقائق الظاهرة والمعاني الصادقة كأنها أمور محسوسة مرئية»[2]، ومن ذلك قوله تعالى في وصف الكفار:... ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١﴾ (الأنعام، الآية: 31)، فالذنوب هنا جُسِّمت وكأنها أثقال تحمل وقوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ٥١﴾ (المدثر، الآية:49-51)، وهنا يبرز تشبيه المعنى في صورة قوية تتملاها القلوب وتتأثر بها النفوس.

ج- التصوير بالاستعارة: الاستعارة هي وسيلة بلاغية تقوم على تحويل اللفظ من المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة المتخيلة، أي بعث الحياة والحركة في الصورة، وهي القاعدة التي يقوم عليها التصوير. ومن الاستعارات التي شغلت البلاغيين منذ القديم ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ (مريم، الآية: 04)، حيث أستعير الإشتعال للشيب، فقد منحت حركة الاشتعال للشيب وهو ساكن، وكأنه نار في الهشيم ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا﴾(القمر، الآية: :12).

د-التصوير بضرب المثل: أسلوب التمثيل له قدرة عظيمة على التأثير والإقناع وتتمثل هذه القدرة في تقريب المعاني إلى أذهان البشر، وجعلها محسوسة لهم بمالها من ارتباط بشؤون حياتهم ومنه الحقيقي كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ﴾ (آل عمران، الآية: 59)، فطريقة خلق عيسى من أم ولا أب، ومن قبله آدم من لا أب ولا أم، كانت خروجا عن النظام المألوف وعن سنة الله في خلق الناس أجمعين من أم وأب. ومنه ما يأتي على صورة التشبيه وهو "المثل الفرضي"، كما في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾

[1] – عبد الفتاح الخالدي، شركة الشهاب، الجزائر، 1988، ص161.

[2] –ينظر: المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

(الجمعة، الآية: 05) فهو تشبيه صورة بصورة فلما كان اليهود، قد كلفوا بحمل التوراة، والعمل بما فيها ثم تخلوا عنها ونكثوا العهد صار مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره أسفارا –وهي من الكتب القديمة– دون أن يفقه ما فيها أو أن ينتفع بما يحمل.

هـ–التصوير في القصص: يُعد القصص مسرح واسع لعرض المشاهد الحية، وتصوير الحالات المتكررة، ورسم الشخصيات المتجددة، لهذا فإن: «الأحداث المثيرة والموقف الحرجة المتأزمة هي النُطفْ التي تّتخلُق مِنها القصص...»[1]، انها وسيلة ذات هدف مُسطّر هو تحقيق الهداية من خلال تقديم العبر والعظات المستخلصة من حوادث قد تم وقوعها بالفعل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ (يوسف، الآية: 111). غير أنّ غرضها الديني هذا لا يتنافى، مع توفرها على الجانب الفني الرفيع، من تنويع في الاستهلال، وانتخاب للمشاهد الحيّة، بل إنّها تستخدم هذا الجانب ببراعة كأداة مقصودة للتأثير، وهي إذْ ذاك تعتمد الأسلوب التصويري، الذي يُعد من أبراز فنياتها، «فترى في كلمات القرآن، مشاهد الحياة، التي كانت متلبسة بالحدث...، من زمان ومكان واشخاص وأشياء... وتشهد وترى، وتسمع، وتشارك بعاطفتك وتفكيرك في هذا الصراع الذي كان يدور يوما من الأيام على مسرح معركة من معارك الحياة»[2]، والتصوير الفني في القصة القرآنية يقدم ألوان ثلاثة يظهر بها هي:

1–قوة عرض الاحداث واحياء المشاهد.

2–تخييل العواطف والانفعالات.

3–رسم الشخصيات.

«وليس هذه الألوان منفصلة، ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف...فيسمى باسمه»[3]، وتمثيلا لذلك مشهد من قصة مريم ابنت عمران عند ميلاد عيسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا

[1] – عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار الفكر العربي، القاهرة، ص14.

[2] – نفسه، ص153.

[3] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط13، 1993م، ص156.

﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾﴾ (مريم ، الآيتان: 22-26)، ففي هذا المشهد الحيّ نستنتطق عمق الآلام النفسية والجسدية التي تعيشها الأم الحامل مريم –عليها السلام–، وما تكابده من عناء ومشقة، إذْ رسم هذا الموقف قوة الاضطراب والانفعال الذي يتلبس في عواطفها وأحاسيسها، حتى يأتي أخيراً الصوت الرباني المطمئن والمهدأ لقرارة نفسها.

2-الأساليب البيانية الفرعية

2-1-اسلوب التوكيد:

التوكيد لغة: جاء في لسان العرب: «وكدّ، وأكدّ العهد إذْ أوثقه»[1]، كما يفيد الدلالة المعنوية لمادة (وكّد) الثبوت التقوية والأحكام، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: «ولا تنفضوا الايمان بعد توكيدها»، أي بعد توثيقها باسم الله[2].

التوكيد اصطلاحا: «هو تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد»[3]، فغرض التوكيد هو إزالة الشبهات عما علق بذهن المتلقي، من شك أو إنكار، وحيث أنّ غاية المتكلم ايصال رسالته إلى السامع مع دقة وبيان، فإنّ ما يُعنيه على ذلك هو أسلوب التوكيد، الذي تأتي معانيه في العبارات والألفاظ التي تستخدم لتشديد المعنى[4]. ومن الأمثلة الشائعة على استخدامه مايلي:

-حروف التوكيد: "أنّ" و"إنّ" ناسخان يدخلان على الجملة الإسمية ويؤكدنها ومن دلالاتها السياقية التي ورّدت فيها "أنّ"، "إنّ" هي: التذكير، والتهديد، والوعد والوعيد، والبشارة والدعاء والشرط، وقد جاء النص القرآني حافل بها نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ (البقرة، الآية: 14). كما تستعمل أيضاً "لام"

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة وكد، ج15، ص382.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج2، ص630.

[3] – الطاهر بن عيسى، أساليب الاقناع في القرآن الكريم، ص130.

[4] – معتصم بابكر مصطفى: المرجع السابق، ص58.

الابتداء في الكلام لفائدة معنوية وذلك: «أنّه إذا عبر عن أمر بغير وجوده أو فعل يكثر وقوعه جيء باللام تحقيقا لذلك»[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ ﴾ (يس، الآية: 16)، فتأكيد هنا بالقسم "إن" و"الام" والجملة الإسمية، لمبالغة المخاطبين في الإنكار، فجاءت هذه المؤكدات لتزويد المعنى قوة وتوكيدا، وهذا ما يسمى في البلاغة بضرب الخبر الانكاري*.

-**نون التوكيد:** الخفيفة والثقيلة•* نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ ﴾ (آل عمران، الآية: 188)*، ضمن سياق هذه الآية تكررت نون التوكيد مرتين، متصلة بلفظ تحسب الذي هو فعل مضارع فأكدته، ونون التوكيد لا تتصل إلاّ بالأفعال المضارعة فقط وتصبح هذه الحالة مبنية***.

-**التوكيد بالقسم:** يرى العلماء أنّ التوكيد يأتي لغرض إزالة الشك عن المتلقي، فان كان شاكا في الخبر جيئ بمؤكد أو أكثر أو وجب تأكيده بالقسم، والقسم يستعمل كثيراً في التخاطب بين الناس خاصة إذا شعر القائم بالاتصال أن مستمعيه لم يستوعبوا ويعقلوا ما يقول أو يقرر، فيلجأ هنا إلى هذا الأسلوب لإزالة الشبهات وما علق بأذهانهم من شكوك فهو: «تقرير حقيقة من الحقائق وتوكيدها وإزالة الشبهة عنها عند المقسم له حتى يتقبلها ويطمئن لها»[2]، ومن الخصائص البلاغية لأسلوب القسم هو التهيئة النفسية للمخاطب بإثارة انتباهه لما يسخر به، فيتقبله، مستجمعاً حواسه مركزاً فكره وانتباهه اليه[3].

---

[1] – ابن الاثير، الم: السابق، ص58.

* – اضرب الخبر ثلاثة: ابتدائي وهو ما حلا من المؤكدات، طلبي: وهو ما اشتمل على مؤكد واحد، الانكاري: وهو ما اشتمل على اكثر من مؤكد

•*– فأما نون التوكيد الخفيفة فهي غير مشددة، أما الثقيلة فهي المشددة، يبنى الفعل المضارع في حالتين: إذا اتصلت به نونا التوكيد أو نون النسوة.

***– بني الفعل المضارع في حالتين: إذا اتصلت به نونا التوكيد ونون النسوة.

[2] – ينظر: الطاهر بن عيسى، المرجع السابق، ص74.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد ورد أسلوب القسم في القرآن الكريم في مواضع شتى من سور القرآن، فقد قسم الله بذاته وبصفاته وبمخلوقاته وغيرها من اضرب القسم المختلفة وكلها حسب السياق والغرض الذي جعل به هذا النوع من الأسلوب، ومن بعض سور هذا الأسلوب تمثيلا لا حصر نورد قوله تعالى في سورة القيامة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ (القيامة، الآية: :01)، وفي سورة التين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ (التين، الآية:01) وسورة الشمس: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾(الشمس، الآية: 01)، وفي سورة القارعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾ (القارعة، الآيتان: 01-02) وفي سورة الحاقة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾(الحاقة، الآية: 01).

2-2- أسلوب الاستفهام:

أ- **لغة:** يقول ابن منظور: استفهمه، أي سأله ان يفهمه[1].

ب- اصطلاحا: معناه الاستخبار عن الشئ، لكن قد يكون المستفهم عالما بالشيء، ومراده بعض المعاني الاخرى التي يمكن ان تستفاد من سياق الكلام ومن هنا استعمل البلاغيون مصطلح الاستفهام لمعناه الحقيقي وغير الحقيقي[2]. ويمتلك أسلوب الاستفهام قدرة على الإقناع، ومرونة في التعبير والأداء، والتي تجعل المعاني تتنوع حسب مقامات السامعين وحالات المخاطبين. وقد وظّف القرآن الكريم هذا الاسلوب البلاغي، وفق لهذه القدرة التي يمتلكها في مخاطبة قوى النفس البشرية التي يحرص القرآن على ارضاء حاجاتها، واشباع رغباتها، فالقرآن يحرص على «أن يحصل على الإقناع الذاتي المقرون بالحجة والبرهان، في اطار الحوار الهادئ العميق سواء في ذلك قضايا العقيدة، وقضايا الحساب والمسؤولية، فلكل سؤال جواب، ولكل علامة استفهام تواجه الإنسان في الطريق علامات في كل منعطف تشير إلى سواء السبيل»[3].

ومن هذه المعاني التي حددها البلاغيون له مايلي: الانكار، والتعصب والتهديد، والتشويق والتخصيص، والأمر، والتمني والاستهزاء، والتوبيخ والتقرير، والتكبر، والنهي، والدعاء والعرض...

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص343.

[2] – ينظر: الطاهر بن عيسى، أساليب الاقناع في القرآن الكريم، ص58.

[3] – محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، الدار الإسلامية، ط1، بيروت، 1979، ص32.

الخ[1]، وهذه المعاني لا تحقق إلاّ بإحدى أدواته وهي: الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى وابان، وكيف واني، وكم، واي[2].

-**الاستفهام الحقيقي**: ويراد به على ما استعمل له في الاصل، أي طلب الفهم ومعرفة المجهول كان تقول مثلا: ما اسمك؟ وما هو مستواك الدراسي؟ هل فهمت درسك...؟

-**الاستفهام غير الحقيقي**: ويراد به الاستفهام، الذي يخرج عن حقيقة، ويكون صاحبه عالما بالشيء، وغرضه منه معان أخرى تفهم من السياق[3]، أي يخرج إلى اغراض بلاغية مختلفة يحددها السياق منها الانكار والتعصب والتقرير، وغيرها من الأغراض التي يقصدها المتكلم، ومن الشواهد القرآنية على الاستفهام غير الحقيقي ما ورد في القرآن الكريم منها.

الانكار: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠ ﴾(الانبياء، الآية: 50)، وقوله أيضا: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ ﴾(آل عمران، الآية:65)، فقد أنكر الله سبحانه في الآية الأخرى على المشركين ما وقع منهم من انكار للقرآن المنزل من عند الله، وفي الآية الثانية على أهل الكتاب ما وقع منهم من جدال بالباطل في نبي الله ابراهيم عليه السلام، فهو استفهام انكاري غايته البلاغية هي أنْ ينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه ويرتدع.

التعجب: مثاله قوله تعالى: ﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ٣٩ ﴾(القلم، الآية: 35-39). جاءت هذه الآية محملة بأدوات الاستفهام متوالية لتقوية المعاني وتوكيدها في النفوس، غايتها دعوة المتلقي إلى العودة إلى رشده واحكام عقله والاقلاع عن غيه والتوبة إلى الله .

---

[1] – ينظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، ط1، سوريا، 1421هـ-2000م، ص18.، وينظر: بحوث في اللغة، الاستفهام البلاغي، الطاهر قطبي، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1992، ص32وما بعدها .

[2] – جمال إبراهيم قاسم، البلاغة المسيرة، دار ابن الجوزي، ط1، مصر، 2012م، ص348.

[3] – ينظر: أساليب الاقناع، الطاهر بن عيسى، ص60.

التقرير: من امثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(الواقعة، الآية:8-59)، ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾(القيامة، الآية:36-40)، إنّ الاستفهام في هذه الآيات، تقرير القدرة الإلهية في الخلق قدرة مقصودة جاء فيها استفهام التقرير أبلغ في الاستدلال، وأقوى في الحجة والزام الخصوم المنكرين من التقرير الصريح المباشر. لقد اعتمد الله سبحانه تعالى على مقدمة برهانية مقنعة اقامت الحجة على كل منكر أو جاحد لهذه الحقيقة، فليس هنا أمام العقل البشري إلاّ أنْ يسلم ويقر، ويعترف بقدرة الله ﷻ على البعث والنشور، ليرجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور.

وخلاصة القول أنّ الاستفهام في القرآن الكريم، هو أسلوب من الأساليب التي اعتمدها لإلزام واقناع كل مرتاب أو جاحد: «واعلم أنّ القرآن لا يستدل في مجادلاته بمقدمة لمجرد تسليم الخصم بها، كما هي الطريقة الجدلية المعروفة عند أهل المنطق، بل يستدل بالقضايا والمقدمات التي يُسلمها الناس، لتكون دعوة الانقياد للحق، ومخالفة الباطل، ولا شك أن في الاستفهام إشارة وبيان لما في النفوس ليكون الالزام ابلغ وأقوى»[1].

2-3- اسلوب التكرار:

أ-**لغة:** التكرار والتكرير معناه الاعادة والترديد[2]، ومنه «ذكر الشيء مرتين، أو ذكر الشيء مرة بعد أخرى»[3]

ب-**اصطلاحا:** «هو أنْ يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده»[4]، وللدارسين القدماء اهتمام كبير، بهذا الجنس البلاغي فهو في نظر الجاحظ، قد يؤدي إلى تغير ما انعقدت عليه النفوس والطباع أول الأمر، وهذا ما أكده الزمخشري

[1] - الالمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص76.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص64.

[3] - ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج14، ص28.

[4] - ابن الاثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، مكتبة ومطبعة مصطفى البادي، القاهرة، 1939، ص03.

في قوله: «إن في التكرار تقرير للمعاني في النفس وتثبيتا لها في الصدور، ألا ترى أنّه لا طريق إلى تحفيظ العلوم إلاّ بترديد ما يراد حفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وأبعد من النسيان»[1]. ويكون التكرار في اللفظ والمعنى، وفي المعنى دون اللفظ، كما انّه قد ينتظم في الجانب الصوتي أو الصرفي أو الدلالي أو التركيبي، فالتكرار يعتبر من احدى الادوات الجمالية، والظواهر الأسلوبية التي لها قيمتها بما يتركه من تأثير وتفاعل في نفس المتلقي، وبما فيه من اشباع للأفكار ما يؤدي لتقويتها وتأكيدها في ذهن المُخَاطب «وقد قيل الكلام إذا تكررّ تقررّ»[2] كما أنّه يولّد ايقاعا لا فتا داخل النص، مما يسهل على الأذهان استرجاعه واستذكاره، فالعقول تصنّف المتماثلات كما تسترجعها حين تطلبها، خاصة إذا اتخذت أماكن مُخصصة في النص، وقد استعمل هذا الأسلوب عند العرب قديما لإثارة المتلقي واستمالته لفعل المكرومات وانجاز البطولات ففي الالقاء يلعب دوراً أساسياً في ايصال الرسالة الشعرية عندهم، فما بالك إذا كان مصحوبا بالتكرار على حرف أو كلمة أو لازمة. ويلجا القرآن الكريم إلى هذا النوع من الاسلوب في الكثير من آياته وسوره وخير مثال على ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام.[3]

التكرار في القرآن الكريم:

للتكرار دور مهم، في سبيل وحدة النصوص، وتلائمها سواء على المستوى اللغوي، أو على المستوى الايقاعي، والتكرار في القرآن الكريم يأخذ أشكالا عذبة مطردة الايقاع، قوية التنغيم تلامس شغاف القلوب بهذا الكلام المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه ومثال ذلك تكرار قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾(القارعة، الآية: 01-02)، فالتكرار في هذه الآيات جاء لغرض التضخيم وتعظيم ذلك اليوم المشهود وتخويف الناس من هوله وفضاعته وقوله أيضا: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾ (الرحمن، الآية: 13)، التي تكررت واحد وثلاثين مرة وجاءت في شكل استفهام تقريري، اشتمت التذكير والانكار، والتقريع

[1] – ينظر: الجاحظ، المرجع السابق، ج1، ص81.

[2] – ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج5، ص1650.

[3] – ينظر: من أساليب الاقناع في القرآن الكريم، معتصم بابكر مصطفى، ص70.

للثقلين الإنس والجن معا، والغرض منها هو بيان حقيقة قدرة الله تعالى، والتأكيد عليها ومن التكرار الذي يفيد التوكيد قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾(التكاثر، الآية: 03-04)، فالتكرار هنا يفيد التأكيد فالعذاب الشديد يوم القيامة للذين شغلتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، والهاهم التكاثر في الأموال والأنفس عن الطاعة حتى آتاهم الموت. كما ورد أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾(المدثر، الآية: 18-20) وجاء التكرار في هذه الآية للمبالغة والتعجب، «فقد أعيد تعجبا من تقديره واصابته الغرض»[1]. فهي إذن ايقاعات مميزة ترسم ملامح شخصية متكبرة معاندة، تعرف الحق وتعرض عنه.

ومن هنا نصل إلى أنّ أسلوب التكرار له من الميزية بمكان في عملية الإقناع ذلك أنّ طبيعة البشر النسيان والغفلة، وعدم الانتباه والانكار إلى غيرها من النوازع والصفات التي تحتاج دوما إلى التذكير والتنبيه عن طريق الاعادة والتكرار إذْ هو: «مناسب للطبيعة الانسانية المجبولة على غرائز الغفلة والنسيان والانكار والجحود وما إلى ذلك، ولا يقمع هذا إلاّ تكرار المواعظ والقوارع[2] ومن هنا كان التكرار اوضح سبيل لها.

[1] -ينظر: الزمخشري، البرهان في علوم القرآن، ج3، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1958، ص18.

[2] -المرجع نفسه، ص03.

الفصل الرابع

أساليب وطرق الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

أولا: مفهوم الترغيب والترهيب

ثانيا: موضوعات الترغيب والترهيب

ثالثا: منهج القرآن الكريم في عرض أسلوبي الترغيب والترهيب

رابعا: الحواس ودلالاتها عند أهل النعيم وعند أهل الجحيم

أولا: مفهوم الترغيب والترهيب:

من الوسائل التي اعتمدها القرآن الكريم في الإقناع والتأثير، أسلوب الترغيب والترهيب، وهو أسلوب يتجه إلى وجدان المُخاطِب وعواطفه، لاستشارته ودفعه إلى ما يكون فيه خيره وصلاحه وإبعاده عما يكون فيه شره وهلاكه.

وسوف نتناول في هذا المبحث التعريف بالترغيب والترهيب والموضوعات التي يتصل بها.

1-الترغيب:

1-1-الترغيب لغة: يرجع أصل كلمة الترغيب إلى الفعل الثلاثي "رَغب"، ويأتي هذا الفعل على معنين:

أ-**بمعنى الارادة:** جاء في لسان العرب في مادة(رَغَب): «الرَغَب، والرُّغب، والرُغبى، والرَغباءَ الضراعة والمسألة»[1]، وذكر الخليل في معجمه: «رَغَب في الشئ، يرغَب، رَغباً، ورُغباً بفتح الراء وضمها، ورُغبا بسكون العين وفتحها ورَغبه ورُغبى على قياس شكوى»[2]، وورد في مختار الصحاح: «رَغب فيه أراده وبابه طرب، ورغب أيضاً وإرتغب فيه مثله، ورغب عنه لم يرده ويقال: رغّبه فيه ترغيباً وارغبه فيه أيضاً»[3]. وفي المعجم الوجيز: «رغب فلان رغبا ورغبه ورُغبه: حرص على الشئ وطمع فيه [4]، ورغب إليه: ابتهل وضرع وطلب: ويقال: رغب اليه في كذا وكذا، سأله إياه»[5].

ب-**بمعنى الترك:** يقال: رغب عن الشئ توله متعمدا، وزهد فيه ولم يرده ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ (البقرة، الآية: 130)، بمعنى الترك والزهد، وقيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه[6] إذْ يفيد معنى الكراهية لذلك الشئ.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة رغب، م3،ج24، دار المعارف ،ط1، القاهرة، ص1278.

[2] – الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، م4، دار الرشيد للنشر، 1400هـ، 1980م ،ص74.

[3] – الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، دار الفكر، ط1، لبنان، 1421هـ، 2001م، ص112.

[4] – مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية، مصر، 1400هـ- 1980م، ص269.

[5] – مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ-2004م، ص356.

[6] – الرازي، التفسير الكبير، ص267.

1-2-**الترغيب في الاصطلاح:** لم ترد هذه اللفظة في القران الكريم، انما الذي ورد هو مصادر وافعال عنها، مثاله ما جاء من مادة (رغب) مقرونة بمادة (رهب) مصدراً في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ (الأنبياء، الآية: 90)، كما وردت اسم فاعل في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (التوبة، الآية: 59)، وفعل أمر في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴿٨﴾ ﴾(الشرح، الآية: 08)، وفعلا مضارعا في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة، الآية: 130) وانطلاق من استعماله في السياق القرآني يمكن تعريف الترغيب بأنّه: «أسلوب قرآني يعالج في النفس البشرية حُبها للخير وحرصها عليه واستكثارها منه»[1]، ويعرّفه "عبد الكريم زيدان" بقوله: «نقصد بالترغيب، كل ما يشوق المدعو، إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه»[2]، هو ما ذهب اليه عبد الرحمن النحلاوي بقوله: «هو وعد يصحبه تحبيب واغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل شئ، ابتغاء مرضات الله، وذلك رحمة من الله بعباده»[3]. وعليه فالتعريف يأخذنا إلى ملاحظة جد مهمة وهي أن:

- لفظ "وعدّ" هو لفظ عام يدخل فيه الوعد من الله ﷻ ومن غيره لذلك لابد من تقيد الوعد بأنّه من عند الله تعالى، لاسيما وأنّنا نتحدث عن الترغيب في القرآن.
- ان التعريف اقتصر على المصلحة واللذة الآجلة فقط، وهذا يقتضي أن تكون المصلحة واللذة والمتعة في الآخرة، ومن المعلوم أنّ الله تعالى رغب في القرآن الكريم بمصالح ومتع عاجلة في الحياة الدنيا.

[1] – علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة الى الله، دار الوفاء، ط2، دت، 1415هـ-1990م، ص230.

[2] – عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1395هـ-1975م، ص421.

[3] – عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ط1، دمشق، 1979م، ص286.

وعلى العموم فالترغيب «من أنجع الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى الله، لما له من قرب وتفاعل في النفس البشرية» [1]، كما يعني: «تحبب الانسان في عبادة الله تعالى، وفعل الخير، وعمل الصالحات ومكارم الأخلاق ... وقيادته في ذلك بزمام الرغبة فيما رتب الله على ذلك من حسن الجزاء، وجزيل المثوبة، في الدنيا والآخرة»[2].

2- الترهيب:

2-1- **لغة:** الترهيب ضد الترغيب، وهو في اللغة من أصل الفعل الثلاثي (رَهَبَ) يقول ابن منظور: «رَهِبَ بالكسر، يَرْهب رَهَبَة، ورُهباً بالضم ورَهباً: أي خاف وتُرهب الشئ رهبا ورهبةً: أخَافَه وأرهبه واسْترهبه: أخَافه وأفْزعهُ، وتَرَهب الرَجلُ إذْ صَار راهباً: يخشى الله»[3] ويعرّفه ابن فارس بقوله: «الراء والهاء والباء، أصلان، أحدهما يدل على خَوفٍ، والآخر على دِقه وخفه»[4] وإليه يذهب الزبيدي بقوله: «الرهبة: الخوف والفزع، يُقال: أرهبه ورهبه واسترهبه بمعنى أخافه وفزعه وترهبه: توعّده»[5].

الفرق بين الخوف والرهبة:

إنّ المتتبع لآيات الذكر الحكيم، ليجد معنى الهرب والتحرز، الذي يصاحب كل الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة (رَهَبَ) ومشتقاتها، ومثاله قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (البقرة، الآية: 40)، ومعنى الآية أنّ الله ﷻ يأمر بني إسرائيل برهبه، أي بالخوف المؤدي إلى الهرب منه، والهرب من الله ﷻ، لا يكون إلاّ اليه، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ (الأعراف، الآية: 116)، مما يوحي بأنّ الناس من شدة رهبتهم مما راو من

[1] – طه عبد الله محمد البغدادي، اساليب الاقناع في المنظور الاسلامي، دار الكتب العلمية، دط، لبنان، د ت، ص111.

[2] – يوسف القرضاوي، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط3، مصر، 1422هـ، 2001 م، ج1، ص11.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (رهب)، ص1749.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، م1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1420هـ-1999م، ص491.

[5] – الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: علي هلالي، مطبعة الكويت، م2، 1386هـ- 1966م، ص508.

سحر السحرة كادوا يفرون طلبا للسلامة، وقد فسر المفسرون قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ ﴾ (القصص، الآية: 32.)، على أنّ الأمر لموسى عليه السلام يضم يده إلى جناحيه من رهبه عصاه التي انقلبت ثعبانا فهرب منها[1]. وجاء معنى لفظة (رهب) في سورة الانفال في قوله: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ﴾ (الأنفال، الآية: 60)، بمعنى تخيفهم، وقوله: ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ (الحشر، الآية: 13)، أيّ أشد خوفاً، أمّا لفظة (الرهبان والرهبانية) ففي قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾ (الحديد، الآية: 27)، فالرهبان نسبة إلى الرهب، وهم الذين من رهبتهم لله عز وجل هربوا منه إليه واعتزلوا في الصوامع والصحارى والأديرة، متفرغين لعبادته، تاركين الدنيا وراء ظهورهم، وقد عرّف الأصفهاني (ت425هـ) الرهبانية بأنّها: «غُلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة»[2]. وقد ذمّها الله بقوله: (ابتدعوها) ناهيا المسلمين عن الإتيان بمثلها، وفي الحديث الشريف «لا رهانية في الإسلام»[3]

فالرهانية مصطلح صنعه القرآن الكريم، إذْ لم يرد في الشعر الجاهلي إنما جاء ذكر لفظة (راهب) يقول النابغة: [4]

لو أنّها عَرَضَتْ لأشْمَطَ * راهِبٍ *** عَبَدَ الإلَهَ، صَرورةٍ** مُتَعَبِّدِ

لرَنا لرؤيتِها، وحُسنِ حَديثِها *** ولَخالَهُ رُشْداً وإنْ لم يرْشُدِ.

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الرهبة والخوف بقوله: « إنّ الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب، لأنه يديم الخوف»[5]، وقد ذكر الاصفهاني أنّ: «الرهبَة والرَهبْ مخَافةُ

---

[1] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج3، ص175.

[2] – الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ص209–210.

[3] – العسقلاني (ابن حجر)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: مجب الدين الخطيب، ط3، المكتبة السلفية، القاهرة، م9، ص111.

[4] – النابغة الذباني، ديوان الباغة الذبياني، ص95–96. يصف المتجردة وقد كان في إحدى دخلاته على النعمان قد فجأته فسقط عنها نصيفها، فغطت وجهها بمعصمها، والأشمط: الأشيب، والضرورة: اللازم لصومته.

* – الاشمط: الاشيب

** – الصرورة: اللازم لصومعته

[5] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، لبنان، 2005، ص271.

مع تحرز واضطراب»[1]. ويشير هذان القولان، إلى أنّ الترهيب أبلغ أثراً في النفس، وأكثر دلالة على وعيدها، من الخوف أو التخويف، لأنّ الترهيب خوف مستمر من جهة، ويصحبه تحرز النفس واضطرابها من جهة أخرى.

2-2-<u>اصطلاحا:</u> عرّفه النحلاوي تعريفين أحدهما: «وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى عنه الله»، والآخر: «تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، واظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاص»[2]. وعرّفه يوسف القرضاوي بقوله: «ومعنى الترهيب: تخويف الإنسان من البعد عن الله تعالى واضاعه فرائضه والتفريط في حقه سبحانه وحقوق عباده... وسوق الناس إلى الوقوف عند حدود الله بسوط الرهبة مما أعده الله لمن عصاه... من عذاب الدنيا والاخرة»[3].

والترهيب: «كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه»[4].

وانطلاقا من هذه التعاريف، نخلص إلى مفهوم جامع مانع لمعنى الترهيب على النحو الآتي: «الترهيب وعيد وتهديد من الله، بعقوبة عاجلة أو آجلة لتخويف العباد من اقتراف الذنوب والمعاصي، أو التهاون في أداء الفرائض التي أمر إليها بها»[5]، وأسلوب الترهيب أسلوب قرآني يعالج في النفس البشرية حبها للأمن والسلامة، وإثيارها البعد عن الخوف والخطر، وذلك من خلال تخويفها وتهديها[6]، فهو من الأساليب الاقناعية التي جاء بها القرآن الكريم بحدود ومقادير دقيقة من أجل ردع النفس عن الرذائل والشر ودفعها عما لا ينفعها[7].

---

[1] – الراغب الأصفهاني، المفردات، مادة (رهب)، ص36.

[2] – النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص286.

[3] – يوسف القرضاوي، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، ج1، ص11.

[4] – عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص421.

[5] – المرجع نفسه، ص670.

[6] – ينظر: علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ص232.

[7] – ينظر: أساليب الاقناع في المنظور الإسلامي، طه عبد الله محمد السبعاوي، ص118.

ثانيا: موضوعات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

إنّ المتدبر للقرآن الكريم يجد أنّه اتخذ الترغيب والترهيب، سبيلا لتحقيق مبادئه والوصول إلى أهدافه وغايته، ولهذا فهو ملئ بشتى صور الترغيب والترهيب، وقد سلك القرآن سبيلي الترغيب والترهيب، لأنها تلائم طبيعة النفسية البشرية، بقويتها العقل والعاطفة التي تحتاج دوما إلى هاتين الوسيلتين المهمتين، ترغيبا في الخير والحث عليه، وبيان أجر فاعله، وجزائه في الدنيا والآخرة وترهيبا من الشر، وبيان ما يترتب عليه من العاقبة السيئة في الداريين. لذلك جاءت رسالات الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام– متضمنة هذا الهدف العظيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ (النساء، الآية: 165)، وقال جلّ وعلا: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٤٩﴾ (الأنعام، الآيتان: 48-49)، وقال ﷻ في رسالة خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ (البقرة، الآية: 119).

ويتضح من هذه الآيات أنّ ملخص رسالات الانبياء والمرسلين –عليهم السلام– هو ترغيب الناس فيما فيه صلاحهم من أعمال الخير والبر، وترهيبهم مما فيه هلاكهم من أعمال البغي والشر وصولا إلى ما وضعه الله تبارك وتعالى من أهداف وغايات يحققها إرساله الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام– إلى بنى البشر.

ويرتبط مفهوم الترغيب والترهيب بمفهوم الثواب والعقاب، لأنّ ما يؤول إليه الترغيب هو الثواب*، وما يؤول إليه الترهيب هو العقاب**، إنّما يترتب الثواب والعقاب، على ما فعله الانسان ويتعاطاه، لا على ما يفعله، فهما يأتيان بعد الفعل، في حين يترتب الترغيب والترهيب على ما لم يفعله الإنسان بعد، أي ترغيب في أن يفعل أو ترهيباً من أن لا يفعل، فهما إذن يسبقان الفعل.

* – **الثواب:** عرّفه صاحب التعريفات بقوله" «الثواب ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من الرسول – ﷺ– والثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع» ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ص99.

** – أما **العقاب:** فهو مجازاة المرء على سوء عمله. ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ص99.

وبمعنى آخر فإن أسلوب الترغيب والترهيب يشترك مع مفهوم الثواب والعقاب، ولكنهما يتعلقان بأفعال الإنسان المكلف قبل وقوعه وبعده. فالترغيب يكون بحث المكلف وتحبيبه على الفعل الحسن قبل وقوعه والثواب يكون نتيجة لهذا الفعل الحسن بعد وقوعه، والترهيب يكون بمثابة المانع من الأقدام على الفعل القبيح والعقاب يكون بمثابة الزاجر والرادع عن العودة إلى الفعل بعد وقوعه[1].

وإذا أمعنا النظر في ما يؤول إليه الإنسان بمقتضى هاتين الثنائيتين فإننا نجد ثنائية ثالثة محلها الحياة الآخرة هي ثنائية الجنة والنار وبيان الترابط بين هذه الثنائيات الثلاث، أنّ الترغيب يحبب الإنسان لأعمال البر فيعمل بها، والترهيب يكره أعمال الفجور فينهي عنها فيثاب على ذلك ويكون ماله إلى الجنة، أما من لا ينفع معه الترغيب والترهيب، فيظل عن الحق يكون ماله إلى النار، «فأسلوب الترغيب والترهيب واضح وبارز في القرآن فكلما ذكرت النار، ذكرت بعدها الجنة وبالعكس، وعندما يذكر الله صفات المؤمنين يقرنها بصفات الكفار المنافقين»[2].

ومما يشير إلى توافر الترغيب والترهيب في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣ ﴾ (الزمر، الآية: 23)، فالآية هنا تشير إلى حالة المؤمنين حين يتلون كتاب الله، فتقشعر جلودهم خشية مواقف الترهيب وتنبسط نفوسهم شوقاً لدى مواقف الترغيب، وعليه فأسلوب الترغيب هو الوسيلة التي يستخدمها القرآن الكريم قصد جلب المخاطبين بغية الاستجابة إلى دعوته التي أمر بها، أمّا اسلوب الترهيب، فهو الطريقة التي استعملها الله تعالى لتخويفهم من عواقب عدم الاستجابة له.

ويمكن القول أنّ التدبر في النصوص القرآنية الواردة في هذا السياق يمكنه أنْ يلحظ بوضوح العناية الفائقة، التي أوّلها القرآن الكريم لهذا الأسلوب، حيث نص في العديد من الآيات، على ان الترغيب والترهيب غاية من غايات التنزيل، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ

[1] – ينظر: الترغيب والترهيب في شعر صدر الإسلام، شاكر محمود عبد علي، (رسالة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1419هـ – 1998م، ص14.

[2] – محمد مصطفى الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، المطبعة الجديدة، 1402هـ–1982م، ص

ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ ﴾ (الكهف، الآيتان: 1-2)، وما قيام الدعوة إلى الله بهذا الأسلوب إلاّ دليل على ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ۝٥٦ ﴾ (الكهف، الآية: 56).

ولهذا فقد وظف النص القرآني أسلوبي الترغيب والترهيب، في موضوعات شتى شديدة الارتباط بموضوع الدعوة إلى الله، وإلى طريقه المستقيم، كالترغيب بالإيمان بالله، والترهيب من الكفر، والترغيب في اليوم الآخر والترهيب من الركون إلى الدنيا ومتعها، والحث على الإنفاق في سبيل الله والتحذير من البخل، وغيرها من الموضوعات التي لا يتسع البحث لعرضها والتي مثلت أسلوب الوعد والوعيد في تقرير الحقيقة المرجوة والغاية المطلوبة وهي الاستجابة لأوامر الله والانتهاء عن نواهيه.

كما ركز القرآن الكريم كثيرا على مسألة التقابلات، وذكر النظائر، لإيضاح الفروق والوقوف على البون الواسع بين طريقي الحق والباطل وقد استوعب أسلوب –الترغيب والترهيب– كل أشكال الإعراض أو الاعتراض التي قد تنشأ في النفس الإنسانية–عقل عاطفة– بالحجة والدليل والبرهان واتخذ الإقناع والتأثير سبيلاً لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

ثالثا: منهج القرآن الكريم في عرض أسلوبي الترغيب والترهيب

عرّف أهل اللغة المنهج من حيث العموم بأنّه الطريق الواضح، كما عرّفه ابن كثير في تفسيره بقوله: «أما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل، والسنن: الطرائق»[1]، المقصود بالمنهج هو طريقة القرآن الكريم أو الكيفية التي ارتضاها لعرض هذا الأسلوب، –الترغيب والترهيب– ويمكن ملاحظة ذلك في الأنواع الثلاثة التالية:

1-<u>اقتران وتلازم أسلوب الترغيب بالترهيب:</u>

لقد حوى القرآن الكريم وجوها كثيرة من الإعجاز، وهذه الوجوه تبدو واضحة جلية للمتأمل فيه، ومن تلك الوجوه اشتماله على عدة أساليب مندرجة تحت مسمى باب التقابل –وهو من

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص129.

أساليب البلاغة العربية – فكثير ما نرى القرآن الكريم يجمع بين الترغيب والترهيب، ويشفع الوعد بالوعيد، ويقرن البشارة بالنذارة، والرحمة بالعقوبة أو الثواب بالعقاب، وهي السمة البارزة على المنهج القرآني لما لهذا الأسلوب من أثر فعال على نفوس المخاطبين[1] وقد أطبق العلماء على أنْ شفع الترغيب بالترهيب من خصائص القرآن وعادته[2]، وأكد الشاطبي بأنّ ما ورد في القرآن الكريم من ترغيب إلاّ وقارنه الترهيب: «في لواحقه، أو سوابقه أو قرائنه والعكس»[3]، واستدل على ذلك تتبع آيات الذكر الحكيم، حيث وجد بأنّ القاعدة في ذلك، أنْ لا يذكر ترغيب إلاّ واتبعه بترهيب والعكس»، كما أنّه يمكن أنْ يذكر بصورة متساوية، أو أنْ يغلب بعضه على بعض وفق ما يقتضيه المقام[4]، ويمكن القول أنّ التلازم أو الاقتران بين الأسلوبين –الترغيب والترهيب– في القرآن يأتي على نوعين هما:

1-1- النوع الاول: تلازم واقتران الترغيب والترهيب في آية واحدة أو اتباعها في آيتين متتالتين والأمثلة على هذا النوع كثيرة جداً[5] من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (الأنعام، الآية: 147)، وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأنعام، الآية: 165)، إنّ الطرف الأول من الترهيب يتحدد في قوله تعالى: «سريع العقاب» وبالمقابل يأتي الطرف الثاني «لغفور رحيم» دالاً في السياق نفسه على معنى الترغيب في رحمة الله، ويقول أيضاً: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾ (الرعد، الآية: 06)، كذلك قوله: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الحجر، الآيتان: 49-50)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ (البروج، الآيتان: 12-14) لقد ورد السياق الأول ممثلا في قوله

---

[1] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص51.

[2] – ابن كثير، المرجع السابق، ج2، ص177.

[3] – أبو اسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دارز، دار الكتب العلمية، ط1، 1411-1991م، مج2، ج3، ص249.

[4] – المرجع السابق، ص268-270.

[5] – ابن كثير، المرجع السابق، ج2، ص177.

تعالى: «بطش ربك لشديد»، تلاه بعد ذلك وهو «الغفور الودود» فإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أنّ السياق الأول يبين قدرة الله وجبروته في واحد من صفاته وهي الشدة وبالمقابل يتمثل لنا رحمته بعباده في قوله: «وهو الغفور الودود».

ومن أمثلته كذلك قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ (الحديد، الآية: 19) يتحدد الطرف الأول في التقابل في قوله: «اؤلئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم»، الذي يمثل جزاء المقابل الأول «آمنوا» وهو ما يختلف عن السياق الثاني «اؤلئك اصحاب الجحيم» الذي يمثل بدوره جزاء المقابل الثاني «كفروا».

وقوله كذلك: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ (الفتح، الآية: 17)، ففي هذه الآية يقرن تعالى الطاعة لله ورسوله بدخول الجنة: «ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار»، وفي التقابل الثاني يذكر «يتولى» التي تعني الإعراض عن دين الله ويقرنها بالسياق الثاني «نعذبه عذابا اليما». ولعلّ هذه النماذج وغيرها كثير ممّا تشكل في اطار تقابل التضاد المعنوي، جاءت كلها من أجل بيان التلازم بين الأسلوبين –الترغيب والترهيب–.

<u>1-2-</u> النوع الثاني: ويتجلى هذا النوع في ذكر آيات الترغيب –أو العكس– عن طريق استخدام جملة من الوسائل المحققة لهذا الغرض، نحو ذكر أحوال أهل الجنة وما أعد لهم الله من نعيم وفضل يوم القيامة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الدخان، الآيات: 51-55)، أو أن يذكر المؤمنين بأحوال السابقين من المؤمنين وما عانوه من صعاب، والكيفية التي نصرهم وايدهم بها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران، الآية: 146)، وما إلى ذلك من الرسائل المستعملة في هذا المقام، ثم يعقب ذلك بذكر آيات أخرى يرهب فيها، كل من ابتعد عن سبيله أو تخطى حدود ما

شرعه، مستخدما في ذلك وسائل وأساليب لتحقيق هذا الغرض، كبيان أحوال الكفار والمشركين والعاقبة السيئة التي يُرّدون إليها يوم القيامة نحو قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ ﴾ (الزمر، الآية: 71)، أو يرهبهم بذكر قصص أقوام سبقوهم، كانوا أكثر منهم قوة وبأساً فما نفعتهم هذه القوة ولا هذا البأس لما عصّوا أمر ربهم وأتبعوا أهواءهم، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩ ﴾ (الروم، الآية: 09). وعليه يمكن القول، أنّ استخدام القرآن الكريم، لهذا الأسلوب كان القصد من وورائه هو وضع المتأمل المتدبر في آيات الله، في حالة وسطى بين الخوف من عذاب الله تعالى، وبين رجاء رحمته وعفوه، حتى لا تسيطر عليه الرهبة والخوف، ممّا يجعله في يأس من سعة الله فيمضي بذلك إلى طريق يشتهها، لاعتقاده عدم جدوى الحذر والاستقامة، وحتى لا يمتلأ قلبه في رحمة الله ومغفرته وحدها، فلا يجد بذلك، ما يصده عن المنكرات والانحراف عن سبيل التي رسمها الله تعالى لعباده[1].

2-تغليب أحد الأسلوبين على الآخر

ذلك بأن يذكر الترغيب بصورة أكثر تأكيد وأوضح من الترهيب، أو أنْ يغلب الترهيب على الترغيب إذا اقتضى المقام ذلك، ولعل ورود هذا الأسلوب على هذه الصورة يرجع إلى سببين رئيسيين، أما السبب الأول فيعود إلى مراعاة أحوال المخاطبين به، في حين يعود السبب الثاني إلى طبيعة الموضوع المراد توضيحه وتبيانه.

2-1- تغليب أحد الأسلوبين بحسب أحوال المخاطبين:

ونلتمس ذلك من خلال المنهج الذي سلكه القرآن الكريم، في مخاطبته للمشركين أو أهل الكتاب الرافضين اتباع طريق الحق والرشاد، إذْ نجد الخطاب القرآني، قد استشعر هذا العزوف

[1] – محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص212.

وهذا العناد عندهم، فمخاطبتهم بأسلوب يتوافق مع هذه الحال، فجاء خطابه بطريقة تهز كيانهم وتزلزل عنادهم، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ (النساء، الآيات: 167-170)، فنسبه الظلال البعيد للكفار، ونفي الهداية عنهم وتقرير المصير الذي يصل إليه ،من سّلك هذه الطريق، كلها أمور استخدمها الله تعالى في أسلوب الترهيب من كانت هذه حاله، ثم أعقب هذا الترهيب بنداء وجهه لكافة الناس، يدعوهم فيه إلى الحق، الذي جاءهم من ربهم ، وهي دعوة أراد بها الخطاب القرآني من الأسلوب الذي سلكه فيها ترغيبهم في الاستجابة لندائه، ويفهم هذا الترغيب من تعدية مجيء الرسول ﷺ إلى المخاطبين لأنّ الذي يجئ مهتما بقوم يكون حقا عليهم إتباعه، وأيضا عن طريق الإضافة في قوله: «من ربكم» لمّا في ذلك من إشعار باختصاصهم بهذا الدين[1].

هذا فيما يخص الخطاب الموجه نحو المشركين، أمّا إذا وجه الخطاب للمؤمنين فالأسلوب يتغير حيث يغّلب عليه جانب الترغيب، وإنْ كانت الرسالة نفسها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور، الآية: 55)، ففي هذه الآية وعد منه تعالى لمن قام بالإيمان، وعمل الصالح من هذه الأمة، أن سيخلفهم في الأرض، وأن يمكّن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، وأن يبّدلهم من بعد خوفهم أمنا»[2]، كل هذه الآيات وغيرها تشهد بصدق الرسالة، لذا جاء خطابه تعالى مواقفا مع أحوال مخاطبيه، فهو دعوة للثبات على ما هم عليه، ومع ذلك فإن هذه الآيات لم تخل من الترهيب تماما، فقد قال في سياقها: «ومن كفر بعد ذلك»، وهي إشارة بالغة الأهمية، إلى أنّ

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج18، ص282.

[2] – السعدي، تسيير الكريم الرحمان، ص544.

هذا النعيم الموعود به، يتوقف على البقاء على الإيمان قاصداً من وراء ذلك تخويفهم، من مغبة الابتعاد عن هذا الدين[1].

وكما أشار القرآن الكريم بطريقته في مراعاة أحوال المخاطبين إلى الجانب النفسي، إنْ صح هذا القول فإنّه لم يغفل الجوانب الأخرى المتعلق بحياة الأفراد، وشؤونهم المعيشية، قاصداً من وراء ذلك الغاية الحقيقية لهذا الدين، وهي اصلاح الفرد والمجتمع، على حد سواء، بما يحقق النفع ويدفع الضرر «ذلك أنّ الدين كله بتكاليفه وعباداته، وشرائعه ملحوظ فيه فطرة الإنسان وطاقته ملحوظ فيه تلبية تلك الفطرة، واطلاق هذه الطاقة، والاتجاه بها إلى البناء والاستعلاء، فلا تبقى حسية كالبخار المكتوم، ولا تنطق انطلاق الحيوان الغشيم!، وهو منهج عريق أصيل في ماضي البشرية»[2]، ومن الأمثلة التي يمكن الاستدلال بها على هذا الغاية قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا ١ ﴾ (الطلاق، الآية: 01)، يقول سيد قطب تعليقا على هذه الآية والآيتان التي تلتها «... ويقف الإنسان مدهوشا أمام هذه السورة وهي تتناول أحكام هذه الحالة ومخلفاتها، وهي تحشد للأمر هذا الحشد العجيب من الترغيب والترهيب، والتعقيب على كل حكم ووصل هذا الأمر بقدر الله في السماوات والأرضيين وسنن الله في هلاك العاتين عن أمره، وفي الفرج والسعة لمن يتقونه، وتكرارً الأمر بالمعروف والسماحة والتراضي، وإيثار الجميل، والإطماع في الخير، والتذكير بقدرة الله في الخلق، وفي الرزق، وفي اليسر والعسر، يقف الإنسان مدهوشاً أمام هذا الحشو، من الحقائق الكونية الكبرى في معرض الحديث عن الطلاق، هذا الاحتفال والاهتمام، حتى ليوجّه الخطاب إلى النبي ﷺ بشخصه، وهذا أمر عام للمؤمنين، وحكم عام للمسلمين، زيادة في الاهتمام، وإشعاراً بخطورة الامر المتحدث فيه، وأمام هذا التفصيل الدقيق لأحكام حالة حالة، والأمر المشدد في كل حكم، بالدقة في مراعاته، وتقوى الله في تنفيذه، ومراقبة الله في تناوله، والإحالة في التعقيب بالرغيب

[1] – طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص282.

[2] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2446.

والترهيب إحالة تشعر القلب كأنّ هذا الأمر هو الإسلام كله! وهو الدين كله! وهو القضية التي تفصل فيها السماء، وتقف لتراقب تنفيذ الأحكام! وتعد المتيقن فيها بأكبر وأسمى ما يتطلع إليه المؤمن وتتوعد الملتوين المتلكئين والمضارين بأعنف وأشد ما يلقاه عاصٍ...»[1] فالله تبارك وتعالى، قد مزج في هذه السورة بين الترغيب والترهيب، فرغب حيث استلزم المقام الترغيب ورهب حيث دعت الحاجة إلى ذلك أيضا، إلاّ أننا نجد قد غلب جانب الترهيب حيث استعمل أسلوب الوعيد والتهديد، لكل من تعدى الحدود التي أمر بها، مستعينا في ذلك بالتذكير بما أصاب الاقوام السابقة لمّا عتو عن أمر ربهم، ولعلّ السبب في سلوك هذه الطريقة – حسب ما بينه سيد قطب– يعود إلى حالات واقعة، في المجتمع الإسلامي، لا تزال تترسب فيها بعض الأمراض من بقايا الجاهلية، فاستلزم الأمر، هذا الحشد الهائل من المؤثرات النفسية، لاستئصال هذه الظاهرة.[2]

من هذه الأمثلة نلخص إلى أنّ الله تبارك وتعالى، حين سّاق أسلوبي الترغيب والترهيب، قد راع أحوال مخاطبيه، كما راع في ذلك أيضا، طبيعة الموضوع المراد بيانه، وهو ما يتناوله العنصر التالي:

2-2- تغليب أحد الأسلوبين بحسب أهمية الموضوع:

لاشك أنّ الموضوع، يكتسي أهمية في نظر القرآن الكريم لا لأنّ أحوال المخاطبين استدعت ذلك وإنّما لكون الموضوع، له مقصد وغاية إن قصّد تحقيقه غلّب الترغيب وإنّ قصد منعه، غلّب جانب الترهيب في ذلك[3] ونماذج القرآن الكريم، التي غلب فيها تبارك وتعالى، الترهيب عن الترغيب، هو ما ورد في سورة الأنعام، فقد جاءت تحمل الترهيب والوعيد ما يناسب وطبيعة المواضيع التي عالجتها هذه السورة[4]، فقد أبطل الله تعالى في هذه السورة ما كان، عليه المشركين الظانين بالله ظن السوء، وأن إتخذ له الصاحب والولد، كما أعرضوا عن دعوة الرسول ﷺ ورفضوا تصديقه رغم الحجج والبراهين الساطعة، فكذبوه وإستهزؤا به، كل هذا وغيره من المعتقدات الباطلة

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ج28، ص3594.

[2] – ينظر: المرجع السابق،ج28، ص3598.

[3] – ينظر: الموافقات، الشاطبي، مج2، ج3، ص250.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

التي حملتها هذه السورة، ممّا اقتضى تأكيد التخويف، وإطالة التأنيب وزيادة الترهيب، للتأثير في نفوس المخاطبين وصدهم عن هذه المفاسد، مع ذلك لم تأت هذه السورة خالية تمامًا من بواعث الترغيب في هذا الدين، وبيان رحمته بالعباد.[1] كذلك ومن أمثلة القرآن باعتبار أهمية الموضوع تغلب الترغيب على الترهيب ما ورد في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾ (البقرة، الآية: 261)، فقد استخدم الله تعالى في هذه الآية والآيات التي تعقبها، والمتعلقة ببيان فضل الصدقة، وطرق أدائها والاساليب المرغبة في ذلك بدءاً بمضاعفة الأجر، وبيان سعة فضل الله تعالى، ثم الوعد بضمان نفي الخوف والحزن عن المنفق، والوعد بالحصول على الحكمة، ونفى الظلام عن كل من أنفق ماله إبتغاء وجه الله، كل هذه الوسائل الترغيبية وغيرها، استخدمها الله تبارك تعالى، في مقام الدعوة إلى الإنفاق، لما يعلمه سبحانه وتعالى، عن طبيعة النفس البشرية الميالة إلى حب المال والإعراض عن اعطائه، ولمّا كان النص القرآني، موجه نحو مجتمع إستشهر عامته بالسخاء والكرم، إلاّ أنّه سخاء وبذل يقصد منه صاحبه الصّيت وثناء الناس عليه، وتناقل أخباره فقد وردت في خضم هذه النصوص، آيات إستخدم فيها الترهيب من مغبة الإنفاق لهذا القصد.[2] فأسلوب الترغيب غُلب هنا في مجال الإنفاق والحث عليه، وغُلّب الترهيب في سياق بيان السبيل الواجب اتباعه لقبول لهذا الإنفاق. كما غلّب الله تعالى، أحد الأسلوبين على الآخر، باعتبار أحوال المخاطبين من جهة، ولأهمية الموضوع المراد بيانه من جهة اخرى والمعنى هنا ليس أن الموضوعات السابقة، قد روعي فيها أحد الاعتبارين فقط، وإنما لكون أنّ الارجح هو اعتماد أحد الامرين أكثر من الآخر، فالقرآن الكريم منّزه عن الغفلة والنسيان، بل تنوعت أساليبه تنوعاً «يشمل جميع جوانب النفس الإنسانية، ويشبع حاجاتها الفكرية والفطرية والعاطفية، دون أن يطغى أحد الامرين على الآخر: إقناع العقل، وإمتاع العاطفة»[3]، ومن هذه الموضوعات "الربا"، فقد جاءت النصوص القرآنية، لمحاربة هذه الآفة مستخدمًا انواع الترهيب، لمّا يلحق من تبعاتها

[1] – المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص314.

[3] – البيومي، البيان القرآني، ص254.

من أضرار ومخاطر، أراد القرآن درءها وشدد على ذلك، في نواحي متعددة منه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ (البقرة، الآيتان: 275-276)، لقد شبّه الله تعالى حال المتعامل به يوم القيامة بحال من يتخبطه الشيطان من المسّ، لما يلاقيه من حيرة وعذاب في ذلك اليوم، ولمّا كان قصد المربّي من هذه المعاملة الزيادة في أمواله، أخبر الله تعالى بأنّه سيعامل بنقيض هذا القصد فقال: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ كما حذّر من أنّ ثباته على الإيمان، متوقف على هذا التصرف[1] حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ (البقرة، الآية: 278). ويختم بتوعده، بإعلان الحرب على أصحابها، ومع كل هذه التهديدات والإنذارات والرسائل التي استخدمها القرآن الكريم في هذا السياق، إلاّ أنّ المقام لا يمنع من ورود بعض الصيغ الترغيبية في أثناءه جَلبٌ لإنتباه المخاطبين، وحثهم على التوبة، والرجوع إلى الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾(البقرة، الآية: 281)

2-3-ذكر أحد الأسلوبين دون الآخر

قد تشمل سورة كاملة، أو مجموعة آيات على أسلوب دون الآخر، كأن يأتي الله تبارك وتعالى على ذكر الترهيب دون الترغيب -أو العكس- وقد أكدّ الشاطبي أنّ هذه الظاهرة في القرآن الكريم، تكاد تكون قليلة، ولا تؤدي إلى خرم القاعدة؛ ذلك أنّ القاعدة في ذلك أنّه ما ورَد ترغيب ألاّ وأتبعه ترهيب والعكس كذلك، سواء بصورة متساوية أو غلب أحد الطرفين على الآخر، وقد أرجع

[1] – ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، السعدي، ص100.

الشاطبي سبب ورود هذا النوع في الكتاب إلى قضايا أعيان، أي أن هذه الآيات وردت في أشخاص معينين ولاعتبارات خاصة[1]، ومن جملة ما يمثل على هذين الاسلوبين ما يلي:

2-3-أ- أسلوب الترغيب: من السور التي مثل بها الشاطبي لهذا النوع سورتي الضحى والشرح وقد أعتبر أنّهما لم تحويا أي سمة ترهيبية؛ لأنّهما جاءتا في مقام مخاطبة النبي ﷺ، فهي خطابات خاصة به عليه الصلاة والسلام فناسب ذلك انفراد الترغيب[2] فسورة الضحى مثلا نزلت في فترة أحتبس فيها الوحي عن النبي ﷺ وهي الفترة التي خشي فيها عليه الصلاة والسلام من انقطاع الوحي عنه، ولأنّ هذه السورة جاءت بعد نزول جملة من السور السابقة، أي أنّ أخبار الوحي، قد انتشرت وفشت بين المشركين، ممّا جعلهم يتساءلون عن سبب هذا الانقطاع بصورة استهزائيه[3] فردّ عليهم المولى ﷻ بهذا الخطاب، قاصداً من ذلك تثبيت النبي ﷺ وتقوية جانبه، فقد ورد في بعض الروايات عن سبب نزولها «أنّ جبريل_احتبس عن النبيﷺ فقالت امرأة من قريش أبطأ عليه شيطانه فنزلت هذه السورة»[4]، أمّا سورة الشرح، فقد نزلت بعد "سورة الضحى" وكأنها تكملة لما تضمنته التي قبلها، فبعد أن امتن الله ﷻ على نبّيه وذكره بالنعم التي أنعم بها عليه من إيوائه رغم يتمه، وهدايته بعد ضلاله، وإغنائه بعد فقره، جاء في هذه السورة ليذكره بالنعم المعنوية التي تفضّل الله تعالى بها عليه، من شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر، مع بيان ما أعده له من نعيم يوم القيامة[5] ففي ذكر هذه العطايا زيادة وترغيب في شكرها والمواصلة في الدعوة إلى هذا السبيل الذي رسمه الله له رغم ما، قد يلاقيه من صعاب في هذه الدعوة.[6]

2-3-ب- أسلوب الترهيب: من السور التي جاءت تحمل كل معاني التخويف والترهيب، ولا تجد بين آياتها أي قدر من الترغيب سورة الهمزة، فالقارئ لهذه السورة قد يأخذه الرعب، ممّا أعدّه الله

---

[1] – ينظر: الموافقات، الشاطبي، مج2، ج3، ص252.

[2] – المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج30، ص396.

[4] – أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب القيام للمريض، رقم 1127، ج1، ص342.

[5] – ينظر: مقامات الخطاب في القرآن الكريم الترغيب والترهيب، (مذكرة ماجيستير في العلوم الإسلامية) إعداد الطالبة: بولخرص كريمة، جامعة وهران، 1427-1428هـ/2006-2007م، ص122.

[6] – ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج3، ص150.

تعالى من وعيد وسوء العاقبة لكل من كانت هذه أوصافه؛ بل قد يبدوا أن الله تعالى قد سدّ جميع المنافذ وقطع كل السبل أمام هذه الهامز اللّامز، وهذا منهج غير متّبع في القرآن، إذْ المعهود أنّ الدعوة إلى الله ولعباده، ومهما كانت معصيتهم تحمل نوعًا من الأمل والرجاء في عفوه، بحيث يعودا عن ذلك بالتوبة والعودة إلى الله، لذا علّق الشاطبي، أنّ القصد من هذه السورة الردّ على من آذى الرسولﷺ وإخباره بما أعدّه له من جزاء فهي قضية عين خاصة بشخص قرر سبحانه وتعالى مصيره[1]، وسواء كانت هذه السورة قضية خاصة، كما اعتبرها الشاطبي، أو أنّها خطاب عام قصد منه تعالى الترهيب بهذه الأوصاف، فذلك لا يمنع من ورود سورة أو سورتين في القرآن الكريم بهذا الأسلوب من أنّ الأصل هو إقتران الترغيب بالترهيب، في أكثر الأحوال «إنّ الأمر العام والقانون الشائع هو ما تقدم، فلا ننقضه الأفراد الجزئية الأقلية؛ لأنّ الكلية إذا كانت أكثرية في الوضعيات انعقدت كلية واعتمدت في الحكم بها وعليها ...»[2]

2-3-ج- وسائل وأساليب الترغيب والترهيب

إنّ الناظر في النص القرآني، يتمثل ذلك التنوع والتعدد في الوسائل والأساليب، التي اتخذها مادة لتحقيق قصده مراعياً بذلك التنوع في النفوس البشرية، وقوة تأثير كل أسلوب بحسب ما تقتضيه أحوال المخاطبين، وما يستدعيه السياق.

ولعلّ من جملة هذه الوسائل والأساليب مانجده في: ضرب الأمثال، وسرد قصص وأخبار الأولين، وذكر أحوال يوم القيامة، هذا ولا يقصد من ذكر هذه الأنواع حصر وسائل الترغيب الترهيب، إنّما هي أساليب نسوقها لكثرة رُدودها في النص القرآني، وكذا لقوة تأثيرها واقناعها ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

التمثيل وأثره في بيان أسلوب الترغيب والترهيب: التمثيل أو المثل في القرآن الكريم هو وسيلة استخدمها الله تعالى، ليبرز من خلالها المعنى المعقول، في صورة المحسوس الذي يلمسه فيتقبله العقل، وذلك لأنّ المعاني المعقولة يصعب استقرارها في الذهن مالم تصنع صورة حسية قريبة

[1] – الشاطبي، الموافقات، مج2، ج3، ص252.

[2] – المصدر نفسه، ص275.

للفهم[1] كما أنّه أحد أهم الأساليب البيانية، التي تفيد أغراضا كثيرة ومقاصد نبيلة لا تقف عند حد البيان والتوضيح بل تتعدّاها إلى الاقناع والتأثير. ولهذا السبب اعتنى الخطاب القرآني بتوظيفه في تقرير مبادئه وتثبيت معانيه، وتأكيد أحكامه، وقد أشار تبارك وتعالى إلى أهميته، في العديد من السور والآيات منها: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (العنكبوت، الآية: 43) وقوله أيضا: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الزمر، الآية: 27)، قال الزمخشري: «ولضرب العرب، الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي، في ابراز خبيات المعاني، ورفع الستار، حتى تُريك المُتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنّه مشاهد...»[2] وتأكيد لأهمية هذا النوع قال الرازي: «... إنّ المقصود بضرب الامثال أنّها تؤثر في القلوب، ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأنّ الغرض من المثل، تشبيه الخفي بالجلّي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحق مطلقاً للعقل، وذلك في نهاية الإيضاح، ألا ترى أن الترغيب إذا وقع في الإيمان مجرداً عن ضرب مثل له، لم يتأكد وقوعه في القلب، كما يتأكد وقوعه إذا مثل بالنور وإذا أزهد في الكفر، بمجرد الذكر لم يتأكد قبحه في العقول، كما يتأكد إذا مثل بالظلمة ...»[3] وبهذا جاءت غاية التمثيل، في الكشف عن الحقائق وبيانها، بياناً شافياً تطمئن له القلوب، وتدركه العقول، والفائدة الكبرى له، هي في تقرير حال المُمَثّل في النفس، حيث يكون الممثّل به أوضح من المثل أو يكون للنفس سابقة ألفه وإئتناس به.

ولقد جاءت أساليب الترغيب والترهيب، في ايراد المثل في النص القرآني، على نحو مظهرين بارزين احدهما: التمثيل بالأحوال الكونية المشاهدة، والثاني التمثيل بالأحوال النفسية الذاتية.

أ- **<u>الترغيب والترهيب بالأمثال الكونية المشاهدة:</u>** اتخذ القرآن الكريم مظاهر الطبيعة بصورها المتنوعة والمتعددة أداته في التمثيل، اعتباراً أنّها مألوفة ومعهودة عند مخاطبيه، كأن يمثل بالسحاب أو الرياح او بأيّ نوع من الحشرات والحيوانات، أو أن يقرن الترغيب بالترهيب بالتمثيل

[1] – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص275.

[2] – ينظر: الكشاف، للزمخشري، ج1، ص37.

[3] – ينظر: مفاتيح الغيب، أبو بكر الرازي، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مج1، ج2، ص75.

لظاهرة من ظواهر الإنسانية التي تتوق النفس للتعلق بها، أو تنفر الطباع من التمسك بها، والنص القرآني حافل بهذا النوع في آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾(البقرة، الآيتان: 19-20) ضرب الله تعالى في هذه الآيات، للمنافقين مثلين يدل كل واحد منهما، على أحوال المنافقين في تحلّيهم بظاهر من الدين لكسب غنائمه واتقاء مغارمه والغاية التي يصلون إليها نتيجة هذا التوجه[1]، فشبّه حالهم في المثل الأول بحال الذي كان في ظلمة عظيمة وبحاجة شديدة إلى النار، فاستوقدها من غيره، فلما أضاءت هذه النار ما حوله وتحقق له الأمن الذي كان يبحث عنه، وانتفع بمنافعها، أذهب الله بنوره فذهب عنه ذلك النور وذهب معه ذلك الأمن، وعاد ما حوله إلى ظلام، وبقي يتيه بين الوحشة والحسرة[2]، ومثل حالهم في المثل الثاني بحال من أصابه مطر غزير، في ليلة ظلماء فيها رعد وبرق[3] لقد أظهر الحق سبحانه وتعالى من هذه الدقة في الوصف، بيان أحوال المنافقين، وما هم عليه من تردد بين مظاهر الإيمان، وبواطن الكفر، وما ينجم منه من سوء العاقبة، وفق صورة محسوسة ترهب كل من اتصف بهذه الاوصاف، من البقاء على ما هو عليه، أو سوّلت له نفسه ان يفكر فيه، ويسلك سبيله.

ومنه كذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۘ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (العنكبوت، الآية: 41)، بعد أن فصل الله تعالى القول، في هلاك من أشرك من الأقوام، في العصور السالفة، وعذاب من كذب ولم يغن عنه في الدارين معبوده، من دون الله شيئا من أمر الله شخّص صورته بالمحسوس من حال العنكبوت، إذ اتخذت من بيتها، المتهالك الهش، مأمناً تلتجئ إليه.[4] ﴿ وَإِنَّ

[1] – سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص184.

[2] – ينظر: تيسير الكريم الرحمان، السعدي، مصدر سابق، ص30.

[3] – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص294.

[4] – ينظر: في التفسير الكبير، للرازي، ج25، ص 60.، وينظر: التحرير والتنوير، بن عاشور، م10، ج60، ص252.

أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ﴾ فهم بهذا التمثيل يضيفون إلى ضعفهم ووهنهم، الجهل والغفلة، كونهم عاجزون حتى عن إدراك البديهي المنظور.

كما يأتي أسلوب الترغيب في سياق قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾ (إبراهيم، الآيتان: 24-25) في هذه الآية مَثَلٌ ضربه الله تعالى للتفرقة والمقارنة بين كلمة (الإيمان)، وكلمة (الإشراك) فمثل كلمة الحق والإيمان- لكونها كلمة طيبة حسنة المنفعة – بالشجرة الطيبة أصلها ضارب، بجذورها في باطن الأرض، وأعضائها ممتدة نحو السماء، تؤدى ثمارها الحلو المذاق، كل حين بإرادة من ربها، كذلك كلمة التوحيد والإيمان، ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى الله في عرشه، وينال بركاته وثوابه كل حين، أما الكفر وهي الكلمة الخبيثة فهي شبيه بشجرة الحنظل التي لا أصل لها ولا جذور، فاستوصلت من جذورها الضعيفة والقيت على الارض لعدم استقرارها وثبات أصلها، وكذلك كلمة الباطل ضعيفة واهية داحضة، لا ثبات لها لأنّها لم تعاضد بحجة، وكذلك أيضا الكافر صاحب الكلمة الخبيثة، لا يقبل عمله ولا تصعد دعوته إلى الله تعالى.[1]

ب-**<u>الترغيب والترهيب بأحوال النفس:</u>** ويقصد به توظيف المُخاطَب أمور نفسية يتوق لها أو ينفر منها، كأن يمثل له تبارك وتعالى بما لا يحبه على نفسه، أو أن يرغبه بنقل ما يحبه لنفسه وهذا النوع في القرآن أقل من النوع السابق، والآيات التي جاءت في هذا السياق، قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦﴾ (البقرة، الآية: 266) ذكر الله تعالى هذا المثل في سياق بيان فضل الصدقة، والتحذير من تضييع أجرها، فنبّه المؤمن على ضرورة المحافظة على أعمالهم، وعدم

[1] – ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (برهان الدين عمر)، علّق عليه ووضع حاوشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1424هـ-2003، ص127.

اضاعتها مستعملا في ذلك أسلوب التمثيل الذي قرب من خلاله صورة من ملك هذا البستان ثم أضاعه بصورة من عمل عملا صالحاً ثم ضيّعه[1]، فقال: «أيود احدكم» محذراً بهذا الوصف الذي أراد منه تقريب الصورة حتى كانّ الممثل عنه هو صاحب الجنّة، ليتصور احساسه ساعة هذا البلاء، ثم يواصل في ذكر المشتبه به «أن تكون له جنّة» هذه الجنة التي حوت جميع مظاهر الجمال والحسن، من امتلائها بالنخيل والاعناب، والأنهار التي تجري من تحتها وتنوع الثمرات فيها، كل هذا النعيم يجعل من صاحبها في سعادة وراحة، إلاّ أن صاحبها قد فقد القدرة على القيام بها، فقد أصابه العجز والكِبر كما أنّه لم يُخلف ذريّة تقوم بهذا العمل مكانه؛ كل هذا الوصف والتشخيص له من الاثر في نفوس المخاطبين ما يجول بينهم وبين تضييع أجر أعمالهم لما يولده من الرهبة والخوف من مغبة هذا الفعل.[2] ويُمثّل القرآن الكريم لهذا النوع كذلك في صورة أخرى، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ (الحجرات، الآية: 12)، يفسر سيد قطب الآية بقوله: «في هذه الآية أراد الله تعالى النهي، عن الغيبة من خلال تصوير مشهد، يتأذى منه اشد النفوس قسوة وأقلّها حساسية، مشهد الأخ يأكل لحم أخيه، وهو أمر تفر منه الطباع إن رأته عن بُعدٍ، فما بالك بتحقيق هذا الوصف عند المخاطب، بحيث يشعر وهو يسمع هذا النص بأنه يتناول لحم أخيه ميتا إذا ما أغتابه[3]» فكما أن أكل لحم الميت من الأمور، التي تنفر منها الطباع وتأباها، فكذلك الغيبة من الأمور التي يرفضها الدين ويأباها.

القصص القرآني وأثره في أسلوب الترغيب والترهيب:

إذا كانت القصة قد سيقت في القرآن الكريم بمستواها الفني الرفيع وطريقة عرضها البليغة فليس لتكون عملاً فنياً مقصوداً لذاته، هدفه المتعة والإثارة وما إلى ذلك مما يعرفه ويتذوقه البشر في قصصهم المتنوع، لكن ورودها بهذه الصورة، كان لتحقيق أغراض دينية كثيرة، تكاد تشمل

[1] – ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، مج3، ج5، ص195، رقم 4583.

[2] – عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحيم، ص97.

[3] – سيد قطب، في ظلال القرآن، مح 6، ح 47، ص (26– 33).

قضايا الدعوة جميعها[1]. كإثبات الوحدانية والرسالة، والبعث والجزاء، وبيان سنن الله الكونية، وغير ذلك من القضايا والموضوعات التي لا يتسع المقام لذكرها. فقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ (يوسف، الآية: 03) كل ذلك قد وسّعه القصص القرآني ووعاه وفي هذا يقول أبو حامد الغزالي «ولم يكن هذا القصص الواعي المحكم سرداً مجرداً لبعض الروايات القديمة، يتسلى بها السامعون، ثم يغلون حكايتها أو يتعظون، لا، إنّ هذا القصص كان تاريخاً لسير الدعوة الدينية في الحياة، كيف خطت مجراها، بين الناس منذ فجر الخليقة، وما هي العقبات التي اعترضته وهل وقفت عندها أو تغلبت عليها؟ وما صنع الإنسان بإزائها، وكيف قبلت الأمم المدعوة رسالات الله أو صدت عنها؟ وبما إنتهى الصراع بين الغيّ والرشد؟»[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦﴾ (الأعراف، الآية: 176) ثم يتبع الغزالي شرحه لفائدة القصص بقوله «... وأنّ من سمع قصص الأولين والانبياء، علم أنّ السمّر غير مقصود، وإنّما المقصود ليعتبر به، وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه فما من قصة في القرآن، إلاّ وسياقها لفائدة في حق النبي ﷺ ولأمته...»[3] هذا ويمكن استعراض ما قصه الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ أن يَلحظْ ما تحمله هذه الاخبار، من بواعث للخوف والترهيب، ومقاصد للرجاء والترغيب، وإن كانت بواعث الترهيب الأغلب.

ولعلّ السبب في ذلك، يعود إلى جملة الخطابات، التي أودها النص القرآني، كانت موجهة للمشركين قصد دعوتهم للتوحيد والتصديق، بما جاء به الرسول محمد ﷺ ولما كانت طباعهم تحمل من الجحود والعناد والقسوة مالا يوصف، ما كان لأسلوب الترغيب أن يؤثر فيهم، فجاء الخطاب موافق لحالاتهم من التهديد والتخويف والترهيب، وذلك بأنْ ذكّرهم بما كانت تملكه الامم السابقة من قوة وكثرة عدد، إلاّ أنّ هذه القوة وهذه الكثرة لم تقهم –لما توفرت فيهم دواعي الايمان ولم يؤمنوا– من عذاب الله وسخطه[4]، لأجل هذا جاء قصص الأولين وأخبارهم في القرآن آخذ

[1] – سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص191.

[2] – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، ط1، ج1419،1هـ–1998م، ص268.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي نظرة، الشركة التونسية للتوزيع، 1395هـ–1977، تونس، ص450.

مظهرين أساسين هما: الاستعانة بقصص الانبياء والمرسلين، وأخذ العبر من القصص والاحداث الغابرة.

أ- **<u>الترغيب والترهيب بقصص الأنبياء والمرسلين:</u>** ويتضمن هذا النوع بيان دعوة الأنبياء والرسل إلى أقوامهم والمعجزات، التي ايّدهم الله بها ومواقف العاندين، من هذه الدعوة مع بيان مراحلها وعاقبة كل من المؤمنين والمكذبين، والقصص من هذا النوع كثيرة في القرآن الكريم، كقصص نوح إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام.[1] ومن السور التي استخدمها الله تعالى في أسلوب الترهيب، وزرع الرعب في نفوس المخاطبين، سورة القمر، حيث عرض فيها مجموعة من القصص السريعة المتتالية سيقت لبيان جبروته تعالى وبالغ قدرته[2] وفقد صُورت بتكرار لبعض آياتها وسوقها، إثر سرد كل قصة من قصص العذاب والانتقام، فبعد أن بيّن سوء مصير قوم نوح، وما أصابهم نتيجة عنادهم، وكفرهم، وصوّر هذا العذاب للمخاطبين كأنّه محيط بهم لا يستطيعون ردّه أتبعه بالضغط على حسّهم وهزّه بالتعجب من شدّة العذاب[3] فقال: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦﴾ (القمر، الآية: 16) وفي ذلك تعريض منه على أنّه قادر على أن يلحق بهم هذا العذاب الذي ألحقه، بقوم نوح إن لم ينتهوا عن كفرهم، ثم بعد هزّه لهذه المشاعر وزرعه فيهم الرعب، ما يمنع صاحبها من زيادة المكابرة والعناد، جاء ليعرض الدعوة إلى التدبر في القرآن واتباعه[4] ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ (القمر، الآية: 17) وهكذا توالت أحداث القصص مصورة قدرة الله وجبروته على من عصاه، كما شنّت أحداث القصة حرب ضروس لا هودة فيها ضد القلوب المكذّبة، وفي الوقت نفسه حملت طمأنينة عميقة للقلوب المؤمنة المصدّقة.[5]

وفي مقام الترغيب صورت سورة (ص) وما ساقته من ترغيب للنبي ﷺ والمؤمنين معه في الصبر على المحن والابتلاءات، التي يتلقاها من المشركين المستهزئين، إذْ قال بعد أن توعّدهم

[1] – مناع القطان، مباحث، في علوم القرآن، ص317.

[2] – محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص193.

[3] – سيد قطب في ظلال القرآن، مج6، ج27، ص3442.

[4] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ج27، ص187.

[5] – سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ج27، ص3442.

وهدّدهم ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ (ص، الآية: 17) فهي إذن دعوة صريحة من المولى ﷻ إلى نبيّه يحثّه فيها، على الصبر والثبات، لمواجهة ما يعانيه من قومه، مقرونة بذكر آثار رحمته على رسله والنعم التي أغدقها عليهم، من ملك وسلطان ورعاية وإنعام[1] بعدما لاقوه وعانوه من صعاب وهموم، غير أنّهم استحقوا الدرجات بقدر ما تّحمّلوه وصبروا، وبقدر العبادة التي عبدوها والطاعة التي قدّموها[2]، وفي ذلك من الترغيب له وللمؤمنين معه، ما يُمكّنهم من مواصلة الدعوة والثبات عليها.

ب-**<u>الترغيب والترهيب بقصص الاحداث الغابرة:</u>** ويتعلق بقصص لأحداث غابرة حدثت لأشخاص لم تثبت نبوتهم أو أُناس إرتكبوا ما استحقوا عليه العقاب والغضب، أو تّذكر أخبار مجتمع من المجتمعات البائدة نحو قصة طالوت وجالوت، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، واصحاب السبت، وغيرهم[3] قصد التذكر والاعتبار وفق ما اقتضاه السياق القرآني.

ويمكن تمثيل هذا بقصة اصحاب الكهف، نحو قوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥﴾ (الكهف، الآيات 13-15) فهم فتية انفردوا عن قومهم بالإيمان بالله ﷻ ايمانا عميقا ثابتاً مخالفين -على قلّتهم- ما كان عليه سائر القوم من شرك وكفر[4] فاسْتعدت حكمته تعالى، أن يجازي هذا الإيمان، وهذا الإخلاص وذلك بأن يزيدهم هدى على هداهم وإيماناً على إيمانهم ويثبّتهم على الطريق الذي اختاره ويصبّرهم على الصعاب التي واجهوها[5] ثم شرع في بيان الدعوة الإلهية التي رافقتهم طيلة رحلتهم بدء من تركهم لأقوامهم وعزمهم على الثبات، على ما هم عليه من الحق، مرورا بالحالة التي كانوا عليها في الكهف

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ج23، ص3016.

[2] – أبو بكر الرازي، مفتاح الغيب، مج13، ج26، ص169.

[3] – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص317.

[4] – محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص196.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص73.

وعنايته تعالى محيطة بهم وصولا إلى ما انتهوا إليه وكيف أيقظهم الله واطلع الناس على حالتهم، لتتحول هذه الحال من الفرار والخوف من الاضطهاد، إلى أن الذين عثروا عليهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾ .

﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾ (الكهف، الآية: 21) وبيان إن كانت هذه القصة قد نزلت في حق الرد على المشركين لمحاولتهم تعجيز النبي وعدم بيان صدق رسالته[1] إلاّ أنّها تحوي في طياتها رسائل ترغيبية للمؤمنين بالثبات على ايمانهم والصبر على ما يصيبهم من اقوامهم حتى يأتي فرج الله ونصره.

وعن مقام ترهيب المشركين وتخويفهم قصة "أصحاب الجنة" فقد عرضت القصة في سياق تكذيب المشركين للنبي ﷺ واتهامهم له بالجنون، لاسيما كبرائهم المغرورين بأموالهم والمتعصبين بأولادهم فوصفهم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بعيون لم يوصف بمثلها أحد[2] حيث قال: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾ (القلم، الآيات: 10-16) ثم بيّن أنّ هذا كلّه ابتلاء من عنده مثل ما لقيه أصحاب الجنّة ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧﴾(القلم، الآية: 17) فأصحاب الجنة شركاء في ضيعة كان لهم فيها جنّات وزروع ونخيل، وكان في هذه الضيعة حق للمساكين والسائلين، فأقسموا على أن يجنوا ثمار جنتهم قبل انبلاج الصبح حتى لا يراهم أحد عند الجني، فلما جاءوها وجدوها مسودة قد اصابها ما يشبه الاحتراق فأدركوا انّما أصابهم دون غيرهم كان نتيجة عزمهم على قطع ما كان ينتفع به الضعفاء من قومهم، فتابوا إلى الله رجاء أن يغفر لهم ويعطيهم خيراً منها[3] ليأتي تهديده تعالى بما هو أكبر من ابتلاء الدنيا في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ (القلم، الآية: 33).

---

[1] – ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت ، 1414هـ-1992م، ج15، ص127-128.

[2] – التهامي نظرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، ص457.

[3] – ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور مج12، ج29، ص79-80.

لقد ساق القصص القرآني ما ساق من هذا الأسلوب الفعّال في جلب المخاطبين واستمالتهم من خلال ما زرعه في نفوسهم من ترغيب وترهيب.

3- <u>أحوال يوم القيامة وأثرها في اسلوب الترغيب والترهيب:</u> تعد مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم أكثرُ وروداً في ثناياه، لما يترتب على توظفها من أثر في نفوس المخاطبين، حيث يرغب النفس في الخير إذا عملت ما تلقاه وتحصل عليه من جزاء النعيم، ويرهّب من الشرّ إذا عرفت ما لقاه أصحابه من شقاء وجحيم، ويمكن القول أنّ الترغيب والترهيب بذكر هذه المشاهد ينقسم إلى نوعين هما:

أ- **<u>الترهيب والترغيب بذكر أحوال يوم القيامة:</u>** ويشمل هذا النوع ما ذكره تعالى من أهوال تحدث في هذا اليوم، وكيفية تلقي الناس لها، والحالة النفسية التي يكونون عليها؛ وكلّها أهوال ترهيبية وإنْ كانت لا تخلو من بعض ملامح الترغيب، من ذلك ما جاء في قوله تعلى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤﴾(الإنشقاق، الآيات: 01-04) وقوله أيضا في سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ (الزلزلة، الآيات، 01-05) وقوله في سورة التكوير: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣﴾ (التكوير، الآيات: 01-13)، إنّه تصوير فريد ليوم البعث بدقة متناهية كأنّ السامع تتراءى أمام عينه هذه الأهوال، فبدأ بعالم المحسوسات وما سيحل بها من خراب، وتدمير لأجل الزهد وعدم التعلق بأحبال الدنيا، ثم تبعه ذكر أحداث تجري يوم القيامة ليصل إلى نتيجة منطقية لكل هذا العرض وهو سؤال النفس عن مصيرها «علمت نفس ما أحضرت» إنّ هذا التصوير لأمارات الهلع والفزع وما يمس القلوب من مشاعر الخوف والرعب، تصوير حي يرتسم في الخيال ويحرك الحس ويهز الوجدان، يقول الله تعالى في هول ذلك اليوم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ

كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ (الحج، الآيات: 01-02).

إنّ حالة الرعب التي احدثتها هذه الزلزلة في النفوس والأجساد -زلزلة الساعة- تذهل المرضعة ويضيع صوابها فتُشتغل عن رضيعها، وأسكرت الناس بغير سكر، لأنّ الهول الذي شاهدوه من عذاب الله الشديد هو الذي أفقدهم عقولهم وتوازنهم. فكل هذه الأهوال و من رعب وخوف يزرع في قلوب الناس في ذلك اليوم، كفيل بأن يرهب الناس ويخيفهم في الحياة الدنيا فيتمثلون لأموامره وينتهون عن نواهيه قبل وقوعها ومع هذا الرعب والخوف، فإنّ الله تعالى قد ترك مساحة للترغيب والرجاء به، بما وعدّ به المؤمنين بالاقتصاص وردّ حقوقهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٦٩﴾ (الزمر، الآية:69) وقوله أيضا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾(النساء، الآية: 40).

ب-**<u>الترغيب والترهيب بذكر أهل الجنة وأهل النار</u>**: إنّ المتمعن في النص القرآني الوارد في هذا المقام، يمكن أن يلحظ الأسلوب الذي سلكه تعالى، في عرضه لهذه المشاهد من نعيم مستحق لعباده المخلصين، وعقاب مسلط على العصاة المجرمين، بطريقة يتساوى فيها الأسلوبين معاً، وقد جاء هذا الجزاء وفق نوعين: الترغيب والترهيب المادي، والترغيب والترهيب النفسي.

- **<u>الترغيب المادي</u>**: والمقصود به ما كان محسوسا من أموال، والأولاد، والذهب والفضة وغير ذلك من الخيرات والنعم في الدنيا والآخرة، ولما كان لهذا النوع أثر في النفوس فقد جاءت آيات كثيرة في القرآن ترغب في أعمال الخير والبر، منها ما يتكلم عن الترغيب المادي الدنيوي كقوله تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧﴾ (النحل، الآية: 97)، كما وعدهم بالتمكين لهم واستخلافهم في الأرض في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور، الآية: 55) فهذا وعد منه تعالى لعباده المؤمنين بان يمكن لهم دينهم ويجعلهم خلفاء في الأرض وورثة لها، ويبدلهم من بعد الخوف الذي كانوا فيه أمنا[1]، ومن بين ما رغّب به تعالى المؤمنين كذلك وعده لهم بإمدادهم بأنواع الخيرات وزيادة النعم في قوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ (نوح، الآيات: 10-12) ومن الترغيب المادي الأخروي ما ورد في سورة الكهف في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ (الكهف، الآية: 31)، وقوله أيضا: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ (الحديد، الآية: 21) وقوله أيضا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الدخان، الآيتان: 51-52).

- **<u>الترغيب المعنوي (النفسي):</u>** وهو تلك الغايات التي تعد الماديات وسيلة للوصول إليها كالسعادة والاطمئنان والراحة ومحبة الآخرين، والظفر برفقة النبي في الفردوس الاعلى وغيرها من المرغبات النفسية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (الزمر، الآيات: 73-75)، لقد بيّن الله تعالى ما ينتظر المتقين من الخيرات في نعيم الآخرة حيث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حظر على قلب بشر، ثم آثر التفصيل في هذا الوصف لما في الجنة من خير وجزاء،

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج18، ص282.

فذكر ما تحويه من أنهار، ومساكن ومن طعام وشراب وحلي ولباس والذي ظهرت أثار الفرحة بها بادية وجوه عباده في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾ (آل عمران، الآية: 107) وقوله أيضاً: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾ (الغاشية، الآيات: 08-16)، لقد أظهر هذا الوصف الفرح الذي غمر المؤمنين بالغبطة والسرور من النعيم الذي لقوه وبدت آثاره على محيّاهم.

- **<u>الترهيب المادي:</u>** لقد استعمل القرآن الكريم الترهيب المادي بما يصلح أحوال البشر ويهذّب نفوسهم ويقوّم أخلاقهم، لينالوا السعادة والرضا في الدارين، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾(البقرة، الآيتان: 278-279) فالربا فتنة كبرى فهي خراب للبيوت وتشتت للأسرة الكريمة وتورّث القلوب حقداً وغلّاً وما، وراء ذلك من سفك الدماء وإزهاق الأرواح[1]، فهذا تهديد ووعيد بخطورة الربا لمن استمر على تعاطيها، ولم يذكر الله تعالى الإيذان بالحرب في شيء من المعاصي، غير الربا لما فيه من خطورة على الفرد والمجتمع.

وإن كانت الأمور المتوعد حصولها في الحياة الدنيا كثيرة وكبيرة وكلّها لأجل زرع الخوف والرهبة في نفوس المخاطبين، إلاّ أنّ ما توعد به الله تعالى المشركين والعصاة يوم الآخر أكبر وأعظم وأجلّ من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ (البقرة، الآية: 174). فجاء هذا التوعد من الله عز وجل لأولئك المشركين والعصاة، وإنذارهم سوء العاقبة والمصير الذي أعده لهم نتيجة كفرهم وعصيانهم وكتمانهم للحق وهي نار جهنم تأكل أحشاءهم وتحرق أجسادهم كما مثله في سورة المطففين حيث قال: ﴿ وَيۡلٞ

[1] – عفيف عبد الفتاح طبارة، الخطايا في نظرة الإسلام، دار العلم للملاين، ط12،2003، ص149.

لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ (المطففين، الآيات 1-5) وهذا تبيان لما ينجرُ عن ارتكاب هذه الأفعال، وأخذ حقوق الناس بالباطل من عقاب شديد وهو نفسه ماجاء في مقام آخر ترهيباً من أكل أموال اليتيم والاعتداء عليها كما جاء في سورة النساء: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ (النساء، الآية: 10)

<u>الترهيب المعنوي (النفسي)</u>: من مقاصد أسلوب الوعيد هو تسليط العقاب العاجل لردع المخاطبين وتخويفهم من الاعتداء على حدود الله وارتكاب ما نهاهم عنه، سواء أكان هذا الوعيد غير مباشر بأن يتوعد من عصى أوامره بما سيحل عليه، من عقاب دنيوي نتيجة غضب الله وسخطه، أو أن يكون بتسليط العقوبة المباشرة عند ارتكاب الفعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١٤﴾ (البقرة، الآية 114) فهذا «وعيد لكل من منع مساجد الله تعالى، وسعى في خرابها، ووصف لمن يفعل ذلك بأنّ لا أحد أظلم منه ولا أكثر اعتداء وقد نزلت في مشركي العرب، وقيل: في ملوك آشور والروم، قاموا في أزمان متفرقة قبل ميلاد المسيح بتخريب بيت المقدس وسبى اليهود»[1] والخراب المذكور في الآية يحمل معنين الحسي بهدمها والمعنوي بتعطيلها ومنع المسلمين من اظهار شعائرهم، وتعليم أحكام شريعتهم وتأليف كلمتهم[2].

قال أبو زهرة: «لقد قرّر الله تعالى عقوبة الدنيا، بأن ينّزل الله على هذا المانع الظالم عقابا دنيويا صارما، وهو أنّهم لا يدخلونها»[3]، وفي موقف آخر يصور المولى ﷻ شعور الإنسان بالذنب والاسف والحسرة، والندم، حين يواجه مصيره المحتوم ويتذكر ما مضى آسفاً عليه ومتمنيا لو لم يُقْدم عليه ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ

[1] – الحبيب بن الطاهر، فقه العبادات على المذهب المالكي، دار مكتبة المعارف، ط1، لبنان، 1431هـ-2010م، ص218.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، م1، ص372.

سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ (الفرقان، الآيات، 27-29) فالآية تصور ندم الظالمين يوم القيامة في حركة انفعالية هي عضّ اليدين لترمز إلى الندم الفاجع والحسرة اللاذعة حين يرى الظالم العذاب، وتأكله الحسرات المشحونة بمشاعر الندم القاتل بعد فوات الأوان.

ونختم القول في الأخير أنّ الله تبارك وتعالى ما وضع هذا الأسلوب إلا للعظة والاعتبار «فإذا تأمل الإنسان من صفات هؤلاء الذين استحقوا الفوز بجنات الله ورضوانه لم يكد يراها تنطبق عليه، وإنّما على الربانيين والصدّيقين دون غيرهم... وهو إذا رجع إلى نفسه يقارن بينها وبين أصحاب هذه الصفات قد لا يرى بينه وبينهم شبهاً يذكر، فكيف يحظى بما وعد الله به هؤلاء المؤمنين؟ ولكنّه يلتفت بعد ذلك إلى ما ذكر الله بالمقابل من صفات أهل النار، فيجد أنّ صفاتهم لا تنطبق إلاّ على حال من كان واقفا في اقصى طرف الجحود والكفر بالله تعالى، ولا شك في أنّه أحسن منهم حالاً وطاف به أمل كبير في أن لا يكون منهم، وأن لا يناله شيء من عذابهم...»[1]

رابعا: الحواس ودلالتها عند أهل النعيم وعند أهل الجحيم

يخاطب القرآن الكريم في الإنسان حواسه المختلفة بصراً وسمعاً ولمساً وذوقاً، وفق أسلوب الترغيب والترهيب، مستشعرا بذلك قدرة الله في خلق هذا الكون ومتأملا جمال خلقه وكائناته.

وجاء توظيفه لهذا الأسلوب إلاّ لبيان اللّذات الحسّية والروحية إمّا تصريحا أو تلميحاً، في صورة شاخصة، تستمد قوّتها من التصوير المحسوس في جميع أشكاله التي تفيض حياةً وجمالاً.

ولأنّ الحواس أول منافذ ووسائل المعرفة عند الإنسان للتدبّر والتفكّر، ذلك أنّ العقل في الحقيقة لا يدرك الأشياء مباشرة، بل عن طريق الحواس، والإدراك الحسّي، يُعدّ أول العلم بالمدركات[2] فالحواس هي الجسر الذي تعبر عليه الخبرات من البيئة إلى الإنسان إذْ يُدرك عن طريقها كل ما يحيط به من معان وأفكار ودلالات ومضامين[3] لذا نجد انّ القرآن في أكثر موضع

---

[1] – سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، مكتبة الفارابي، ص78.

[2] – نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1983م، ص63.

[3] – ينظر: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عيد سعيد يونس، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1427هـ-2006م، ص83.

ينفي صفة العقل عمّن عطّل حواسه، كالسمع، والبصر والنطق، عن أن تفيده في المعرفة والوصول إلى الحق والإيمان، إذْ يصفهم تارة بالصمّ، وتارة بالبكم، وتارة بالعمى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾ (البقرة، الآية: 171) وفي الآية إشارة إلى نبذ التقليد الأعمى وإلى تحكيم العقل وتحريك الحواس وعدم تعطيل تلك الجوارح التي وهبها الله تعالى للإنسان وميّزه بها من الحيوان.

وتُعد مشاهد يوم القيامة مسرح لهذه الحواس إذْ أشهرها النص القرآني في ثنايا عرضه لأحوال أهل الجنة وأهل النار، بل ومن أروع العروض والمشاهد تلك التي كانت مقرونة بها، ونظراً لكثرة ورودها في النص القرآني، ارتأيت الاقتصار على بعض منها والتي أراها من وجهة نظري أكثر خطورة في دفع عمليتي التأثير والإقناع في الملتقي وتمكينها في ذهنه.

لذا قسّمت المبحث إلى قسمين، قسم يتحدث عن بعض هذه الحواس خاصة منها حاسة البصر وحاسة الذوق ودلالتها الحسية عند اهل النعيم وعند اهل الجحيم، لأتناول بعدها في القسم الثاني بعض الدلالات النفسية التي تتركها هذه الحواس في النفس الإنسانية عند كلا الفريقين.

1- الدلالة الحسية عند أهل النعيم.

ونحن نتحدث عن الألفاظ الدالة، على كلّ حاسة من الحواس الإنسانية، في القرآن الكريم تستوقفنا عيّنة غير قليلة، من هذه الألفاظ المتنوعة، التي تتنوع بتنوع السياقات الواردة فيها، مما يصعب حصرها، فعلى سبيل المثال الألفاظ الخاصة بحاسة العين نجد (آسن، بصر، حدّ، رقب رأى، وشخّص، لمح، نظر...) ممّا يدل على ثراء النص القرآني الكريم بالمصطلحات المتعلقة بلغة الجسد، بمعانيها الدقيقة.

ولمّا كان القرآن الكريم موظفا لها بكثرة وفي سياقات ومواقف متعددة، آثرت الاقتصار على بعض هذه الألفاظ والتي تخدم البحث من زاوية علاقتها بالثواب والعقاب الذي يناله الإنسان لجزاء عمله فإمّا في الجنة ونعيمها، أو في النار وجحيمها.

1-1- دلالات البصر والسمع:

ربط القرآن الكريم بين حاستي السمع والبصر باعتبارهما أكثر الحواس أهمية وفاعلية في الإدراك الحسّي مقدّما السمع عن البصر حيث تمتاز الحاسة السمعية عن الحاسة البصرية، بأنّها الاكبر قوة والاوسع مدى، والاكثر مكانا والأسبق خلقاً[1] يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ (الإسراء، الآية: 36). وقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠﴾ (هود، الآية: 20). وجاء قوله أيضا: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ (النحل، الآية: 78).

وإذا كانت الاذن هي أداة السمع، والعين هي اداة النظر، فقد خاطب القرآن الكريم الآذان والعيون في الإنسان عند وصف الإدراكات الحسية المرتبطة بهما، باعتبارهما السبب في حدوث هذه الإدراكات فالعين هي آلة البصر، وقناة النظر وهي بذلك قد حازت الشرف والافضلية على كثير من أعضاء الجسد، ووظفت لكثير من السياقات لوجود علاقة المشابهة القائمة بينها وبين غيرها من المسيمات، فأصل العين الجارحة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ (المائدة، الآية: 45)، وجمعها أعين وعيون.

وقد ورد تفسير "العين" في كتاب "الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن الكريم" على نحو ستّة أوجه هي «النهر، شراب، أهل الجنة، الحفظ والكلاء، المنظر بعينه، الجارحة، النفس»[2]

والذي يعنينا من هذه الاوجه المذكورة للفظة "العين" هي ما وردت دالة على الجارحة المبينة بغير لسان عن مكنونات النفس البشرية المختلفة أهمها ما تشعره من نعيم وسرور.

يقول تعالى: ﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ٤٨﴾ (الصافات، الآية: 48) وقوله أيضا: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ (المطففين، الآية: 28)، أي المؤمنين في نعيم الجنة، حيث يتمتعون أعينهم بما لذ وطاب ومن المآكل والمشارب وفي هذا جاء قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖ

[1] – ينظر: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عيد سعد يونس، ص85.

[2] – أبو عبد الله الحسين بن محمد الدّامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب، بيروت، ص344-345.

وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ (الزخرف، الآية: 71)، فالعين تتلذذ برؤية الجمال الموجود في الأشكال والألوان التي تنشرح لها النفس فلذة الأعين وسيلة للذة النفوس وما أدارك وهي في نعيم الجنة.

كما تحدث القرآن الكريم، في محكم آياته عن هذه الحاسة وربطها بأنواع البسط في دار النعيم، في نحو قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ (المطففين، الآيتان: 23-24) يقول محمود أحمد نحلة عن دلالة لفظة الأرائك «... وقد استخدمها بدلالة الفراش الوثير، خاصة وأن قرينة لفظ "الأرائك" في بعض الآيات منها، الاتكاء والنظر ومن ثمة فالدلالة القرآنية لهذا اللفظ، لم تستخدم إلاّ في سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة»[1]، أما قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ (المطففين، الآية: 15) فالتقدير: ينظرون إلى ربهم، وإما لقصد النعيم: أي ينظرون كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم بقرينة مقام الوعد والتكريم».[2]

كما وردت هذه الحاسة مقرونة بوجوه المؤمنين الخاشعة يوم الحشر في نحو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ (القيامة، الآية: 22-25) هذا اليوم المشهود حيث يجد الانسان أعماله مدونه في كتاب لا شك فيه، تشهد فيه حواسه وأعضاءه، ويعطي كتابه إما بيمينه و إما بشماله، جزاء العمل الذي يستحقه، وقد اختلف المفسرون في هذه الآية حول رؤية الله -ﷻ- يوم القيامة بين مثبت ومنفي لهذه الرؤية، وخلاصة القول في ذلك أن رؤية الله ﷻ هي من الغيبات التي لا يعلمها إلا الله وهو ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور في قوله« إن السلف أثبتوها دون بحث، والمعتزلة نفوها وتأولوا الأدلة بنحو المجاز والاشتراك وتقدير محذوف لمعارضتها الأصول القطعية عندهم...، ويحسن أن نفوض كيفيتها إلى علم الله تعالى، كغيرها من المتشابه الراجع إلى شؤون الخالق تعالى، وهذا معنى قول سلفنا أنها رؤية بلا كيف، وهي كلمة حق جامعة»[3]

[1] – ينظر: لغة القرآن في جزء عم، محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص196.

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص205.

[3] – المرجع نفسه، ج29، ص355.

أما حاسة السمع فقد ارتبطت بحاسة البصر في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعا تقدم فيها السمع على البصر في سبعة عشر موضعا[1] كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ (المؤمنون، الآية: 78)، وقوله أيضا: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ (الملك، الآية: 10)، بينما تأخر السمع عن البصر في موضعين اثنين في نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾ (هود، الآية: 24)، وقوله أيضا: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾ (السجدة، الآية: 12)

وفي وُورد السمع والبصر، إضافة إلى الفؤاد مقترنين في القرآن الكريم دليل على تكامل الحواس الانسانية في تحصيل المعرفة. كما أن كلمة السميع وهي صفة من صفات الله تعالى وردت متقدمة على صفتي العليم والبصير في تسعة عشر موضعا، كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾(البقرة، الآية: 127) وقوله أيضا: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ (الشورى، الآية: 11).

وقد أرجع العلماء سبب تقدم السمع على البصر لدى الانسان في القرآن الكريم إلى أفضلية السمع على البصر، فالسمع يدرك به الجهات الست وفي النور والظلمة، ولا يدرك بالبصر إلاّ من الجهة المقابلة وبواسطة من ضياء وشعاع، وقال أكثر المتكلمين بتفضيل البصر على السمع؛ لأن السمع لا يدرك به إلا الأصوات والكلام والبصر يدرك به الأجسام والألوان والهيئات كلها قالوا: «فلما كانت تعلقاته أكثر كان أفضل، وأجازوا الإدراك بالبصر من الجهات الست».[2] والملاحظ في الآيات التي تقدم فيها السمع على البصر أنها تصب في سياق الحديث عن النشأة والخلق والأنعام، وفيها دعوة للتأمل والتدبر في خلق الله، في حين وردت أسبقية البصر عن السمع في

[1] – البقرة (7–20)، الأنعام (46)، يونس (31)، هود (20)، النحل (78–108)، الاسراء (36)، مريم (38)، المؤمنون (78)، السجدة (9)، فصلت (20)، الأحقاف (26)، الملك (23).

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص289.

سياق شهادة المجرمين على أنفسهم يوم القيامة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (السجدة، الآية: 12) ولأن الدار الآخرة دار المقامة جاء قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾(فاطر، الآية: 35)، فتحينهم فيها سلاما سلاما، فهم لا يسمعون إلا الأصوات المحبة التي تحمل دلالات الرضا والقبول.

1-2-دلالات الذوق واللمس:

الذوق حاسة من الحواس الخمس أداتها اللسان، والذوق مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا فالذوق والمذاق يكونان مصدرين، ويكونان طعما، كما تقول ذواقه، ومذاقه طيب والمذاق طعم الشيء والذواق هو المأكول والمشروب.[1]

ومن هنا جاءت المعاني المتعددة لاشتقاقات هذه الكلمة، فيقال: (ذاق الطعام) أي اختبر طعمه و(ذاق الشيء) أي جربه واختبره وأحسه، ويقال: (تذاق الطعام) أي ذاقه مرة بعد مرة، أما المذاق فهو طعم الشيء، فيقال: طيب المذاق أما الذواق فهو جيد الذوق الخبير[2] وتأتي كلمة (الذوق) في اللغة العربية كقوة تدرك بها الطعوم المختلفة للمواد من حيث الحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة...

وفي الخطاب القرآني وردت لفظة الذوق في تراكيب دلّت على معان نفسية أكثر منها حسية تتعلق أكثر ما تتعلق بوصف أهل الجحيم، إلا أننا نقف على دلالتها الحسية عند أهل النعيم في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ (محمد، الآية: 15) فسر المراغي هذه الآيات بقوله: «مثل الجنة التي وعد المتقون» أي صفة الجنة التي وعدها الله من اتقى عقابه بقوله: «فيها أنهار من ماء غير آسن» أي فيها أنهار جارية من مياه غير متغيرة الطعم والريح، لطول مكثها وركودها «وأنهار من لبن لم

[1] – ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (ذوق).ج10، ص111.

[2] – ينظر: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عيد سعيد يونس، ص79.

يتغير طعمه» أي لم يحمض ولم يصّر قارصا ولا حازرا كألبان الدنيا، وتغير الربح لا يفارق تغير الطعم «وأنهار من خمر لذة للشاربين» أي وفيها أنهار من خمر لذيذة لهم إذ لم تدنسها الأرجل ولم ترنقها (تكدرها) الأيدي كخمر الدنيا، وليس فيها كراهة طعم وريح، ولا غائلة سكر وخمار كخمور الدنيا، فلا يتكرهها الشاربون «وأنهار من عسل مصفى» أي وفيها أنهار من عسل قد صفى من القذى وما يكون في عسل أهل الدنيا قبل التصفية من الشمع وفضلات النحل وغيرها... ثم بالعسل لأن فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم»[1] وذكر الرازي أن اختار الأنهار من الأجناس الأربعة (نهر الماء، نهر اللبن، نهر الخمر، نهر العسل) يعود إلى أن المشروب إما أن يشرب بطعمه، وإما أن يشرب لأمر غير عائد إلى الطعم فإن كان للطعم فالطعوم تسعة: المر والمالح والحريف والحامض والعفص والقابض والتفه والحلو والدسم، لكن أحلى الأشياء العسل فذكره وأمّا أدّسم الأشياء فالدهن، لكن الدّسومه إذا تحمضت، لا تطيب للأكل ولا للشرب، فإن الدهن لا يؤكل ولا يشرب كما هو في الغالب»[2] وفي سياق آخر يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا ۝٦﴾ (الإنسان، الآية: 12)، يقصد بالأبرار في الآية الذين برت قلوبهم بما فيها من محبة الله ومعرفته وقد أخبر عنهم «يشربون من كأس» أي: شراب لذيذ من خمر قد مزج بكافور أي: خلط به ليبرده ويكسر حدته وهذا الكافور (في غابة اللذة) وقد سلم من كل مكروه ومنغص[3] ومنه يقول تعالى: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ۝١٨﴾ (الإنسان، الآية: 18)، والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم الله تعالى أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة، قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا، وقيل: هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة: يشربها المقربون صرفا، ويمزج لسائر أهل الجنة و«عينا فيها تسمى سلسبيلا» قال قتادة: سلسلة منقادة

[1] – ينظر: تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي، ج26، ص58.

[2] – الرازي، مفاتح الغيب أو التفسير الكبير، ج28، ص48.

[3] – السعدي، تفسير الكريم الرحمن، ص901.

لهم يصرفونها حيث شاؤو، قال الزجاج: سميت سلسبيلا لأنها في غاية السلاسة تتسلل في الحلق ومعنى قوله: تسمى أي توصف لأن أكثر العلماء يرى أن سلسبيلا صفة لا اسم[1].

وعن حاسة اللمس فقد تحدث القرآن الكريم عنها في التمييز بين المحسوسات من المواد والأجسام التي تقتضي إدراكا حسيا من نعومة وخشونة وبرودة وسخونة وغيرها، وقد وظف القرآن الكريم هذه الحاسة في مواقف شتى إيضاحا لقدرته بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما صور المعنويات تصويرا حسيا ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(الزمر، الآية: 23) وقوله أيضا: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (الزمر، الآية: 23).

ففي هذه الآيات الكريمة وصف الله تعالى نفوس المؤمنين ومشاعرهم عند ذكر الله أو تلاوة آياته في لفظة (تقشعر) وهو اضطراب يصيب الجلد برعشة خفيفة تهتز لها سائر مدركاته الحسية في هيئة خوف أو فزع وقد أسنده الله تعالى إلى قلوب المؤمنين، ليدل على مقدار ما يشعر به المؤمن من هلع وخوف ينتابه عند ذكر الله إجلالا لقدرته وتعظيما لشأنه، قال الطبري: «تقشعر من سماعه إذا تُلِي عليهم جلود الذين يخافون «ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» يعني إلى العمل بما في كتاب الله والتصديق به»[2] فالمؤمن بالله إيمانا صادقا يتصف برقة الإحساس حين يستشعر عظمة الله ويخشى غضبه، قال تعالى على لسان سيدنا محمد ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ (الأنعام، الآية: 15) أي أني أخاف إن عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته مخلصا له الطاعة والربوبية «عذاب يوم عظيم» أي عذاب يوم القيامة.

والإحساس ردة فعل تظهر آثارها، بمجرد ملامسة الجسم مثير معين، عن طريق الجلد الذي هو مركز انتقال هذه الإدراكات الحسية الموجودة على سطحه، ثم تجرى ترجمتها إلى المخ في شكل مدركات عقلية تنعكس آثارها مرة أخرى فيتم الإحساس والشعور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾﴾ (الجن، الآية: 8) وقوله كذلك: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ

[1] – ينظر: تفسير البغوى، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص193.

[2] – الطبري، تفسير الطبري تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ، 2001م، ج20، ص192.

وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ (آل عمران، الآية: 47)، فالولد يأتي بالملامسة المباشرة أي بالنكاح ومريم – عليها السلام– لم يقربها بشر، ولم يمسه، فجاء سؤالها إنكار لهذا الحمل، قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية «والاستفهام في قولها أنّى يكون لي ولد للإنكار والتعجب ولذلك أجيب جوابين أحدهما كذلك يخلق الله ما يشاء فهو يرفع إنكارها، والثاني إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون نفى تعجبها»[1].

2- الدلالات الحسية عند أهل الجحيم:

كثير ما صور الخطاب القرآني ذلك اليوم الموعود، واصفا هوله وشدته أين يقف الناس أمام ربهم ليعرفوا ما قدموا في حياتهم الدنيا من أعمال خير أو أعمال شر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾(الجاثية، الآية 28)، وكثير ما وصف العذاب المرتقب حينها في نعوت شتى (الأليم، العظيم، المهين، الشديد...) للدلالة على شدة الانتقام وعظمة المنتقم وجعله الحقيقة التي لا بد منها.

وكثيرا أيضا ما وظف الحواس الإنسانية كقوى حافظة وشاهدة بما اقترفه الإنسان إذ تشهد الأرجل والأيدي والأبصار والجلود وتنطق معلنة عن خبايا الصدور والأعمال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾(فصلت ، الآيات: 19-22)، فيجد الإنسان أعماله مدونة أمامه مكتوبة وتنطق حواسه وأعضاؤه مسجلة ومحصية بلا زيادة ولا نقصان.

4-2-أ- دلالات البصر والسمع:

يعد البصر منحة من منح الله على عباده والتي بفضلها يتعرف على الموجودات ومن خلالها يرى المرئيات: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ

[1] – ينظر: التحرير والتنوير، ج3، ص248.

وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾(النحل، الآية: 78)، وكما أنه منحة من منح الله على عباده، فإن سلبه محنة وشكلا من أشكال العذاب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾(طه، الآية: 124)، أي: أعمى البصر[1]، ويحتمل أن يكون المراد: أنه يحشر أو يبعث إلى النار أعمى البصر والبصيرة أيضا[2] وفي هذا السياق جاء قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ﴾ (الإسراء، الآية: 97)، وكلمة "العمى" في القرآن الكريم تحتمل معنيين: الأول وهو عمى الأبصار والذي تفقد فيه العين خاصية الرؤية كقوله تعالى: «ليس على الأعمى حرج...» والتي وردت لـ «نفي الحرج من هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو»[3] وفاقد البصر في مقدمتهم والثاني عمى البصر وهو جمع بصيرة، وهي فقدان القلب التمييز بين الخير والشر بسبب ما اكتسب من ذنوب فعمى وتشير هذه الآية أنّ العمى روحي وليس عضوي، طمست أمام الكافر وحجبت بوادر الإيمان والهدى، وفي هذا يقول الحق تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾﴾ (الأنعام، الآية: 104).

وحتى يتضح الفرق بين البصر والعمى، ذكر القرآن الكريم مثالا للتفرقة بين الكفر والإيمان قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (هود، الآية: 24)، هذا في الحياة الدنيا، أما في الآخرة فقد أورد البصر والسمع في سياق شهادة المجرمين على أنفسهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (السجدة، الآية:12)، وقد أورد القرآن الكريم ارتباط أبصار الكافرين بالغشاوة التي تحجبهم، عن رؤية الحق وفي ذلك يقول تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾﴾ (البقرة، الآية: 07)، وقوله

[1] – محمد علي الصابوني، صفوه التفاسير دار الكتب، ط1، بيروت، 1420هـ، 1990م، ج2 – ص673.

[2] – ابن كثير: التفسير، ج3، ص1877.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج5، ص541.

أيضا: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ ﴾(يس، الآية: 09) وقد فسر الرازي غشاوة الأبصار بقوله: «أما الغشاوة فحقيقها، الغطاء المانع من الإبصار، ومعلوم من حال الكفار خِلاف ذلك، فلابد من حَمله على المجاز، وهو تشبيه حالهم بحال من لا ينتفع ببصره، في باب الهداية»[1] وعلل الطاهر بن عاشور هذا المجاز بقوله: «وليس الختم على القلوب والإسماع، ولا الغشاوة على الأبصار، هنا حقيقة كما توهّمه بعض المفسرين فيما نقله ابن عطية، بل ذلك جار على طريقة المجاز، بأن جعل قلوبهم أي: عقولهم في عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إليها، وجعل أسماعهم في إشكاكها، عن سماع الآيات والنذر، وجعل أعينهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية، كأنها مختوم عليها، ومغشي دونها، إما على طريقة الاستعارة، بتشبيه عدم حصول النفع المقصود منها، بالختم والغشاوة، ثم إطلاق لفظ ختم على وجه التبعية، ولفظ الغشاوة على وجه الأصلية، وكلتاهما استعارة تحقيقية، إلّا أن المشبه محقق عقلا لا حسًّا»[2]

ومثلما وصف القرآن الكريم الأبصار بالعمى وصفها بالسكر في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥﴾ (الحجر، الآيتان، 14- 15)، وهو دلالة على المكابرة والعناد الشديد «فمن قوة عنادهم ومكابرتهم للحق أنه لو فتح لهم بابا من السماء، فجعلوا يصعدون فيه، لما صدّقوا بذلك، بل قالوا: "سكرت أبصارنا" أي: سُدت وعُميت أو سُحرت، كما ذكر غير واحد»[3]

ومن أكثر الصور القرآنية استقصاء لمظاهر الخوف وعلامات الوجل، تصوير القرآن الكريم للأبصار الشاخصة والتي وردت في موضعين اثنين، موضع ورد الشخوص فيه عامًا، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾ (إبراهيم، الآيتان: 42- 43)

[1] – الرازي، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ج1، ص57.

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص254-255.

[3] – ابن كثير: التفسير، ج2،ص1602.

إن شخوص الأبصار وما يتبعه من أوصاف خارجية تصوير حسي لمظاهر الرعب الذي يعانيه الظالمون، فأبصارهم لا تعرف قرار وهي «تظل مفتوحة مبهوتة مذلولة مأخوذة بالهول لا تطرف ولا تتحرك، ثم يرسم مشهدا للقوم في زحمة الهول، مشهدهم مسرعين لا يأوون على شيء، ولا يلتفتون إلى شيء رافعين رؤوسهم، لا عن إرادة ولكنها مشدودة، لا يملكون لها حِراكا يمتد بصَّرهم إلى ما يشاهدون من الرعب، فلا يطرف ولا يرتج إليهم وقلوبهم من الفزع خاوية خالية، لا تضم شيئا يعونهم، أو يحفظونه أو يتذكرونه، فهي هواء خواء»[1] وذكر تعالى شخوص أبصار الكافرين في قوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ (الأنبياء، الآية: 97)، فلفظة (شاخصة) تصور أبصار الكفار وهي مفتوحة لا تطرف من فرط الهول الذي يداهمهم على حين غرة،« يقال: شخص بصر الرجل إذا بقيت عينه مفتوحة لا يطرفها، وشخوص البصر يدل على الحيرة والدهشة وسقوط القوة»[2] ففي الآيتين الكريمتين، وصف دقيق لما يحدث للأبصار، أثناء إنفعال الخوف من إتساع حدقة العين، لشدة التحديق بها، وعدم غمضها، وقد ذكر علماء النفس أنه عند الخوف الشديد تتسع حدقة العينين وفي حالات الحبور والانشراح تميل الحدقة إلى التضييق، وهي وضع وسط في الحالات الشعورية العادية[3].

ولا يقتصر الشخوص على البصر فحسب، بل يتجاوزه ليشمل الكلمة، داخل الفم مثلما أكده ابن منظور بقوله: «شخصت الكلمة في الفم تشخص، إذا لم يقدّر على خفض صوته بها»[4] فالأول عاجز عن تحريك عينه، والثاني عاجز عن خفض صوت كلمته، وكلاهما يلتقيان في العجز. ولعل عجز الأبصار عن الرؤية، والفم عن الكلام، مرجعه لهول ما رأوه قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ١٩ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾(الصافات، الآيتان: 19- 20) فكانت المفاجأة والاستغراب لأن تصديقهم بالقيامة، إنما حصل من البعث والنشور التي كانوا يكذبون به،

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج4، ص 2111.

[2] – الرازي، التفسير الكبير، ج19، ص144.

[3] – ينظر: من علم الطب القرآني، عدنان الشريف: دار العلم، ط6، بيروت، 2005، ص 298.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص45.

لا للعذاب وإن كان هو لازمه، فجاءتهم الساعة بغتة كلمح بصر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠﴾ (القيامة، الآيات: 7- 10) قال الراغب: «برق وبرق يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف»[1] وأصل برق -بكسر الراء- من برق الرجل إذا نظر إلى البرق، فدهش بصره وبرق-بفتحها- شق بصره وهو من البريق، أي لمع بصره من شدة شخوصه»[2]. وقد ورد البصر في الآية معرفا «والتعريف في "البصر" للجنس المراد به الاستغراق أي أبصار الناس كلهم من الشدة الحاصلة في ذلك الوقت، على أنهم متفاوتون في الرعب الحاصل على تفاوتهم فيما يعرضون عليه من طرائق منازلهم»[3]. ولأن الرؤية أكثر دلالة على إدراك المرئيات وأكثر تعبير عن النشاط الحركي للعين، فقد جاء توظيفها في النص القرآني بدلالة المشاهدة العينية الحقيقية فيما يتعلق برؤية العذاب الجحيم، وكمثال على ذلك رؤية المؤمنين قرناءهم وهم في العذاب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥٥﴾(الصافات، الآيات: 50- 55)، وقد اختلف المفسرون في القرين، هل هو شيطان أو إنسان؟ «قال مجاهد: يعني شيطانا، وقال العوفي-عن ابن عباس: هو الرجل المشرك يكون له صاحب من أهل الإيمان في الدنيا»[4] كما ذكر الله تعالى رؤية المشركين شركاءهم: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝٨٦﴾(النحل، الآية: 86).

وقد شهد القرآن الكريم أن المجرمين قد رأو النار رؤية فعليه دون أن يجدو عنها مصرفا وفي ذلك يقول: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝٨٦﴾ (النحل، الآية: 86)، أي عاين المشركون النار

[1] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص38.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب، ط1، بيروت، 1413، 1993 ،ج8، ص383.

[3] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص344.

[4] – ابن كثير: التفسير، ج4، ص2411.

يومئذ، فعلموا أنهم داخلوها ولم يجدوا بُدًا من الوقوع فيها، لأن الله قد حتم عليهم ذلك، فلا معدل لهم عنها، ولا مكان لهم ينصرفون إليه ويزيلونها إذْ قد أحاطت بهم من كل جانب.[1]

أما دلالات حاسة السمع عند أهل الجحيم فقد أدرج القرآن الكريم بعض النماذج التي تتحدث عن " الصمم الإدراكي" وهذا ما يصطلح عليه بفقدان الوعي عند أولئك المعاندين في قوله تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾(الكهف، الآية: 53)، وقد فسر أبو حيان الأندلسي ذلك بقوله: «المعنى: من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن، وعلمت الشرائع، ثم نفى جدوى ذلك الاستماع بقوله: «أفأنت تسمع الصم» أي: هم، وأن استمعوا إليك صم عن إدراك ما تُلقيه إليهم ليس لهم وعي، ولا قبول ولاسيما قد أنضاف إلى الصمم انتقاء العقل، فجرى عن عدم السمع والعقل، أن لا يكون له إدراك الشيء البتة، بخلاف أن لو كان الأصم عاقلا، فإنه بعقله يهتدي إلى أشياء»[2] وفي نفس السياق يلفت النظم القرآني النظر إلى أن الكفار يشبهون البهائم في انعدام وعيهم لديهم، وفي ذلك يقول:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾(البقرة، الآية:171) "فالنعيق" هو: «دعاء الراعي للشاء، يقال: أنعق بضأنك أي: إدعها ونعق الراعي بالغنم، ينعق بـ (الكسر) نعقا ونعاقا ونعيقا ونعقانا: صاح بها وزجرها، ويكون ذلك للضأن والماعز»[3]، والمعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق الذي لا يسمع[4].

قال الفراء في تفسير هذه الآية: «أضاف المثل إلى الذين كفروا ثم شبههم بالراعي ولم يقل: كالغنم، والمعنى والله أعلم: مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها(أرعي) أو (اشربي) لم تدر ما يقول لها، فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن، وإنذار الرسول، فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى–والله أعلم– في المرعى»[5]

---

[1] – المراغي، تفسير المراغي، ج15، ص164.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5/ ص161.

[3] – ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة(نعق)

[4] – ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص88.

[5] – الفراء، معاني القرآن، 99/1.

بمعنى: لا مغيث لهم ينقذهم من الغرق شيء إن نحن أغرقناهم في البحر[1] .

وفي السياق نفسه ذكر القرآن الكريم دعوة نوح عليه السلام لقومه إلى الإيمان بالله فما كان منهم إلا النفور والاستعلاء بأن جعلوا أصابعهم في آذانهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾(نوح، الآيتان: 05- 06)، فرغم استخدام نوح عليه السلام كل أساليب الإقناع والتلطف في القول والمقارنة بالحجة لا بالقوة فما كان ردهم وجوابهم سوى الرفض مجسدًا في صد الإسماع والانظار عما يقول ويدعوا أن جعلوا أصابعهم في آذانهم، حتى لا يسمعوا ما يقول ليتقرر مصيرهم وينتهي أمرهم بإهلاكهم بالطوفان، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين وتتحقق هكذا البشرى (إن العاقبة للمتقين).

ووصف الذكر الحكيم يوم الصاخة يخرج الناس من قبورهم ليلاقوا مصيرهم المحتوم بقوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝٤٢ ﴾ (ق، الآيتان: 41-42)، يقول ابن كثير: «يقول تعالى: واستمع يا محمد يوم يناد المناد من مكان قريب، قال قتادة: قال كعب الأحبار يأمر الله تعالى ملكا أن ينادى على صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة، إنّ الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء، يوم يسمعون الصيحة، بالحق يعني النفخة في الصور، تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون ذلك يوم الخروج من الأجداث»[2] لتلاقي مصيرها إما في الجنة وإما في النار، والملاحظ أن هذا النداء في هذه الآية، صادر من الله عز وجل، بصيغة العموم، وقصر تبليغه على خاتم الرسل محمد ﷺ إعلان عن بداية الحساب والعقاب ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢﴾ (يس، الآيتان: 51- 52)

4-2-ب- دلالات حاستي الحس والذوق:

قد يصدر الصوت عن أول لمسة عذاب وأول دفعة في الميزان تمس جسم الظالم، والتي عبر عنها القرآن الكريم، بالنفخة إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ

[1] – الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص 525.

[2] – ابن كثير، التفسير، ج7، ص 384.

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾(الأنبياء، الآية: 46)، قال القرطبي: «ولئن مستكم نفخة من عذاب ربك» نفخة بمعنى طَرف، قال قتادة: عقوبة، والنفخة في اللغة العربية الدفعة اليسيرة، فالمعنى ولئن مستهم أقل شيء من العقاب «ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين»[1]وهي أقل تأثيرا من اللفحة كما في قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾(المؤمنون، الآية: 104)، وفي هذا تبيان من الله تعالى أنه مع أول حركة عذاب وإن كانت يسرة يصيحون معترفين بذنبهم، ولأن القرآن الكريم يتخذ من الملامح الحسية بوابة إلى النفوذ إلى إغوار النفس البشرية جعل في وصف العذاب، الذي يلاقيه الكفار لصيق بأجسادهم وجلودهم وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾(النساء، الآية: 56) فالكفر هو سبب العقاب، فكانت النار التي أحرقت جلود هؤلاء الكفار، نكالا عن دوام عقوبتهم ثم يقول في سياق آخر ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ (الحج، الآية:20)، فالصهر هنا إذابة الحديد فقوله تعالى «يصهر ما في بطونهم» من أحشاء من معدة وأمعاء وقلب وكبد وغيرها هذا كله و«الجلود» تذاب أيضا من شدة الحرارة ولا شك أن هذا كله تصوير شاخص للعذاب الذي ينزل بهم[2] وفي سياق نفسه ذكر القرآن الكريم ما تعرض له أهل النار في أجسادهم وتحديدا، وجوههم والتي هي أعز منطقة في الجسم وما يصيبها من تشوه نتيجة حرارة جهنم وفي هذا يقول الحق تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴿٢٩﴾ (الكهف، الآية: 29)، قال أبو حيان «إنما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرّها من وجوههم وقيل: عبّر بالوجوه عن جميع أبدانهم، والمعنى أنه ينضج به جميع جلودهم، كقوله" كلما نضجت جلودهم" والمخصوص بالذم محذوف تقديره "بئس الشراب" هو، أي: الماء الذي يغاثون به.[3]

[1]- ينظر: تفسير القرطبي،ج11، ص 293.

[2] – ينظر: زهرة التفاسير لأبو زهرة، ج9،ص4962.

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص 115–116.

أما حاسة الذوق فقد عبر عنها النص القرآني، وفق الإدراك الحسي لشتى أنواع العذاب التي يتلقاها الكافرون يوم الآخرة يوم تقوم الساعة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ (القمر، الآية: 46)، فلفظة "أمرّ" واحد من المعاني الحسية لطعوم المواد المختلفة والتي تتميز بالمرارة، فقد شبه الله تعالى، يوم تُقرأ الصحف فإما شقى وإما سعيد- باليوم الأمر الغير المرغوب فيه كتناول طعام به مرارة، فقيام الساعة تارة حسي، وتاره معنوي، مرة بالترغيب ومرة بالترهيب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ (النبأ، الآيات: 21- 24)، ويقول في موضع آخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (السجدة، الآية: 14)، ففي الآية يتكرر الفعل (ذوقوا) بدلالة التقريع والتأنيب، في خطاب أجناس من المشركين، والذين وإن اختلفت أعمالهم، ولكنهم اتفقوا في شيء واحد، وهو إنكارهم يوم البعث واقتران الذنوب وإشعال الفتن نحو قوله تعالى : ﴿ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الذاريات، الآية: 14)، وقوله أيضا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ (الدخان، الآيات، 43- 49).

وهنا يذكر الله تعالى المشركين بما أعد الله لهم من أصناف شتى من العذاب، و العذاب لا يمكن تذوقه باللسان لأنه حريق وصلى وضرب وآلام دائمة مثلما صوره قوله: «ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم» والحميم ورد في هذه الآية بدلالة الماء الشديد الحرارة كأنه يقول: صبوا عليه عذاب ذلك الحميم، وقد اختلف المفسرون في قوله «ذق إنك أنت العزيز الكريم» شأن نزولها وفيما نزلت قال قتادة "ذق إنك أنت العزيز الكريم" وقال عكرمه: التقى النبي ﷺ وأبو جهل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى» فقال: بأي شيء تهددني؟ والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا، إني لمن أعز لهذا الوادي وأكرمه على قومه، فقتله الله يوم بدر وأذله ونزلت هذه الآية، أي يقول له الملك: ذق إنك أنت العزيز الكريم

بزعمك، أي: قال له إنك أنت الذليل المهان[1]. وما يصور مرارة ما يذوق الكافرون يوم القيامة قوله ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٌ مُّسۡتَقِرٌّ ٣٨ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩﴾ (القمر، الآية: 37)، وقوله أيضا: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ (النحل، الآية: 112)، تحمل هذه الآيات بلاغة لا شك فيها، فالذوق يقتصر في الغالب على معرفة طعم الأشياء باللسان كالمأكولات، المشروبات لكن الله تعالى في هذا الخطاب جعله في سياق آخر مغاير فقوله(أذاقها الله) بمعنى جعل الله هذه القرية تتجرع طعم ما لم يعتادوا عليه ولم يألفوه بعد أن كانوا في نعيم فحول الخطاب من صيغة الفعل إلى(أفعل) ليجعلهم مجبرين، على تجرعها بإرادة، قادر عظيم فيذوقوا طعم آخر، هو طعم الجوع والخوف، وكلاهما مُرٌ لا يستساغ ...، أما طعم الخوف فأمر من طعم الجوع، لأن الخوف يطارد الإنسان في يقظته ومنامه، وينقص عليه كل حياته فكيف أولئك الذين كانوا يعيشون حياة آمنة مطمئنة لا ينقصها منقص، ثم صار الخوف كالبأس الذي يحيط بهم من كل جانب؟ فلاشك أن طعمه سيكون علقما لا يطاق...، فصار الجوع والخوف اللذان أذاقهما الله لأولئك الكافرين بنعمة الله صار ملتصقتين بهم كالتصاق الثوب بلباسه لا ينفكان عنهم وهذا ما يزيد في استمرار تجرعهم لهذا العذاب المر[2].

ويتبين من خلال هذه النماذج الدور الذي تلعبه الحواس الإنسانية في إيقاض الانفعالات والأحاسيس والمشاعر التي تختلف درجتها باختلاف المواقف والأشخاص فالشعور باللذة والارتياح والسرور عند أهل النعيم حيث تُقر أعينهم بالجنة غيره عند أهل الجحيم من أصحاب النار إذْ لهم عيون ولكنهم لا يبصرون بها.

[1] – القرطبي، تفسير القرطبي، ج16، ص151.

[2] – ينظر: الخطاب النفسي في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية أسلوبية– كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1،عمان، 1428هـ، 2007م، ص140.

3- الدلالات النفسية :

كثيرا ما يتخذ الناس من الملامح والسمات التي تبدوا على الوجوه إشارات دالة على شخصية الانسان، ويعد الوجه مسرح هذه التعبيرات التي هي بمثابة رسائل غير لفظية، يمكن استغلالها في السياق التواصلي، فقد يكون بعضها بمثابة إنذار عن حالة غضب، يمكن تفاديها قبل حدوثها، وقد يكون بعضها الآخر بمثابة إشعار بحالة رضا يمكن الإفادة منها.

ولوجه الانسان قدرة عجيبة على إبداء تعييرات متنوعة يصعب حصرها، ذلك أن عضلات الوجه « وإن كانت تأخذ أوامرها من الجهاز العصبي الإرادي، إلّا أنها في كثير من الحالات لا تتقيد به خصوصا إذا كان الإنسان يكذب ويحاول إراديا، أن يخفي حقيقة شعوره وأفكاره، والإنسان مهما حاول أن يخفي شعوره، فلابد أن يظهر شيء من ذلك على قسمات وجهه».[1]

ومع أن العلماء لم يتفقوا على عدد الانفعالات الأساسية التي يكشف عنها الوجه والتي يمكن تعرف الآخرين عليها، فإن شبه الإجماع قد وقع على ما يسمى بالانفعالات الستة العالمية وهي: السعادة والتعاسة والغضب والدهشة والخوف والاشمئزاز.[2] هذه الانفعالات التي تنضوي تحتها انفعالات أخرى ثانوية أو فرعية فمثلا الفرح يمكن أن يضم السرور، والاستبشار والغطبة ... كذلك الاشمئزاز يندرج تحته الكره، والبغض والنفور وهكذا.

ولقد أورد القرآن الكريم الكثير من هذه العواطف والانفعالات النفسية الإنسانية المختلفة، وعبر عنها بصور شتى منها ما هو مألوف كالفرح والحزن، ومنها ما هو غير مألوف مثلما تحدث عنه في قيام الساعة، حيث صور حالات خاصة بهذا المقام كالصعق والفزع الاكبر، وقد تراءى لنا أن نقصر تَصْنيف هذه الانفعالات والملامح النفسية عند فئتين المؤمنين حيث يرتسم شعور الرضا والارتياح في نعيم الجنة وفئة الكافرين وملامح الرعب والفزع من جحيم النار.

---

[1] – عدنان الشريف: من علم الطب القرآني، ص298، بحري في الولايات المتحدة اليوم دراسات علمية رضية تعتمد على برمجة مختلف حركات عضلات الوجه (سيماء الوجه) وربطها بالحالات الشعورية التي تصاحبها كالغضب والسرور والخوف ثم يجري تصوير سيماء الوجه أثناء استجواب كل مشتبه ومن خلال مخالفة الأشكال التي تأخذها عضلات وجهة للأشكال المتعارف عليها في الحالات العادية، يمكن التعرف – ولكن بدون جزم– على حقيقة شعور المتهم ومدى صدقه وذلك باستعمال أجهزة غير جهاز الكذب المستعمل حاليا. ينظر: المرجع نفسه– الصفحة نفسها.

[2] – أحمد مختار عمر، لغة واللون، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1430هـ– 2009م، ص74–71.

4-3-أ- الملامح النفسية للمؤمنين:

جسد القرآن الكريم الملامح النفسية لفئة المؤمنين في عواطف ومشاعر تشع بالراحة والرضا والسرور والسعادة، قاصدا من وراءه الحالة النفسية التي يعيشها المؤمن في نعيم الجنة نعرضها كالآتي:

- **الفرح والسرور:**

يعد الفرح من العواطف المعبرة عن سعادة الانسان، ويظهر في وجهه وسلوكه، بشكل عام وقد جسده القرآن الكريم في مواطن عديدة ومختلفة، منها صورة وجوه المؤمنين في اليوم الآخر والتي وصفها بالضاحكة المبشرة والضحك إنبساط في الوجه وسرور في النفس نحو قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾(عبس، الآيتان: 38-39)، فالأسفار يختص باللون نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤﴾(المدثر، الآية: 34)، إذْ يصف الله تعالى ملامح أولئك الذين ينعمون بالجنة كيف ارتسمت تلك الفرحة، وذلك السرور على ملامح وجوههم، ذلك أن الوجه مرآة عاكسة ما في دخل نفوس المؤمنين من غبطة وسعادة، لترسم على أسارير وجوههم، فهي ضاحكة مستبشرة، وما الضحك والاستبشار، إلّا من مظاهر فرحة النفوس، وهذا ما يؤكده القرطبي في قوله:« إنها وجوه مشرقة، مضيئة، وقد علمت ما لها من الفور والنعيم آتاها الله من الكرامة...، الضحاك: من آثار الوضوء، ابن عباس: من قيام الليل، لما روي في الحديث: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» يقال: أسفر الصبح: إذا أضاء[1].

ولأن يوم الحشر فيه ينبأ المرء بخلاصة أعماله، جاء وصف القرآن الكريم لملامح وعلامات الفرح الطافحة على وجوه المؤمنين الذين لقوا جزاء أعمالهم نعيم لا ينفذ قال تعالى في سورة القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾(القيامة، الآيتان: 22)، وقوله:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ ﴾ (الغاشية، الآيتان: 8-9)، قال الخليل لفظة (نضر) «نضر الورق والشجر والوجه ينضر نضورا ونضرة

[1] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج22، ص91.

ونضارة فهو ناضر: حسن»[1] فالنضرة من علامات الفرح إذ يطفح الوجه بالبشر فتتورد وجنتاه وتلمع عيناه فرحا برؤية الحق.

وفي موضع آخر يصف تعالى دلالة التنعم في نفوس المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾(المطففين، الآية:22-24)، ونضرة النعيم شعور نفسي عميق بالمسرة والإكرام، فالوجه لا يتألق بشرا إلا إذا أحس صاحبه براحة الشعور وهدوء الضمير، و(الأرائك) عنصرا موضحا لمظاهر فرحة المؤمنين بهذا النعيم المقيم. فالأرائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير وهي من ألفاظ البسط التي لم تستخدم إلا في بيان الحديث عن نعيم أهل الجنة[2] ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١﴾ (الإنسان، الآية: 11)، وقوله أيضا: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩﴾ (الانشقاق، الآية: 7-9)، أي يرجع إلى أهله في الجنة مبتهجا مسرورا بما أعطاه الله من الفضل والكرامة[3]، كما ورد التفكه –الذي هو بمعنى السعادة– وصفا للمؤمنين في الحياة الآخرة حيث نعيم الجنة بقوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ (يس، الآية 55)، قال ابن عباس: فاكهون أي فرحون[4].

- **الرضا والاطمئنان:**

تعتبر ملامح الوجه بتعبيراتها المختلفة سواء بالحسن أم بالقبح، من أبرز مظاهر الخارجية التي شخصها التصوير القرآني عن الانفعالات النفسية وفي ذلك يقول تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧﴾ (آل عمران، الآيتان: 106-107)، وتلعب الألوان دورا في تشخيص حالات الفرح والرضا الذي يشعر به المؤمنون عند ربهم يوم القيامة،

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين مادة (نضر)، ج7، ص26.

[2] – ينظر: لغة القرآن في جزء عم، محمود أحمد نحلة، ص 196.

[3] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج3/ص 1380.

[4] – ابن كثير، التفسير، ج4، ص 2580.

والحزن الذي يخيم ظلامه على الكافرين وللون قدرة كبيرة على إحداث تأثيرات نفسية على الانسان، فتجعله كثير الارتياح للون دون آخر ممّا يولد الشعور بالأمن والراحة، لذلك اختلف المفسرون، في معنى البياض والسواد في هذه الآية وهل يحملان على الحقيقة أم على المجاز؟ فهناك من رأى أن ابيضاض الوجوه واسودادها على حقيقة اللون، والبياض من النور، والسواد من الظلمة، في حين أن منهم، رأى أن البياض والسواد مثلان عبر بهما عن السرور والحزن، مثاله «وظل وجهه مسودا» كقول العرب لمن نال أمنية: أبيض وجهه، ولمن جاء خائبا: جاء مسود الوجه»[1] فالشعور النفسي بالرضا هو معرفة المؤمن أن ما قام به من أفعال الخير، في حق نفسه وفي حق الله، تحظى برضى الله ومباركته، هذا الارتياح الذي ينعكس على أساسير الوجه، يصحبه عادة الجزاء الحسن، والمكافأة المجزية، ومثله ما تحقق عند فئة المؤمنين أن ينالوا المكافأة بدخولهم الجنة «ففي رحمة الله هم فيها خالدون».

أما الاطمئنان فهو انفعال نفسي هادئ نابعٌ من الراحة النفسية، والشعور بالارتياح، والرضا ولهذا فقد خصّ القرآن الكريم، هذه الصفة عباده المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ (الفجر، الآية: 27)، أي مُفعمة بالطمأنينة، وراحة البال موقنة أنها عائدة إلى الله أين توفى الجزاء والثواب.

وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بعبارات الجزاء الحسن، الذي وعد به عباده المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت، الآية: 30)، وقوله أيضا: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾(الدخان، الآية: 57)، وقوله كذلك: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾(الرعد، الآيات: 28 – 29)، تطمئن: أي تسكن وتخشع، فقد ذكر الله تعالى علامة المؤمنين « تطمئن قلوبهم» أي تسكن وتخشع ويزول قلقها واضطرابها وتحضرها أفراحها ولذاتها[2] وقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص24 وما بعدها.

[2] – ينظر: تيسر الكريم الرحمن للسعدي، ص 417.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ (الجاثية، الآية: 30)، وقوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٖ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾﴾ (الفرقان، الآية: 24)، وقوله كذلك: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (المرسلات، الآية: 43)، فعبارات (الفوز المبين، خير مستقراً، هنيئا بما كنتم تعملون) تدل دلالة واضحة على الرضى عن أعمال المؤمنين فاستحقوا الوعد الإلهي بالجزاء لما قدموا في حياتهم الدنيا، فرزقوا الطمأنينة والسكينة والسعادة الأبدية.

4-3-ب- الملامح النفسية للكافرين:

كشف القرآن الكريم في مواضع شتى من صوره عن خفايا النفس الكافرة التي تسكين لرغباتها وشهواتها الدنيئة والتي هوت بهافي السقوط في براثين الجنوح والانحراف والرذيلة، وقد فضحها الله في نصه الكريم بالذم والتحقير والاستهانة والوعيد بالنار، والنص القرآني زاخر بالدلالات المثيرة لحالات الخوف والفزع التي تصيب الكافر فضلا عن التعابير الصريحة الدالة على هذا المعنى.

- **الحزن والندم:**

عرف الراغب الأصفهاني الحزن بأنه: «خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره حزنته»[1] ويظهر أثر الحزن على الوجه من خلال انقباض عضلاته، ويتجلى أثره في الحركة والوضع الجسدي والصوت وأحيانا يتخذ اللباس الأسود علامة دالة عليه عند كثير من المجتمعات.

وقد ورد في القرآن الكريم وصفًا لهذا الانفعال النفسي في مواضع كثيرة، من ذلك ما وصفه ليعقوب عليه السلام الذي لازمه الحزن في سنين عديدة جراء افتقاده ليوسف عليه السلام حتى ذهب بصره يقول تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾﴾ (يوسف، الآية: 84).

وسخر القرآن الكريم ملامح الوجه لدلالة، على حالة الحزن في نحو قوله تعالى : ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾﴾ (القيامة، الآيتان: 24 – 25)، والبسور كما ذكر المفسرون كلوح

[1] – الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 231.

الوجه وتغير لونه[1] ويرى الأصفهاني أنها وجوه الكافرين «وذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البصر البسْر تنبيها أن ذلك ما ينالهم، من بُعد يجري مجرى التكلف، ومجرى ما يُفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تعالى: تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ »[2]

كما وصف القرآن الكريم هذا المعنى في تعابير الكآبة التي صبغت وجوه الكافرين يوم القيامة وإيسائها من العذاب عندما ترى العذاب دانيا منها يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(الملك، الآية: 27)، بمعنى أنهم لما رأوا العذاب ذا قرب ساءت رؤيته وجوههم وظهر فيها السوء والكآبة وغَشيها السواد كَمنْ يُساق إلى القتلِ[3].

وقد أظهر النص القرآني الحزن والكآبة في نفس من أوتي كتابه بشماله، فهو لا يريد أن يظهره ولا يريد أن يعرف الناس مآله، ويتمنى أن ذلك الحدث لم يحدث وفيه يقول تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات: 25 – 29) قال الخليل :«الندم والندامة واحد، وندم فلان فهو نادم سادم، وهو ندمان سدمان أي نادم مهتم، وجمعه ندامي سدامي وندام... والتندم التحسر وهو أن يتبع الإنسان أمرا ندما»[4] وهو حال الكافر الذي أيقن مصيره، فتملكه الحزن والندم، وقد وصف الخطاب القرآني هذه الحالة الشعورية في آيات كثيرة، يبين من خلالها ما يعتري النفس الانسانية من الندم والتحسر، على ما فات متمنيا أن تتاح لها فرصة لكي يصحح أخطاءها وتراجع تصرفاتها. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِىٰ ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾(الفرقان، الآيات: 27– 29).

وفي السياق نفسه كشف النص القرآني مظهر الكفار وهم في نار جهنم ندما على سوء المآل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾(الأحزاب، الآية:

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج21، ص 378– 379.

[2] الراغب، معجم المفردات ألفاظ القرآن، ص 39.

[3] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص 298.

[4] – الخليل، العين، مادة (ندم)، ج8، ص 52– 53.

66) إذْ تسمع أنينهم في النار، تتقطع أنفاسهم حسرات على ما فعلوا في الحياة الدنيا، حتى نالوا ذلك العذاب الأليم، فيقولون بصوت ممتد بحسرة (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) وكل لفظة من هذه الألفاظ تمتد فيها بحسرة طويلة (يا ليتنا) (أطعنا) (الرسولا)...، وهم يتحسرون في قاع النار ندما على ما فعلوا[1]، ويقرن الخطاب القرآني معنى الندم بوصف حال النادمين وبيان ما ألوا إليه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴿١٢﴾﴾ (السجدة، الآية: 12) والمعنى: ولو ترى يا محمد منكري البعث يوم القيامة لرأيت العجب «ناكسوا رؤوسهم» أي من الندم والخزي والحزن والذل والغم «عند ربهم» أي عند محاسبة ربهم وجزاء أعمالهم يقولون «ربنا» «أبصرنا» أي «أبصرنا ما كنا نكذب وسمعنا» ما كنا ننكر «فأرجعنا» إلى الدنيا« نعمل صالحا إنا موقنون» أي مصدقون بالبعث[2]

- **الخوف والفزع:**

الخوف توقّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ويضاده الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والآخروية[3] وهو من الانفعالات الهامة في حياة الانسان، يُعينه على إتقاء الأخطار التي تهدده مما يساعده على الحياة والبقاء، وتصاحبه تغييرات كثيرة تحدث في الوظائف الفسيولوجية الحشوية وفي ملامح الوجه، ونبرات الصوت وهيئة البدن[4].

وقد صور القرآن الكريم هذا الانفعال النفسي تصويرا حيا في كثير من آياته على اختلاف المواقف التي يواجهها الانسان، سواء في الحياة الدنيا أم في الآخرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ (طه، الآيتان: 67– 68) وقوله في موضع آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ (الحج، الآية: 1– 2).

---

[1] – ينظر: الخطاب النفسي في القرآن الكريم، كريم حسين ناصح الخالدي ص 87.

[2] – القرطبي، تفسير القرطبي، ح14، 95.

[3] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 122.

[4] – محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط9، دار الشروق، بيروت، 1427هـ، 2006م،71–73.

تبين هذه الآيات رسما لحالات الخوف التي تمس كيان الانسان، حيث صور القرآن الكريم هذا الانفعال، في اتقان شديد مثله في صورة المرضعة التي تذهل عن وليدها والحامل التي تضع حملا ولا تدري يقول ابن كثير: «يقول تعالى آمرا عباده بتقواه ومخبرا لهم بما يستقبلون من أهوال يوم القيامة وزلزالها وأحوالا وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة... هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرضات القيامة، أم أن ذلك عبارة عن زلزلة الأرض قبل قيام الناس من أجداثهم؟ أما قوله «وتضع تذهل كل مرضعة عما أرضعت» أي تشغل لهول ما ترى عن أحب الناس إليها «وتضع كل ذات حمل حملها» أي قبل تمامه لشده هوله وترى الناس سكارى من شدة الأمر الذي قد صاروا فيه قد دهشت عقولهم وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى وما بسكارى ولكن عذاب الله شديد[1]. وقد وظف في هذا السياق حشد من الأفعال المضارعة (ترونها، تذهل، تضع، ترى) لما لها من دور في تقريب صورة الخوف إلى الأذهان فكأن الأحداث شاخصة حاضرة تراها وهي تقع وفي السياق نفسه يصور القرآن الكريم مشهدا مماثلا لأولئك الذين يبعثون من قبورهم يوم القيامة وهم يسرعون الخطأ ما دين أعناقهم، إلى الداعي في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ (القمر، الآيات: 6- 8) فقد شبه الله تعالى خروج الناس من قبورهم يوم المحشر بالجراد المنتشر أي كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب وإجابة الداعي بالجراد المنتشر في الآفاق فهذا يوم مشهود للمؤمن، فما بالك للكافر «يقول الكافرون هذا يوم عسرٌ» ولأن الفزع أكبر من الخوف فهو نفور يعترى الإنسان من الشيء المخيف، وهو من جنس الجزع فلا يقال فزعت من الله بل خفت منه، وقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾(الأنبياء، الآية: 103)، وهو الفزع من دخول النار. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ، الآية: 23)، أي أزيل عنها الفزع ويقال فزع إليه إذا استغاث به عند الفزع، وفزع له أغاثه[2].

[1] – ينظر: التفسير، ابن كثير ، ج5، ص 346.

[2] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 286

وقد استعمل القرآن الكريم هذا المعنى بدلالته اشعاراً منه بما يصيب الخلق عند النفخ في الصور يوم الفزع الأكبر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧ ﴾ (النمل، الآية: 87)، ويرى الزمخشري أن استعمال القرآن الكريم ماض "فزع" يدل مضارعه "يفزع" لنكنه وهي الإشعار بتحقق الفزع، وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل كونه مقطوعا به، والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ ﴾ (الأنبياء، الآية: 102)، وقد اختلف المفسرون في تفسير الفزع الأكبر؛ فقد قيل المراد بذلك الموت، وقيل: النفخة في الصور، وقيل: حين يؤمر بالعبد إلى النار[2]. في حين أن أداة النفي (لا) جاءت لنفي الحزن من الفزع الأكبر عن المؤمنين ومَنِهّم جزاء ما كانوا يوعدون وهو الفوز بالجنة والخلود فيها.

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 476

[2] – ابن كثير، التفسير، ج3، ص 1916.

خَاتِمَة

خاتمة:

بعد هذا الجهد المتواضع الذي بذلته في هذه الدراسة المتعلقة بخطاب الترغيب والترهيب في النص القرآني – دارسة دلالية– والتي أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في الوصول بها إلى بعض النتائج التي سأحاول حصرها في النقاط التالية:

أ– إن تناول القضايا اللغوية عامة والدلالية خاصة يقتضي من الباحث الاستعانة والمزاوجة بين التراث اللغوي الذي تركه أسلافنا من مصنفات ومدونات وبين النسق الحديث بمناهجه وآلياته حتى تحقق الدراسة أهدافها، ويصل الباحث إلى مبتغاه.

ب–إن الجهود التراثية بمصنفاتها ومدوناتها ودواوينها، بحاجة إلى كشف وبحث وتنقيب لإثراء مختلف جوانبها اللغوية خاصة الدلالية منها، لما تحمله من أبعاد ومضامين ودلالات.

ج– إن العلاقات الدلالية برمتها(الاشتراك اللفظي، الترادف، الأضداد، التقابل الدلالي....) شكّلت طريقا لها في البحث الدلالي من جهة والاستعمال القرآني في نصوصه وآياته من جهة ثانية، ممّا منح السياق القرآني من إشعاع دلالي وتأثير جمالي على النحو الآتي:

1– أن اللغة العربية في كثير من مظاهرها تؤيد الاشتراك اللفظي كظاهرة لغوية بما تحمله من ظلال على المعنى في الاستعمال القرآني.

2– الفروق الدلالية في المعنى موجودة، فانتهت الدراسة إلى القول أن لا ترادف في الألفاظ اللغوية وإنما هناك تقارب دلالي.

3– يستعمل القرآن الكريم الأضداد وفق نمط دلالي، فيعمد إلى تصنيف الحدود بين الدلالتين المتضادتين للفظة، حتى كأنه يريد الدلالتين معا مبتدءا من واحدة منتهيا إلى أخرى وهو في هذا حاضر في اللغة والقرآن وأصناف التفاسير.

4– يعد التقابل الدلالي بأنواعه من أهم العلاقات الدلالية في الألفاظ المترابطة بعضها ببعض في سياق واحد، فلم يرد التقابل بين الألفاظ ضمن سياقين مختلفين.

5– كما يعد أسلوب التقابل الدلالي وسيلة من وسائل الإيضاح المهمة التي يستعملها القرآن الكريم لغرض التأثير في النفس الإنسانية من خلال الربط بين المتقابلين ضمن سياق واحد.

6- اعتمد القرآن الكريم في لفت نظر مخاطبيه إلى أسلوب الإقناع والتأثير وأكد على الصلة بينهما (لغةً وممارسةً).

7- يكتسي الإقناع والتأثير أهمية بالغة كمنهج في الدعوة إلى الله وقد استخدمه الخطاب القرآني وفق أساليب بيانية شتى كالقصة والتمثيل والحوار والجدل والحجاج.

8- القرآن الكريم مليء بالترغيب والترهيب وهو حاضر في قضايا العقيدة والدعوة إلى توحيد الله والترغيب في الالتزام بأوامره والترهيب من مخالفته وعصيانه.

9- تعني أساليب الترغيب والترهيب في القرآن باستمالة القلوب واستجاشة النفس الإنسانية من خلال ما ركب فيها من غريزتي الخوف والرجاء، فهذان المنهجان من أفضل مناهج التربية والإصلاح، لأن من النفوس ما ينقاد عن طريق الرغبة، ومنها ما يلين عن طريق الرهبة.

10- يمتاز أسلوب الترغيب في القرآن الكريم بالهدوء والرقة والسلاسة في حين يمتاز أسلوب الترهيب بالعنف والغلظة والقوة.

كثيرا ما يقرن القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب في آياته وسوره، فإذا بدأ مرغبا انتهى مرهبا، وإذا بدأ مرهبا انتهى مرغبا وقد يجمع بين الترغيب والترهيب في آية واحدة وإن قصّرت كقوله: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾(الحجر، الآيتان: 49- 50) إلى غير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب .

11- وظف القرآن الكريم السياق غير اللفظي في مواضع شتى خاصة تلك المتعلقة (بوصف الجنة وبوصف النار، وقيام الساعة ويوم الحشر) حيث أخذ -عالم الغيب- النصيب الأوفر في استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب، كذلك الحواس المدركة في الإنسان أحد وجوه هذا الإستخدام في النفس الإنسانية، وقد كانت حاضرة في النص القرآني بمشاهد حسية وأخرى معنوية خلفت صداها الواضح في المتن القرآني.

وفي الأخير أختتم بالحمد لله الذي جعله فاتحة تنزيله وخاتمة أهل جنته والصلاة والسلام على خير خلقه – أجمعين-.

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس المحتويات

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: مصحف المدينة النبوية للنشر الكاسوبي (رواية حفص)

أولا: المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس، **الاصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م.
- **دلالة الالفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، بيروت، 1984.
- **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.
2. إحسان عباس، **فن الشعر**، دار الثقافة، ط6، بيروت، 1979.
3. أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية** – بنية الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان، الرباط، دط، دت.
4. أحمد بن مصطفى المراغي، **التفسير**، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1365هـ، 1946م.
5. أحمد حسن الزيات، **دفاع عن البلاغة**، مطبعة الرسالة،دط، 1945.
6. أحمد خليل، **المدخل إلى دراسة البلاغة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، لبنان، 1968.
7. أحمد عبد السيد العبادي، **مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والابلاغيين**، دراسة تاريخية فنية، منشاة المعارف الاسكندرية، دط، 1988.
8. أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 2002.
9. أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، دط، القاهرة، مصر، 1976.
- **علم الدلالة**، دار العروبة للنشر، ط1، الكويت، 1982م.
- **لغة اللون**، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1430هـ، 2009م.
10. أحمد مؤمن، **اللسانيات والنشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر، 2008.

11. أحمد نصيف الجنابي، **ظاهرة التقابل في علم الدلالة**، نقلا عن سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 1425هـ، 2004م

12. أحمد يوسف إسحاق، **أساس البلاغة**، تحقيق، يزيد نعيم وشوقي المعتري، مكتبة لبنان، ط1، 1993.

- **سيمائيات التواصل وفعالية الحوار المفاهيم والآليات**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2004.
- **سيمائيات التواصل وفعالية الحوار**، المناهج والآليات، مكتبة الرشاد دط، سيدي بلعباس، الجزائر، 2004،

13. أبو إسحاق الشاطبي ، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: عبد الله دارز، دار الكتب العلمية، ط1، 1411-1991م.

14. الأصفهاني الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، دار القلم، دمشق، دت، دط.

15. الأصمعي: **ثلاثة كتب في الأضداد (أضداد الأصمعي)**، نشرها أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، دط بيروت، 1912م.

16. الأعشى(ميمون ابن قيس) **ديوانه**، شرح يوسف شكرى فرحات، دار الجيل، ط1، بيروت، 1413هـ - 1992م.

17. الالمعي (زاهر عواض): **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، مطابع الفرزدق التجارية، ط3، الرياض، 1404هـ

18. الألوسي (أبو الثناء)، **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر السلام السلامي، دار أحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ-1999م.

19. ابن الأنباري (أبو بكر القاسم بن محمد)، **الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، دط، 1418هـ، 1998م.

- **الزاهر في معاني كلمات الناس،** تحقيق: حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة د ط، بغداد، 1987م.

20. الباقلاني(أبو بكر محمد بن الطيب)، **إعجاز القرآن،** عالم الكتب، ط1، بيروت، 1983.
21. البغوي، **تفسير البغوي،** تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
22. البقاعي (برهان الدين عمر)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** علّق عليه ووضع حاوشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1424هـ-2003.
23. أبو بكر الجزائري (جابر بن موسى بن عبد القادر)، **أسير التفاسير،** مكتبة العلوم والحكم، ط5، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، 2003م.
24. بكرى شيخ أمين، **التعبير الفني في القرآن،** دار الشروق، ط4، لبنان 1400هـ، 1980م.
25. بليغ عيد، **السياق وتوجيه دلالة النص،** دار بلنسية، ط1، مصر، 1429هـ- 2008م.
26. أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي)، **ديوان الحماسة،** تحقيق: عبد المعنم أحمد صالح، دار الجبل، ط1، بيروت، 1422هـ، 2000م.
27. تمام حسان، **البيان في روائع القرآن،** عالم الكتب، دط، القاهرة، 1993.

- **اللغة العربية معناها ومبناها،** دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
- **اللغة بين الوضعية والمعيارية،** دار الكتب، ط4، القاهرة، 2001.
- **مناهج البحث في اللغة،** دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
- **مناهج البحث في اللغة،** دار الثقافة، القاهرة، 1400-1979.

28. تميم بن مقبل، **ديوانه،** تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، 1381هـ، 1962.
29. التهامي نظرة، **سيكولوجية القصة في القرآن الكريم،** الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1395هـ-1977،.
30. التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون،** تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، 1963م.

31. الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)، **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: املين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1408هـ ، 1988م.

32. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، **البيان والتبين**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دت، دط.

- **الجامع لأحكام القرآن**، دار احياء التراث العربي،،ط2 ،1952.
- **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخفاجي، القاهرة ، ط3.
- **الحيوان**، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1969.
- **الحيوان**، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجليل، د ط، بيروت، لبنان.

33. جبور عبد النور، **المعجم الادبي**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

34. ابن جرير الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار المعرفة، 1414هـ-1992م، بيروت.

35. جمال ابراهيم قاسم: **البلاغة المسيرة**، دار ابن الجوزي، ط1، مصر، 2012م.

36. ابن جني (أبو الفتح عثمان)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د ت.

- **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ج3.
- **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، ط4، بغداد.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شبلي- مطابع التجارية، القاهرة، 1424هـ، 2004م.
- **المحتسب**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، دت، 1998م.

37. ابن الجوزي ، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الاسلامي، ط4، 1407هـ، 1987م.

38. جوليا كرستيفا، **علم النص**، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب، 1997م.

39. الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد) **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، 1979.

40. حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، 1966، تونس.

41. حاكم مالك الزيادي، **الترادف في اللغة**، ، دار الحرية للطباعة والنشر، د ط، بغداد، 1400هـ-1980م.

42. أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين**، ط1، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م.

- **المستصفى في علم الأصول**، المطبعة الأميرية، بولاق، 1322هـ.
- **معيار العلم في فن المنطق**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت 1981.
- **معيار العلم**، تحقيق سليمان دنيا، دط ،مصر، 1969.

43. الحبيب بن الطاهر، **فقه العبادات على المذهب المالكي**، دار مكتبة المعارف، ط1، لبنان، 1431هـ-2010م.

44. ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: مجب الدين الخطيب، ط3، المكتبة السلفية، القاهرة، دت.

45. حسام سعيد النعيمي، **ابن جني عالم العربية**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1990م.

46. الحسين القرطاجني أبو ، **منهاج البلغاء وسراج الادباء**، تحقيق محمد الطيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1981.

47. الحسين جرنو محمود جلو، **أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1414هـ- 1994م.

48. حلمي خليل، **الكلمة – دراسة لغوية معجمية –** دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 1988.

49. حمادي صمود: **التفكير البلاغي عند العرب**، أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، بيروت، دت.

- **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم**، تونس، دط، دت.

50. حنون مبارك، **دروس في السيميائيات**، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987.

51. أبو حيان الأندلسي ، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب، ط1، بيروت، 1413- 1993.

52. ابن خالويه (ابو عبد الله الحسن بن أحمد)، **إعراب ثلاثون سورة من القرآن الكريم**، منشورات دار الحكمة، دط، دمشق، دت.

53. ابن خلدون عبد الرحمن ، **المقدمة**، تحقيق: على عبد الواحد وافي، ط3، دار النهضة، مصر، دت.

54. خلود العموش، **الخطاب القرآني**، دارسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 1429هـ- 2008م.

55. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ط4، 1400هـ، 1980م .

56. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير البعكبلي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1981.

57. الرازي (محمد بن أبي بكر)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، دار الفكر، لبنان، ط1، 1421هـ -2001م.

- **مختار الصحاح**، ضبط وتعليق، مصطفى ديب البغا، دار الهدى، ط4، عين مليلة، الجزائر، 1990.

- **مفاتيح الغيب**، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، دط، القاهرة، دت.

58. الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق، محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، 1961.

59. الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، ط2، لبنان، 1394هـ-1974م.

60. رجاء عيد: **فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور**، منشاة المعارف الاسكندرية، ط2، 1988.

61. ردة الله الطلحي، **دلالة السياق في القرآن الكريم**، منشورات جامعة أم القرى، المملكة العربية ط1، السعودية، 1424هـ 2003م.

62. رمضان البوطي، **منهج تربوي فريد في القرآن**، مكتبة الفارابي، دط، دمشق، دت.

63. رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، ط2،القاهرة، 1978،

64. الزبيدي (محمد مرتضى)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي بشرى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1994.

- **تاج العروس**، تحقيق: علي هلالي، مطبعة الكويت، 1386هـ- 1966م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار صادر، بيروت، 1386هـ- 1996م.

65. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت.

- **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1408هـ - 1988م.

66. الزمخشري، (ابو القاسم جار الله محمود بن عمر)، **أساس البلاغة**، دار بيروت للطباعة والنشر، 1404هـ.

67. سامي عياد حنا وآخرون **معجم اللسانيات الحديثة**، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1987.

68. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، المطبعة العثمانية مكتبة الشباب، ط3، 1972.

69. السعدي (عبد الرحمان بن ناصر)، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

- **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار بن حزم، ط1، 1424هـ- 2003م.

70. سعيد رمضان البوطي، **منهج تربوي فريد في القرآن**، مكتبة الفارابي، دمشق، دت.

71. سعيد عطيه مطاوع، **الإعجاز القصصي في القرآن**، دار الآفاق، ط1، دت.

72. سعيد يقطين، **انفتاح النص الروائي**، المركز الثقافي العربي، دط، الدار البيضاء، 1988.

73. ابن السكيت ، **ديوان الحطيئة**، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حنا نصر الحنى، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1998م.

74. سليمان عشراتي، **الخطاب القرآني (مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي)**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون الجزائر، 1998م.

75. سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، د ت.

76. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، مطبعة احياء التراث العربي، ط5، بيروت، 1967.

- **معترك الاقتران في إعجاز القرآن**، دار الكتب، ط1، بيروت، 1988.

77. ابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي)، **المحكم والمحيط الأعظم ... المخصص**، المطبعة الأميرية، ط1، بولاق، 1320هـ.

- **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 2000م.

78. السيوطي (جلال الدين)، **الاتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، دط، بيروت، لبنان، دت.

- **المزهر في علوم اللغة وانواعها**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، دط، بيروت، لبنان، 1998، ج1.

79. الشاطبي أبو اسحاق، **الموافقات**، دار المعرفة، د ط، بيروت، لبنان، د ت.

80. شرف الدين (محمد عبد السلام)، **الإعراب بين الشكل والبنية**، دار المرجان للطباعة، ط1، القاهرة، مصر، 1984.

81. الشريف الجرجاني، **التعريفات**، مكتبة لبنان ناشرون، دط، دت.

82. الشيخ بوقربة، **المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث**، علامات في النقد، جدة السعودية، دط، 2001.

83. الشيخ قاسم القيسي، **تاريخ القرآن**، مطبعة الأجمع العلمية العراقية، دط، 1966.

84. صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1973م.

- **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط6، لبنان، 1972.

85. صلاح فضل: **مناهج النقد المعاصر**، إفريقيا الشرق، دط، لبيان 2002.

86. ضياء الدين (ابن الأثير)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، لبنان، 1419هـ- 1998م.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تقديم: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، دط، القاهرة، دت.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، مكتبة ومطبعة مصطفى البادي، القاهرة، دط، 1939.

87. الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت.

88. الطاهر بن عيسى، **أساليب الاقناع في القران الكريم**، دار الضياء، ط1، الأردن، 2000م.

89. طاهر سليمان حمود، **دراسة المعنى عند الاصوليين**، الدار الجامعية، الإسكندرية، د ط، دت.

90. الطاهر قطبي، **بحوث في اللغة، الاستفهام البلاغي**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1992.

91. الطبري، **تفسير الطبري**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ- 2001م.

92. طماس حمدو، **ديوان الخنساء**، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان، 1425هـ-2004.

93. طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.

- **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، ط1،1998م.

- **في اصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2007.

94. طه عبد الله محمد البغدادي، **اساليب الاقناع في المنظور الاسلامي**، دار الكتب العلمية، دط، لبنان، د ت.

95. عادل الفاخوري، **علم الدلالة عند العرب**، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1985.

96. عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**، خلفياته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

97. عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن**، ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف القاهرة، مصر، دط، 1391هـ- 1971.

98. عائض القرني، **مملكة البيان**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ- 2001م،

99. عبد الرحمن النحلاوي، **اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1979م.

100. عبد الرحمن بدوي، **المنطق الصوري والرياضي**، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، دط، مصر، 1962،

101. عبد السلام المسدي: **اللسانيات وأسسها المعرفية**، المطبعة العربية، تونس، ط3، 1986.

102. عبد الصبور شاهين، **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، ط3، دت.

103. عبد العال سالم مكرم، **الترادف في الحقل القرآني**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1430هـ، 2009م.

- **المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2009.

104. عبد العزيز شرف، **علم الاعلام اللغوي**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2000.

105. عبد الفتاح الخالدي: **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، شركة الشهاب، الجزائر، دط، 1988م.

106. عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، دار المريخ، د ط، السعودية، 1403هـ، 1983م.

107. عبد القادر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تحقيق وتعليق: محمد رشيد رضا، دار الكتب، ط1، العلمية، بيروت، لبنان.

- **دلائل الاعجاز**، تحقيق وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، دط، بيروت، 1398هـ- 1978م.

- **دلائل الاعجاز**، سلسلة الأنيس، الجزائر، دط، 1991.

108. عبد القادر شرشار، **تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص**، منشورات مختبر الخطاب الادبي دار الاديب، الجزائر، دط، 2006.

109. عبد القادر قط، **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي**، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1978م.

110. عبد القادر محمد مايو، **الوجيز في فقه اللغة العربية**، دار العلم العربي، ط1، 1419هـ-1998م.

111. عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

112. عبد الكريم زيدان، **اصول الدعوة**، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 1395هـ-1975م.

113. عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، دط، عمان، الأردن، 1985.

114. عبد الكريم محمود يوسف، **اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم**، مكتبة الغزالي، ط1، سوريا، 1421هـ-2000م.

115. أبو عبد الله الحسين بن محمد الدّامغاني ، **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب، دط، بيروت، دت.

116. عبد الله صول: **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، جامعة منوية، دط، تونس، 2001.

117. عبد الهادي (ابن ظافر) الشهرى، **استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية**، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 2004.

118. عبد الواحد حسن الشيخ، **البلاغة وقضايا المشترك اللفظي**، مؤسسة شباب الجامعة،دط، الإسكندرية، مصر، 1976م.

119. عبد الواسع أحمد الحميري، **شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، لبنان، 1425هـ- 2005م.

120. عدنان الشريف، **من علم الطب القرآني**، دار العلم، ط6، بيروت، 2005.

121. ابن العربي (محمد بن عبد الله) ، **أحكام القرآن**، تعليق محمد عطا، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، دت.

122. عطية (أبو محمد عبد الحق)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العنان، ط3، الدوحة، 1428هـ- 2008م.

123. عفيف عبد الفتاح طبارة، **الخطايا في نظرة الإسلام**، دار العلم للملاين، ط12، 2003م.

124. علي عبد الحليم محمود، **فقه الدعوة الى الله**، دار الوفاء، ط2، 1415هـ، 1990م.

125. علي عبد الواحد وافي **فقه اللغة**، ، مطابع الهيئة المصرية العامة، دار نهضة ، ط7، 1972م، مصر.

- **فقه اللغة**، لجنة البيان العربي، ط5، القاهرة، 1380هـ- 1962م.
- **فقه اللغة**، لجنة البيان، ط3، القاهرة، 1438، 1962.
- **علم اللغة**، مكتبه نهضة مصر بالفجالة، ط1957،4.

126. عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، مكتبة المنار، ط1، الزرقاء، الأردن، 1985.

127. عيد سعيد يونس، **التصوير الجمالي في القرآن الكريم**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1427هـ- 2006م.

128. فادي اسماعيل، **الخطاب العربي المعاصر**، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، ط3، 1992م.

129. ابن فارس ، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: محمد الشيوخي، د ط، بيروت.1963.

- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: مصطفى الشوعي، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، 1964.

- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، المجمع العلمي الاسلامي، 1392هـ، 1972م.
- **مقاييس اللغة**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1420 هـ.
- **مقاييس اللغة**، دار الكتب العلمية، دت، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م.

130. فايز عارف القرعان، **التقابل والتماثل في القرآن الكريم**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد، ط1، 2006م.

131. فردينان دو سوسير، **دروس في الألسنية العامة**، تعريب: صالح قرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، د ط، تونس، 1985.

132. فريد عوض حيدر، **علم الدلالة –دراسة نظرية تطبيقية-** مكتبة الآداب، ط1، القاهرة 2005.

133. فضل عباس حسين، **قصص القرآن الكريم**، دار الفرقان، ط1، دت.

134. فندريس، **اللغة**، ترجمة عبد الحميد الداوخلي ومحمد، القصاص، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1950.

- **في رحاب القرآن**، دار المعارف، ط1، بغداد، 1388هـ.

135. الفيروز أبادي (مجد الدين محمد ابن يعقوب): **القاموس المحيط**، دار العلم، د ط. بيروت، لبنان، دت.

136. فيصل الأحمر، **معجم السيمائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2431هـ-2010م.

137. الفيومي (أحمد بن علي المقري): **المصباح المنير** ، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت.

138. القرطبي (محمد بن أحمد)، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1421 هـ- 2000م.

139. القلقشندي (أحمد بن علي) ، **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**، دار الفكر، دط، دمشق، 1987.

140. ابن القيم (محمد بن أيوب): **الأمثال في القرآن**، مكتبة الصحابة، ط1، دت.

- **التفسير** ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والاسلامية، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1410هـ.
- **فقه اللغة العربية**، دار الكتب، دط، الموصل، العراق، 1987.

141. ابن كثير ، **تفسير القرآن الكريم**، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

142. كريم حسين ناصح الخالدي، **الخطاب النفسي في القرآن الكريم** –دراسة دلالية أسلوبية–دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1428هـ، 2007م.

143. كريم زكي حسام الدين، **التحليل الدلالي**، إجراءاته ومنهاجه، دار غريب، القاهرة، 2000.

- **التعبير الاصطلاحي**، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1985.

144. ليندة قياس، **لسانيات النص النظرية والتطبيق**، ط1، مكتبة الآداب، 1430هـ- 2009م.

145. ماريو باي: **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، دط، 1973.

146. ابن مالك ، **شواهد التوضيح والتصحيح والمشكلات**، الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن. ط2، دت.

147. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد**، تعليق، عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1350 هـ.

148. محمد أبو زهرة، **الخطابة**، مطبعة العلوم ،ط1، مصر ،1353هـ ،1934م.

- **المعجزة الكبرى** ، دار الفكر العربي، القاهرة،1430هـ- 2009م.
- **المعجزة الكبرى**، دار غريب للطباعة، دط، القاهرة، دت.

149. محمد احمد خلف الله: **مفاهيم قرآنيه**، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1984.

150. محمد الصغير بناني، **النظريات اللسانية والبلاغية الادبية عند الجاحظ (من خلال البيان والتبيين)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1944.

151. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

152. محمد العمري: **بلاغة الخطاب الاقناعي**، دار افريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002.

- **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، دار افريقيا الشرق، ط3، لبنان، 2002.

153. محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية**– دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، دار الفكر، ط5، بيروت، 1972.

154. محمد بركات أبو علي، **مفهوم المعنى بين الادب والبلاغة**، دار البشير، ط1، عمّان، 1988.

155. محمد بكر اسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، ط2، 1419هـ–1999م.

156. محمد حسين آل ياسين، **الأضداد في اللغة**، دار المعارف، ط1، بغداد، 1394 هـ– 1974م.

157. محمد حسين فضل الله، **الحوار في القرآن (قواعده، أساليبه**، معطياته)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1985.

- **الحوار في القرآن الكريم**، الدار الإسلامية، ط1، بيروت، 1979.

158. محمد حماسة عبد اللطيف، **النحو والدلالة**، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، ط1، القاهرة، بيروت، 2000.

159. محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2006.

160. محمد زغلول سلام، **أثر القرآن الكريم في تطور النقد العربي**، دار المعارف، القاهرة، 1952.

161. محمد سعيد رمضان البوطي، **من روائع القرآن الكريم**، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

- **منهج تربوي فريد في القرآن**، مكتبة الفارابي، دمشق، دط، دت.

162. محمد سيد الطنطاوي: **القصة في القرآن الكريم**، دار المعارف، 1995م.

163. محمد صالح سمك: **فن تدريس التربية الدينية**، مكتبة الانجلو المصرية، 1987.

164. محمد عبد العظم الزرقاني، **مناهج العرفان**، تحقيق: فواز الحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995.

165. محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج2.

166. محمد عبد الله دراز: **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن،** تحقيق عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، دار الثقافة، الدوحة، 1405هـ.

- **مدخل الى القرآن الكريم،** ترجمة محمد عبد العظيم على، دار القلم، ط3، الكويت، 1981.

167. محمد عثمان نجاني، **القرآن وعلم النفس،** دار الشروق، بيروت، ط9، 1427هـ- 2006م.

168. محمد على الصابوني، **صفوة التفاسير،** دار القرآن الكريم، ط2، بيروت، 1401هـ-1981م.

- **صفوه التفاسير،** دار الكتب، ط1، بيروت، ج2، 1420هـ- 1990م .

169. محمد علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،** تقديم وإشراف ومراجعة، رفيق العجم، وعلي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996م.

170. محمد مصطفى الزحلي، **طرق تدريس التربية الإسلامية،** المطبعة الجديدة، 1402هـ-1982م.

171. محمد مفتاح، **دينامية النص،** المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1990.

172. محمد نور الدين المنجد ، **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق،** دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ-1999.

- **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق،** دار الفكر، ط1، دمشق، 1417هـ-1997م.

173. محمد يوسف نجم، **فن القصة،** لبنان، بيروت، دط، دت.

174. محمود أحمد نحلة ، **لغة القرآن في جزء عم،** دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1981.

175. محمود السعران، **علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)،** دار المعارف، دط، مصر، 1962م .

176. مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب،** دار الكتاب العربي، ط2، لبنان، 1394هـ-1974.

177. معتصم بابكر مصطفى، **من أساليب الاقناع في القرآن الكريم**، مكتبة الأمة، ط1، قطر، الدوحة، دت.

178. ملفين ل. ديفلير ، وساندرابول روكينش: **نظريات وسائل الاعلام**، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، دت.

- **نظريات وسائل الاعلام**، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، ط5، القاهرة، 2004.

179. مناع القطان، **مباحث العلوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، ط18، دت.

180. ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين بن محمد) ، **لسان العرب**، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، 1992.

- **لسان العرب**، ط1، دار المعارف، القاهرة، دت.

181. منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه**، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2001.

182. منى يوسف خليف، **الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب**، دار غريب للطباعة والنشر، د ط، القاهرة، د ت.

183. منير سلطان: **الصورة الفنية في شعر المتنبي**، منشاة المعارف الاسكندرية، 2002م.

184. ميشال زكرياء، **الألسنية التوليدية التحويلية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1،1981، بيروت.

- **الألسنية، علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1983.

185. ناصح الدين بن الحنبلي، **استخراج الجدل من القرآن**، تحقيق: زاهر الالمعي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980.

186. ناصيف اليازجي، **العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب**، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، دت.

187. نايف حرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

188. نخبة من الأساتذة، **تدريسية النصوص**، **الدليل اللغوي**، د ط، الرباط، المغرب، 1993م.

189. نصر حامد أبو زيد، **الاتجاه العقلي في التفسير**، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1983م.

190. نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، عالم الكتب ، ط1، 1429هـ- 2002م.

191. نهاد المرسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، دار البشائر، ط2، الأردن، دت.

192. نور الدين السد، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، دط، دار هومة، الجزائر، 1997.

193. هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، تقديم: علي أحمد، دار الأمل، ط1، الأردن، 2007.

194. أبو هلال العسكري ، **الصناعتين**، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمدا أبو الفضل ابراهيم، مطبعة البابي الحلبي، دط، القاهرة، 1971.

- **الفروق اللغوية**، دار الكتب العلمية، ط3 ،بيروت، لبنان، 2005،
- **اللغوية**، تحقيق: عماد زكي البارون، المكتبة الوقفية، د ط، مصر، دت.
- **الفروق اللغوية**، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003.

195. وليد منير، **النص القرآني من الجملة إلى العالم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1997.

196. ابن وهب (اسحاق بن ابراهيم)، **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق: احمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط1، بغداد، 1967.

- **البرهان في وجوه البيان**، مطبعة الرسالة، دط، بيروت، دت.

197. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** دار الفكر المعاصر، ط2، دمشق، 1418هـ.

198. يوسف القرضاوي، **المنتقي من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط3، مصر، 1422هـ، 2001 م.

199. يوسف بن أبي سعيد السيرافي، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز، دط، دمشق، 1396هـ- 1976م.

200. يوسف نور عوض، **علم النص ونظرية الترجمة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1410هـ.

ثانيا: المجلات والدوريات

1. أحمد خبابي، **رؤية جديدة في مفهوم علم الدلالة**، مجلة آداب المستنصرية، ع 10، 1984.
2. أحمد قدور، **اللسانيات والمصطلح**، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد81.
3. أحمد نصيف الجنابي، **التقابل الدلالي في علم الدلالة**، مجلة المستنصرية، ع 10، 1984.
4. بلقاسم دفة، **علم السيماء في التراث العربي**، مقال مجلة التراث العربي، ع 91، 2003.
5. حارث مبين، **الاشتراك اللفظي في أبحاث المحدثين**، مجلة القلم، جوان 2014.
6. الحواس مسعودي، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم**، سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والادب، جامعة الجزائر، ع12، اكتوبر، 1998.
7. خولة طالب الابراهيمي، **قراءة في اللسانيات النصية**، مبادئ في اللسانيات النصية –جان ميشال آدم–، في اللغة والأدب، الجزائر، ع12، 1997م.
8. رضوان أبو عاص حمدان، **الأداءات المصاحبة للكلام واثرها في المعنى**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ع17، فلسطين، 2009.
9. عبد الحليم بن عيسى: **البيان الحجاجي في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 102، 2006، 1427هـ.

10. محمد الأمين خالدي، **إعجاز الحوار والحجاج في القصص القرآني**، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارت، ع 07.

11. محمد الصغير بناني، **مفهوم النص عند المنظرين القدماء**، مجلة في اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع2، 1997.

12. محمد مجذوب أحمد فضيل،**العلاقات الدلالية بين المصطلحات الفقهية عند الأصوليين في الدرس اللغوي**، مجلة جامع بخت الرضا العلمية، ع 11، جوان، 2014.

13. محمود جاد الربّ: **نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب**، مجلة مجمع اللغة، ع71.

14. هادي نهر، **الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين**، مجلة آداب المستنصرية، ع 8، 1404هـ-1984م.

15. ياسر الزيدي كاصد ، **الدلالة في البيئة العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي**، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 26، 1995.

16. ياسر حسين الزيدي كاصد ، **الجرس والإيقاع في التعبير القرآني**، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، ع 9، 1978.

17. يوسف الاطرش، **العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا**، المركز الجامعي، خنشلة.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. ابتهال كاصد ياسر الزيدي، **البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن حسين الطوسي (460هـ)** رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1424هـ-2004م.

2. قدور عمران، **تداولية الخطاب القرآني الموجّه الى بني اسرائيل** رسالة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.

3. كريمة بولخرص، **مقامات الخطاب في القرآن الكريم الترغيب والترهيب**، مذكرة ماجيستير في العلوم الإسلامية جامعة وهران، 1427-1428هـ/2006-2007م.

4. محمد برقان: **الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة، مقاربة نظرية مع دراسة لنماذج من خطب الامام علي كرم الله وجهه**، رسالة ماجيستر، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2000.

5. محمود عبد علي شاكر، **الترغيب والترهيب في شعر صدر الإسلام**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1419هـ- 1998م.

6. معن محمود عثمان ضمرة، **الحوار في القرآن الكريم**، رسالة ماجيستير في أصول الدين، نابلس، فلسطين، 2005.

7. منال الصفار، **التقابل الدلالي في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل كلية الآداب، 1994.

رابعا: المراجع الأجنبية

1. Georges Mounin, Lintroduction à la Sémialogie et de Minuit, Pris, 1970
2. Marie moelle G-P les Termes Clés de la L'ngustique mémé seuil, paris.
3. Stepher ullmaan, The Prénceples of Semantics, Basil Blackwell, Mattltd, 1957.

خامسا: المواقع الإلكترونية

1. Http/www. Alukahnot literature Language
2. http. www. Awu – danorg / mokif adaby / 419 / mokf 419-038. htm.

فهرس الآيات

فهرس الآيات:

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٤٩ ﴾	48- 49	الأنعام	أ
﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾	90	الانبياء	أ
﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾	88	هود	و
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ ﴾	23	البقرة	15
﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾	24	البقرة	16
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ ﴾	13	هود	16
﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤ ﴾	34	الطور	16
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾	01	هود	17
﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾	14	الحجرات	19
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾	82	النساء	20
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾	22	الاعراف	23
﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ ﴾	120	طه	23

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ٤٥﴾	45	الفرقان	23
﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ ﴾	12	القصص	23
﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩﴾	29		48
﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾	24	القصص	48
﴿وَسَعَىٰ لَهَا﴾	19	الإسراء	48
﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾	28	الكهف	53
﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾	60	البقرة	54
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾	39		58
﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾	36	المطففين	58
﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤ ﴾	14	سبأ	62
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ﴾	27	السجدة	66
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرٗاۖ﴾	73	الزمر	66
﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾	32	طه	81
﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ ﴾	11	المدثر	82
﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥﴾	55	الروم	83
﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢ ﴾	52	هود	94
﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠﴾	10	نوح	94

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾	189	البقرة	95
﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾	17	آل عمران	95
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾	33	الأنفال	95
﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ﴾	29	يوسف	95
﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾	18 -17	الذاريات	95
﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١﴾	01	المعارج	95
﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾	10	الضحى	95
﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾	06	الاعراف	95
﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾	46	هود	95
﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾	29	الرحمن	95
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١﴾	01	النبأ	95
﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾	4-3	قريش	96
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	177	البقرة	99
﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾	44	البقرة	99
﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤﴾	224	البقرة	99
﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾	189	البقرة	100
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾	28	الكهف	100
﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾	175	البقرة	100
﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾	153	البقرة	101

﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾	45	البقرة	101
﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧ ﴾	57	البقرة	101
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾	164	آل عمران	101
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤ ﴾	04	محمد	102
﴿ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	40	الكهف	103
﴿ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾	104	الكهف	103
﴿ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ ﴾	02	الكهف	103
﴿ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ ﴾	86	الكهف	103
﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠ ﴾	10	مريم	103
﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ﴾	21	مريم	103
﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ٥٨ ﴾	58	مريم	104
﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣ ﴾	73	مريم	104
﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا ٧٧ ﴾	77	مريم	104
﴿ وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾	04	مريم	104
﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾	09	الأنفال	105
﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾	125	الأنعام	117
﴿ فِجَاجًا سُبُلًا ﴾	31	الانبياء	117

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾	143	آل عمران	118
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	09	الحشر	118
﴿ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾	53	المائدة	119
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾	15		119
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	107	الانبياء	119
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	42	الأنعام	121
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	43	يوسف	122
﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾	44	يوسف	122
﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾	25	مريم	123
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾	83	مريم	123
﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	59	البقرة	125
﴿ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾	11		125
﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾	05	المدثر	125
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾	48	النجم	126
﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	49-48	الدخان	135
ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ	282	البقرة	139
﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	47	النساء	139
﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾	171	الشعراء	140
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾	10	البقرة	140

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	46	البقرة	140
﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	02	الحشر	140
﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ ﴾	54	يونس	141
﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾	03	الانبياء	141
﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	47	الحجر	142
﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ﴾	52	النمل	143
﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾	82	التوبة	144
﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ ﴾	67	التوبة	145
﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾	52	النمل	145
﴿ قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	50	سبأ	145
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾	81	الإسراء	148
﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾	82	التوبة	148
﴿ قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	50	سبأ	149
﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾	2-1	الليل	149
﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾	9-6	القارعة	149
﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ ﴾	108	يونس	150
﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾	17	الرعد	150
﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾	46	فصلت	150
﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾	97	هود	152

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾	59	الأنعام	154
﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾	06	يونس	154
﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ ﴾	9-8	نوح	155
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾	90	الانبياء	157
﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾	09	الزمر	157
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾	125	الأنعام	158
﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦ ﴾	06-05	الشرح	158
﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾	43	يوسف	160
﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾	276	البقرة	161
﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦﴾	46	النازعات	161
﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾	141	آل عمران	162
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ ﴾	06	الرعد	162
﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾	50-49	الحجر	162
﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥﴾	165	الأنعام	163
﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١﴾	21	العنكبوت	163
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ٤٣ ﴾	43	فصلت	163
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ	125	النحل	165

أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾			
﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	14	النمل	168
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾	107-106	هود	169
﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	46-45	الحجر	169
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٠﴾ ﴾	10-09	الإسراء	171
﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾	124-123	طه	171
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾	88	الإسراء	173
﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ	70-57	طه	173

أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾			
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾	26-25	الأنعام	176
﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾	26-25	طه	180
﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	58	الزخرف	180
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	82	النساء	182
﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾	176	الاعراف	183
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾	11	القصص	183
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	111	يوسف	184
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	67	الاعراف	185
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾	50	آل عمران	186
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ	73	الاعراف	186

﴿ أَلِيمٌ ٧٣ ﴾			
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ٥٤ ﴾	54	النمل	186
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ ﴾	50	طه	186
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٣٥ ﴾	35	النور	190
﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ١٣ ﴾	13	يس	190
﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ٤٥ ﴾	45	إبراهيم	191
﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ ﴾	58	الروم	191
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾	27	الزمر	191
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٦٠ ﴾	266	البقرة	193
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ١ ﴾	01	المجادلة	193
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨ ﴾	188	الاعراف	194
﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ ﴾	66	آل عمران	196

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾	34-32	فصلت	196
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾	18	إبراهيم	198
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾	164-163	البقرة	198
﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾	11-10	إبراهيم	199
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾	79-78	يس	199
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾	24	الجاثية	199
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ	260	البقرة	200

كُلِّ جَبَلٍ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾			
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۚ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٩ ﴾	09	الفرقان	200
﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ ﴾	75-74	هود	201
﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾	125	النحل	201
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾	46	العنكبوت	201
﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ﴾	01	المجادلة	201
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾	165	النساء	203
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣ ﴾	93	الأنعام	203
﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣ ﴾	103	الاعراف	203

﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾	87	النمل	206
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾	20	ق	206
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾	24	الحشر	206
﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾	18	القصص	208
﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّٗا ١٣﴾	13	الطور	209
﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا﴾	12	القمر	209
﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ٥١﴾	50-48	المدثر	209
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾	05	الجمعة	209
﴿ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾	26-22	مريم	210
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾	14	البقرة	211
﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ ﴾	188	آل عمران	212
﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ ﴾	16	يس	212
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾	01	الحاقة	213

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾	01	القيامة	213
﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾	01	الشمس	213
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾	01	التين	213
﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾	01	القارعة	213
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾	65	آل عمران	214
﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠﴾	50	الانبياء	214
﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ٣٨ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ٣٩﴾	39-35	القلم	214
﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٥٩﴾	59-58	الواقعة	215
﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾	40-36	القيامة	215
﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾	13	الرحمن	216
﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾	02-01	القارعة	216
﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ﴾	111	يوسف	217
﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠﴾	20-19	المدثر	217
﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾	130	البقرة	219
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾	90	الانبياء	220
﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَبۡ ٨﴾	08	الشرح	220
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾	40	البقرة	221
﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو	116	الاعراف	221

﴿بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾			
﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ﴾	60	الأنفال	222
﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾	32	القصص	222
﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾	27	الحديد	222
﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾	119	البقرة	224
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾	165	النساء	224
﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٤٩﴾	49-48	الأنعام	224
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣﴾	23	الزمر	225
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾	2-1	الكهف	225
﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦﴾	56	الكهف	226
﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٤٧﴾	147	الأنعام	227
﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥﴾	165	الأنعام	227
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦﴾	06	الرعد	227

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾	19	الحديد	228
﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾	09	الروم	229
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾	71	الزمر	229
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾	170-167	النساء	230
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	55	النور	230
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾	01	الطلاق	231

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾	261	البقرة	233
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾	276-275	البقرة	234
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾	278	البقرة	234
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾	281	البقرة	234
﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣ ﴾	43	العنكبوت	237
﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾	27	الزمر	237
﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾	20-19	البقرة	238
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾	41	العنكبوت	238
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ	25-24	إبراهيم	239

﴿ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ ﴾			
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ ﴾	266	البقرة	239
﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾	03	يوسف	241
﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾	176	الاعراف	241
﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ ﴾	16	القمر	242
﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾	17	القمر	242
﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ ﴾	15-13	الكهف	243
﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ ﴾	21	الكهف	244
﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦ ﴾	16-10	القلم	244
﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ ﴾	17	القلم	244
﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾	33	القلم	244
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا	02-01	الحج	245

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾			
﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾	97	النحل	246
﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	69	الزمر	246
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾	31	الكهف	247
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾	75-73	الزمر	247
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾﴾	52-51	الدخان	247
﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾	21	الحديد	247

﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾	12-09	نوح	247
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾	279-278	البقرة	248
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾	107	آل عمران	248
﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾	16-08	الغاشية	248
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾	174	البقرة	248
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾	10	البقرة	249
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾	114	البقرة	249
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾	171	البقرة	251
﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠﴾	20	هود	252
﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾	78	النحل	252
﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾	36	الإسراء	252
﴿ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾	45	المائدة	252

﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾	48	الصافات	252
﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾	71	الزخرف	252
﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾		المطففين	253
﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	15	المطففين	253
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾ ﴾	25-22	القيامة	253
﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	78	المؤمنون	254
﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾	10	الملك	254
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾	127	البقرة	254
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	12	السجدة	254
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	11	الشورى	254
﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾	35	فاطر	255
﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾	15	محمد	255
﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا	22-19	فصلت	258

شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢			
﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾	78	النحل	258
﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾	124	طه	259
﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾	07	البقرة	259
﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥﴾	15	الحجر	260
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾	43-42	إبراهيم	260
﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾	97	الانبياء	261
﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ١٩ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾	20-19	الصافات	261
﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٥٠ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥﴾	55-50	الصافات	262

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ ﴾	10-07	القيامة	262
﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ۝٥٣ ﴾	42	يونس	262
﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝٨٦ ﴾	86	النحل	262
﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۝٤٢ ﴾	42	ق	264
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ ﴾	06-05	نوح	264
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝٥٦ ﴾	56	النساء	264
﴿ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٤٦ ﴾	46	الانبياء	264
﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾	104	المؤمنون	265
﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ۝٢٩﴾	29	الكهف	265
﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾	46	القمر	266
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤﴾	24-21	النبأ	266
﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤ ﴾	14	السجدة	266
﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ	49-43	الدخان	266

﴿ٱلۡكَرِيمُ ٤٩﴾			
﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾	14	الذاريات	266
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩﴾	39-38	عبس	269
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩﴾	09-08	الغاشية	269
﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾	107-106	آل عمران	270
﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾	55	يس	270
﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾	24-22	المطففين	270
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾	29-27	الرعد	271
﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤﴾	24	الفرقان	271
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾	30	فصلت	271
﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٥٧﴾	57	الدخان	271
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾	27	الفجر	271
﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤﴾	84	يوسف	272
﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ٢٤ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥﴾	26-25	القيامة	272
﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾	29-27	الفرقان	273

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾	27	الملك	273
﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾	68-67	طه	274
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾	12	السجدة	274
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾	08-06	القمر	275
﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾	102	الانبياء	275
﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	102	الانبياء	276
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾	87	النمل	276
﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾	50-49	الحجر	279

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

الرقم	الحديث النبوي الشريف	الصفحة
01	«يا أبا ذر عيّرته بأمه ... »	53
02	«شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء في جباهنا فلم يشكنا»	58
03	«الدعاء هو العبادة»	110
04	«اذهب بنا إلى فلان البصير»	140
05	«لا يغلب عسّر يسرين»	164
06	«كان شعيب خطيب الأنبياء»	187
07	«إنّ الله أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى»	276

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
التشكرات	
مقدمة	أ-هـ
مدخل	
أولا: مفهم الخطاب	07
ثانيا: مفهوم النص	11
ثالثا: علاقة الخطاب بالنص	13
رابعا: القرآن الكريم خطاب لغوي معجز	15
الفصل الأول: علم الدلالة وما يتعلق بها	
اولا: مفهوم الدلالة	22
تعريف الدلالة	22
1-المعنى اللغوي للدلالة	22
2-المعنى الاصطلاحي للدلالة	24
ثانيا: علاقة اللفظ بالمعنى في الدراسات اللغوية القديمة	27
1- عند الاصوليين	27
2- عند علماء البلاغة	30
3- عند النحاة	33
4-عند المحدثين	36
ثالثا: الدلالة والمعنى	38
رابعا: اللسانيات والدلالة	41
خامسا: انواع الدلالات	43
1-الدلالة الصوتية	44

1-1-النبر	46
1-2- التنغيم	49
2-الدلالة الصرفية	52
3-الدلالة النحوية	56
3-1-الدلالة النحوية العامة	57
3-2-الدلالة النحوية الخاصة	58
4-الدلالة المعجمية	59
سادسا: النظريات الحديثة في دراسة المعنى	61
1-النظرية الاشارية	62
2-النظرية السلوكية	64
3-النظرية السياقية	66
4-نظرية الحقول الدلالية	70
5-النظرية التحليلية	76
الفصل الثاني: تعدد المعنى في اللغة العربية	
أولا: المشترك اللفظي	81
1- مفهوم المشترك اللفظي	81
1-1-في اللغة:	81
1-2-في الاصطلاح	82
2- موقف العلماء من المشترك اللفظي	84
2-1 عند علماء العربية القدامى	84
2-1-أ- فريق المثبتون	84
2-1-ب- فريق المنكرون	95
2-2- عند علماء العربية المحدثين	87
3- المشترك اللفظي عند علماء الأصول	88
4- أسباب وقوع المشترك اللفظي	90

5- ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم	92
6-أثر السياق في المشترك اللفظي	96
7-الألفاظ المشتركة ودلالتها في سور القرآن الكريم	98
ثانيا: الترادف	105
1-مفهوم الترادف	105
1-2 الترادف لغة	105
1-2- الترادف اصطلاحا	105
2-الترادف بين الاثبات والانكار	106
2-1- الترادف عند القدامى	106
2-1-أ- المنكرون للترادف	106
2-1-ب- المثبتون للترادف	108
2-2- الترادف عند المحدثين	109
3-أنواع الترادف	111
3-1- الترادف الكامل أو التماثل	111
3-2- شبه الترادف أو التشابه أو التقارب أو التداخل	111
3-3- التقارب الدلالي	112
4-أسباب الترادف	114
5-الترادف في القرآن الكريم	116
6-نماذج لبعض الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم	123
ثالثا: التضاد	126
1-تعريف التضاد	126
تعريفة لغة	126
تعريفه اصطلاحا	127
2-الفرق بين الأضداد والمشترك اللفظي	128
3-موقف العلماء من التضاد	129
3-1- عند القدامى	129

3-1-أ- منكرو الأضداد	129
3-1-ب- مثبتو الأضداد	130
3-2- عند المحدثين	131
4- أسباب التضاد	133
5- الأضداد في القرآن الكريم	137
نماذج لبعض الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم	139
رابعا: التقابل الدلالي	141
1- مفهوم التقابل	141
1-1- في اللغة	141
1-2- في الاصطلاح	142
2- التقابل عند القدماء	142
3- التقابل الدلالي عند المحدثين	146
4- أقسام التقابل	148
4-1- التقابل اللفظي	148
4-2- التقابل المعنوي	149
5- اتجاهات التقابل	151
5-1- التقابل الحاد (غير المتدرج)	151
5-2- التقابل المتدرّج	151
5-3- التقابل العكسي	151
5-4- التقابل الإتجاهي	151
6- أنواع التقابل	152
6-1- التقابل بالضد	152
6-2- التقابل بالنقيض	153
6-3- التقابل بالخلاف	154
نماذج عن بعض التقابلات الدلالية في القرآن الكريم	157

الفصل الثالث: الإقناع والتأثير ووسائله في القرآن الكريم	
أولا: مفهوم الإقناع والتأثير	166
1- تعريف الإقناع لغة	166
2- تعريف التأثير لغة	166
3- تعريف الإقناع والتأثير اصطلاحا	167
ثانيا: استراتيجيات الاقناع	170
1- الاستراتيجية الدينامية النّفسية	170
2- الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية	172
3- استراتيجية انشاء المعاني	173
ثالثا: وسائل الإقناع والتأثير وعلاقتها بمقاصد الخطاب القرآني	175
رابعا: البلاغة وأثرها في الإقناع	176
خامسا: الأسلوب ووظيفته في الإقناع	181
1-الأساليب البيانية الإقناعية الاصلية	183
1-1- القصص	183
1-2- ضرب المثل	188
1-3- الحوار	192
1-4- الجدل	196
1-5- الحجاج	201
1-6- التصوير	206
2-الأساليب البيانية الإقناعية الفرعية	211
2-1-أسلوب التوكيد	211
2-2-أسلوب الاستفهام	213
2-3-أسلوب التكرار	215

الفصل الرابع: أساليب وطرق الترغيب والترهيب في القرآن الكريم	
اولا: مفهوم الترغيب والترهيب	219
1-الترغيب	219
1-1- الترغيب لغة	219
1-2- الترغيب في الاصطلاح	220
2- الترهيب:	221
2-1- الترهيب لغة	221
2-2- الترهيب اصطلاحا	223
ثانيا: موضوعات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم	224
ثالثا: منهج القرآن الكريم في عرض اسلوبي الترغيب والترهيب	226
1-اقتران وتلازم أسلوب الترغيب بالترهيب	226
2-تغليب أحد الأسلوبين على الآخر	229
القصص القرآني وأثره في أسلوب الترغيب والترهيب	240
3-أحوال يوم القيامة وأثرها في اسلوب الترغيب والترهيب	245
رابعا: الحواس ودلالتها عند أهل النعيم وعند أهل الجحيم	250
1- الدلالات الحسية	251
2-الملامح النفسية ودلالتها	267
خاتمة	278
الفهارس	
فهرس المصادر والمراجع	282
فهرس الآيات القرآنية	304
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	330
فهرس المحتويات	336

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع خطاب الترغيب والترهيب في النص القرآني – دراسة دلالية – وقد حاولت الوقوف على كيفية توظيف النص القرآني لأسلوبي الترغيب والترهيب، كأحد أهم أساليب الدعوة في القرآن الكريم، من خلال دراسة بعض النماذج منه – وهي مطردة في المتن القرآني وأكثر من أن يحاط بها.

وجاءت الدراسة وفق خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل يوضح مفهوم الخطاب القرآني ومميزات لغته وأربعة فصول، تضم بداية الجانب النظري في الحديث عن الدلالة وفروعها اللغوية المختلفة وظواهرها المتعددة في اللغة العربية كالاشتراك والترادف والتضاد...الخ، وتنهي الدراسة إلى الجانب التطبيقي المتعلق بعرض لأهم الوسائل الإقناعية والتأثيرية التي اعتمدها النص القرآني في استمالة عقول وقلوب مخاطبيه والتي استثمرها أسلوب الترغيب والترهيب في مخاطبة النفس البشرية سيما في عرض مشاهد يوم القيامة.

وانتهت الدراسة إلى مجموعة من الفهارس تتقدمها فهرست الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأخيرا فهرست المصادر والمراجع التي قامت عليها الدراسة.

Résumé

Cette recherche traite le sujet du discours de l'encouragement et de l'intimidation dans le texte Coranique - étude sémantic - et j'ai essayé de se concentrer sur la façon de I'exploitation du texte coranique de ces deux styles, comme l'une des plus lmpcriantes méthodes d'eppel dans le texte coranique. l'étude de certains modéles qui sont cit6s dans Ie texte coranique.

L'étude a été faite selon un plan de recherche composé d'une introduction et une entrée qui clarifie le concept du discours coranique et les caractéristiques de sa langue y compris quatre chapitres, comprenant le début du discours sur la sémiologie et ses différentes branches Iinguistiques ainsi les multiples phénomènes en langue arabe comme la polysémie, la synonymie et I'antonymie... etc., et se termine au coté pratique de la recherche concernant la presentation des moyens et styles les plus importants, persuasifs et influents, adoptés par le texte coranique à convaincre les ceurs et les esprits de ses interlocuteurs. lls sont exploités par le style de l'encouragement et de I'intimidation pour stimuler les désirs de la psyché humaine, en particulier dans la présentation des scènes du Jour de la Résurrection.

L'étude s'est terminée i une série d'indices, en commengant par les versets coraniques et les paroles hadithiques et enfin !'index des sources et des references sur lesquelles l'étude était basée.

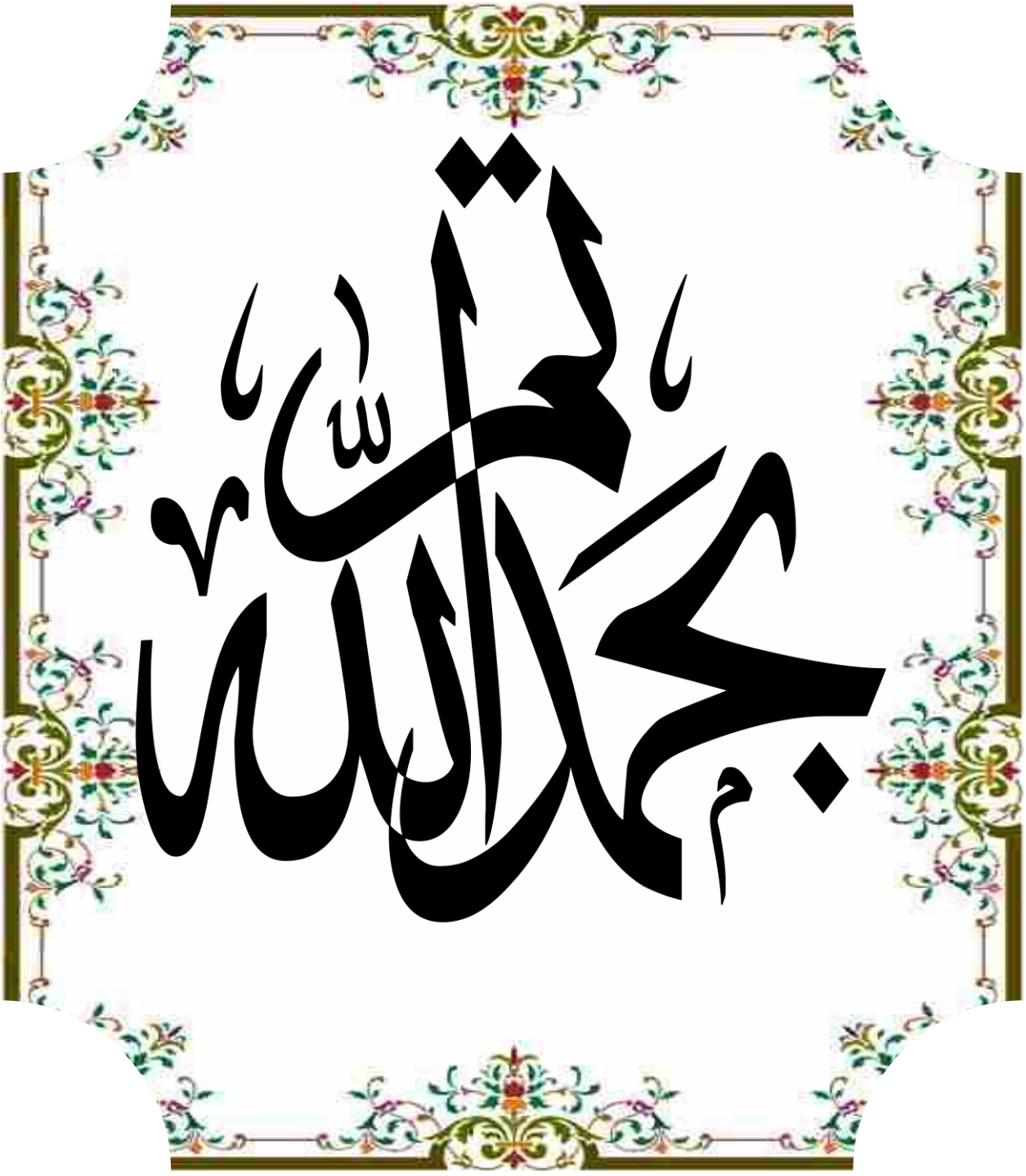
بحمد الله تم